رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

نزهة الأبصار في فضائل الأنصار

للقاضي أبي بكر عتيق ابن الفراء
الغساني الأندلسي
٦٣٥ - ٦٩٨ هـ

دراسة وتحقيق
عبد الرزاق بن محمد بن حرز

أضواء السلف

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

نزهة الأبصار في فضائل الأنصار

للقاضي أبي بكر عتيق ابن الفراء
الغساني الأندلسي
٦٣٥ - ٦٩٨ هـ

دراسة وتحقيق
عبد الرزاق بن محمد بن محمد مرزوق

أضواء السلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

مكتبة أضواء السلف الرياض - الربوة الدائري الشرقي مخرج ١٥

ص.ب ١٢١٨٩٢ - الرمز ١١٧١١ ت ٤٦٥٢٢٣٢ - جوال ٠٥٥٢٨٠٣٢٨

بسم الله الرحمن الرحيم

والذين تبوءو الدار والإيمن من قبلهم يحبون من هاجر إليهم
ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو
ولو كان بهم خصاصة

ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون

١٤٢٤

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدمة التحقيق

إنَّ الحَمْدَ للَّهِ نَحْمده ونستعينه ونستغفره ، ونَعُوذُ باللَّه من شُرُور أَنْفُسنا وسيِّئات أعمالنا ، من يهدِه اللَّه فلا مُضِلَّ له ، ومَنْ يُضلل فلا هادي له ، وأشهدُ أنْ لا إله إلاّ اللَّه وَحْدَهُ لا شَرِيكَ له وأشهد أنَّ مُحَمَّدًا عبده ورسوله . **أما بعد** :

فهذا سِفْرٌ جديدٌ ومُؤَلَّف نفيس **يُنْشَر لأول مرة** وهو يتحدث عن الأنصار أصحاب رسول الله ﷺ رضي الله عنهم .الذين قال الله فيهم : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر : ٩] .

نقدمه للمسلمين في كل مكان في وقت أحوج ما يكونوا إليه ليروا فيه القدوة الحسنة والسيرة الصالحة لأصحاب الجيل المثالي وحملة رسالة الإسلام الأولون .

وقد قمت بخدمة الكتاب حسب الوسع والطاقة وحاولت جهدي أن أقدم هذا الكتاب في أحسن صورة تليق به

واللَّه تعالى أسأل أن يجعل عَمَلي هذا خالصًا لوجهه ، وأن يتولانا في الدُّنيا والآخرة ، إنَّه سميعٌ مُجيب وهو حسبنا ونعم الوكيل .

إهداء

إليك يا أبت أرفع هذا الكتاب !

هذه ثمرة جهد طويل عسير . أهديها إليك على استحياء مشفوعة بدموع اعتذار وإشفاق ، أنها جاءت متأخرة ، فلقد كنتُ آمل أن يستشرفها طموحك العتيد قبل أن تستشعر الحاجة إلى الانتظار . وها قد انتظرت ، فمعذرة أبتاه ! وعسى أن تكون هذه الثمرة في زمن نضجها البهيج على قد مقام الإحسان إليك والبر بك وبمعروفك الجليل .

لقد اقتطعت لي من سعيك الدؤوب وجهدك الجهيد . وأنا في فترة الطلب حتى أضناك طول العناء وأحنتك محن الدهر .

كنتَ تكابد الفقر والحرمان بعرق جبينك وعرق ضميرك ، ترعى سعيي الحثيث في حلم وإقدام وإباء ، كأن الكبد في تصورك جهاد ورسالة تزاوج رسالة العلم والطلب وتدفعها .

فيا لحلمك الفريد ! ما كنت تريد ـ لعمري ـ أن تكون ثمرة جهادك لنفسك ، أو تقطفها أنتَ آخر المطاف . وإنما كنت تحتسب سعيك لله ، وتريد أن يكون زادًا لي على الطريق الطويل .

فتقبل يا أبت ! كتب الله ثوابك في عليين ، وجعلك في عداد المقربين ، وادع الكريم المنان لي مع كل سجود أن يبارك الله في سعيي ويزكي عمري ويتقبل عملي ! .

ابنك أبو عامر

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

قسم الدراسة

التعريف بالمصنف والمصنف

الفصل الأول لمحة موجزة عن عصر ابن الفراء الغرناطي

الفصل الثاني مكانته العلمية من خلال ترجمته

الفصل الثالث مكانة الكتاب من خلال عمل صاحبه فيه

الفصل الرابع التعريف بالمخطوطة

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الأول

لمحة موجزة عن عصر ابن الفراء الغرناطي

المبحث الأول : من الناحية السياسية

المبحث الثاني : من الناحية العلمية

المبحث الثالث : من الناحية الاجتماعية

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المبحث الأول

من الناحية السياسية

عاش أبو بكر عتيق بن أحمد ابن الفراء رحمه الله من سنة (٦٣٥هـ ـ تاريخ ولادته ـ إلى سنة ٦٩٨ هـ) وهي الفترة التي شهدت نشوء مملكة غُرنَاطة [١] ، واستقرار الأمر في الأندلس بعد خطوب

(١) قال لسان الدين ابن الخطيب في الإحاطة (١/٩١) : « يقال : غُرنَاطة[١]، ويقال إغُرنَاطة ، وكلاهما أعجمي ، وهي مدينة كورة إلبيرة[٢]، والبيرة من أعظم كور الأندلس ، ومتوسطة ما اشتمل عليه الفتح من البلاد ، وتسمى في تاريخ الأمم السابقة من الروم : سام الأندلس ، وتدعى في القديم بقسبطيلية ، وكان لها من الشهرة والعمارة ، ولأهلها من الثروة والعدة ، وبها من الفقهاء والعلماء ما هو مشهور .

---

(١) لم تتفق آراء الباحثين على أصل هذه التسميةُ فمن قائل : إن هذا الاسم يرجع إلى عهد الرومان وأنه مشتق من الكلمة اللاتينية GRANTA ، ومعناها : « الرومانة » ، وأنها سميت كذلك لجمالها وكثرة حدائق الرمان التي كانت تحيط بها وهو رأي (زيبولد في ENCYDEL'ISLAM) وهو ما جنح إليه أيضا ياقوت في معجمه (٦ / ٢٨١) إذ يقرر أن معنى غُرنَاطة « الرمانة » بلسان عجم الأندلس ، سمي البلد بذلك لحسنه .ومن قائل : إن الاسم يرجع إلى عهد القوطة ، وأنه مركب من كلمتين « ناطة » وهو اسم قرية قديمة كانت تقع على مقربة من إلبيرة ، و« غار » ، وهو المقطع الذي أضافه المسلمون إليها فصارت غُرنَاطة ، وهو رأي المتشرف الأسباني سيمونية .

راجع كتابه : (DISCRIPCION DEL REINO DE GRANADA ٤٠ ـ ٤١) .

(٢) إلبيرة ، وبالأسبانية : ELBIRA، وهي مدينة رومانية قديمة ، من كور الأندلس ، جليلة القدر نزلها جند دمشق من العرب وكثير من موالي عبد الرحمن بن معاوية ، وهو الذي أسسها ، وكانت على عهد الفتح الإسلامي كبيرة عامرة ، وإلى جانبها محلة « غُرنَاطة » الصغيرة ، ثم تطور الزمن ، وعفت إلبيرة ، وخرجت غُرنَاطة وأصبحت منذ القون الخامس الهجري قاعدة الولاية ، ثم غدت المملكة غُرنَاطة : الإحاطة ١ / ٩١ ، والروض المعطار ص ٢٨ .

وقلاقل كادت تنسف الحكم الإسلامي في الأندلس إلى الأبد .

فإن غارات العدو الأسباني آنذاك كانت لا تتوقف ، وحصل أن واكبت قبل انتصاب الغالب بالله [١] ضعفا وهوانا في السلطة السياسية في الحكم ، فضاع العديد من قواعد الأندلس ، ولم تقو السلطة في الأندلس ولا في المغرب على مواجهة إسبانيا النصرانية المتنامية .

ومن ثمة فإن مملكة غُرنَاطة التي تعد موطن نشوء ابن الفراء رحمه الله وحضن حياته ستكون محور حديثنا عن الأوضاع السياسية في عصره ، لاسيما وأن الفراغ القاتل الذي كانت تشهده الساحة السياسية آنذاك إنما تداركه الله تعالى بنشوء المملكة الكبيرة ، وإلى ذلك يشير ابن الفراء رحمه الله بقوله ـ يمدح ولي عهد الغالب بالله محمد بن محمد بن يوسف بن نصر ـ : « . . . . . حين لم يثن عنانا ولا أعمل خاطرا ولا جنانا إلا لمصلحة جر نفعها للإسلام وتذليل صعاب تلقته بالخضوع والاستكانة ، والانقياد والاستسلام إعزازا له وإكراما ، وإشعارا بسعده الثاقب ويمنه المتعاقب وإعلاما ، فأعلى الله يده ، وفسح للإسلام وأهله أمره ، وكافأ مذهبه الجميل في نظم الشتات ، والعمل الذي عاد بإحياء الأرض الموات ومقصده »[٢] .

الحالة قبل نشوء مملكة غُرنَاطة [٣] (أو الأندلس الصغرى)

كانت السلطة الموحدية قبل أن ينقرض أمرها قد تصير أمر غُرنَاطة

(١) تأتي ترجمته فيما بعد . .

(٢) يأتي في قسم التحقيق .

(٣)لم يكن لغُرنَاطة ذكر في التاريخ حتى أوائل القرن الخامس الهجري حين التاث أمر إلبيرة =

والأندلس إليهم ، فكانت لا تزال خاضعة لهم حتى تخلخل وضعهم ، فأفضى ذلك إلى سقوط القواعد الأندلسية الكبرى ، زيادة على عدم توفر القوة الكافية لمقاومة إسبانيا النصرانية المتحدة المتنامية ، التي كانت كثيرا ما تتحد سوية لتوجه ضربة للأندلس .

لكن على الرغم من عدم مقدرة الموحدين على حماية الأندلس ، رأى أهل الأندلس أن لابد من قائد أمين جديد يقود بحرص ويقظة ، لينبذ كل حالة تفضي إلى الهزال والتخلف ونفي المعوقات عن متابعة الركب ورد الاعتبار .

فكان من الضروري أن يسفر المخاض العسير عن بروز شخصيات سياسية جديدة تمسك على الأندلس ما بقي منها .

ابن هود : وهو أول شخصية أندلسية ظهرت في الميدان ، وهو من أسرة بني هود أصحاب سرقسطة [١] محمد بن يوسف بن هود الجذامي ، يكنى أبا عبد الله ، ويلقب من الألقاب السلطانية بسيف الدولة والمتوكل على الله [٢] .

بدأ نشاطه السياسي سنة (٦٢٥ هـ) ، واستطاع أن يخضع لطاعته عدة

= وجاست أماكنها الفتن حتى شملها الخراب ، فانتقل أهلها مدة أيام الحروب الأهلية بالأندلس عقب سقوط الدولة العامرية سنة (٣٩٩ هـ) ، ولجأوا إلى مدينة غُرناطة ، فصارت حاضرة الصقع وأم المصر وبيضه ، فهي بالأندلس قطب بلاد الأندلس ، ودار الملك والإمارة ، الإحاطة (١/٩٢-٩٣) .

(١) أو المدينة البيضاء ، قاعدة من قواعد الأندلس ، كبيرة القطر ، آهلة ممتدة الأطناب ، أخذها النصارى من أيدي المسلمين سنة (٥٠٢ هـ) ، منها قاسم بن ثابت السرقسطي صاحب الدلائل . الروض ص ٣١٧ .

(٢) نفح الطيب ١/٢١٥ ، والعبر ٤/٤٦٤ ، والإحاطة ٢/١٢٨ .

مدن أندلسية مثل مرسية وقرطبة وإشبيلية وغُرنَاطة ومالقة والمرية وغيرها [١] . فاتخذها قواعد لنشاطه ، ثم عمل على إنهاء سلطان الموحدين في الأندلس ، ثم الوقوف في وجه الأخطار وهجومات الأسبان ، غير أنه كان قليل المبالاة ، يغلب على مواقفه النزق والاستعجال ، فلم يكن في مستوى مقدرة قيادية تسعفه في الاحتفاظ بالأندلس ، فقد هزم في عدد من المعارك ضد ملوك إسبانيا النصرانية مثل ملك قشتالة : فردناند الثالث « لغلبة الخفة عليه واستعجاله الحركات ونشاطه إلى اللقاء من غير كمال استعداد [٢] .

ولذلك اعتبر ابن موسى الأندلسي (٦٨٥ هـ) تولي ابن هود ضارا بالأندلس حيث وجد فيها « قلوبا منحرفة . . مهيأة للاستبداد ، فملكها بأيسر محاولة ، مع الجهل المفرط وضعف الرأي » [٣] .

في خضم هذه الظروف الصعبة ، كانت إسبانيا النصرانية تكسب المواقف وتزداد قوة يوما عن يوم ، وبسبب نكول ابن هود عن مؤازرة أهل قرطبة في مواجهة الحصار الذي ضربه عليها ملك قشتالة استمر حصار قرطبة عدة أشهر حصارا قاسيا أرهق المدافعين ، واضطروا معه إلى الاستسلام غير المشروط ، ودخل الجيش القشتالي قرطبة في (٢٣ شوال سنة ٦٣٣ هـ)[٤].

---

(١) أعمال الأعلام (٢/٢٧٧) والإحاطة ٢/١٣٠ .

(٢) الإحاطة (١٢٩٢) .

(٣) نفح الطيب (١/٢١٥) .

(٤) التاريخ الأندلسي ص ٥١٤-٥١٥ .

عهد الغالب بالله النصري ونشوء مملكة غُرناطة :

على إثر وفاة ابن هود أوائل سنة (٦٣٥ هـ)[١] بعد عهد تميز بالفشل والخور في تثبيت الحكم ورد الاعتبار لحضيرة الأندلس ، ظهر أبو عبد الله محمد بن يوسف بن نصر المعروف بابن الأحمر ، الملقب بالشيخ ، والغالب بالله .

وهو صاحب المصنف رحمه الله ، وأمير المسلمين على عهده ، ولما كان أنصاري النسب[٢]، خصه بهذا الكتاب « نزهة الأبصار في فضائل الأنصار » فأهداه إليه وصدر به عملا من أعماله العلمية الكبرى ، قال : « . . . وأستوهب من الله جل جلاله لوارث شرفهم اليمني[٣] وقسيمهم في النسب الأنصاري المدني مولانا الغالب بالله المجاهد في سبيله ، أمير المسلمين وناصر الدين أبي عبد الله محمد ابن يوسف بن نصر تمهيدا يمد على البسيطة ظلاله ، وتأييدا يبلغه في حياطه الإسلام وأهله آماله »[٤] .

---

(١) اغتاله خليفته ابن الرميمي في قصة طويلة أوردها ابن الخطيب في الإحاطة (١٣٢/٢) .

(٢) قال ابن الخطيب في الإحاطة (٩٢/٢-٩٣) : « وقد اشتهر عند كثير ممن عني بالأخبار أن هذا البيت النصري من ذرية سعد بن عبادة سيد الخزرج ، وصاحب رسول الله ﷺ ، وصنف الناس في اتصال نسبهم بقيس بن سعد بن عبادة غير ما تصنيف ، وأقوى ما ذكر قول الرازي : دخل الأندلس من ذرية سعد بن عبادة رجلان : نزل أحدهما أرض تاركورنا ، ونزل الآخر قرية من قرى سقرسطونة ، تعرف بقرية الخزرج » .

(٣) راجع اللمحة البدرية (ص ٣٠) ، وقلائد الجمان (ص ٩٤) .

(٤) يأتي في قسم التحقيق .

ولد محمد بن يوسف ونشأ في مدينة أرجونة (ARJONA) [١] من كنبانية[٢] قرطبة « أطيب البلاد مدرة وأوفرها غلة ، وهو بلده وبلد جده في ظل نعمة ، وعلاج فلاحة ، وبين يدي نجدة وشهرة ، بحيث اقتضى ذلك أن نبض له شريان طلب الملك ، وانطوت أفكاره على تأميل الأمر والرياسة ، ورآه مرتادو أكفاء الدول أهلا ، فقدموا رغبته وأثاروا طمعه[٣] .

ولقد وصفه ابن الخطيب بأوصاف تؤهله لارتياد الحكم والأخذ بزمامه على نحو من الحزم وصدق العزم يمكن غُرنَاطة والأندلس من فتح جديد ، يعيد الأمل للنفوس ويربط على قلوب المستضعفين أمام كبرياء الأسبان المعتدين .

قال ابن الخطيب : « كان هذا السلطان آية من آيات الله في السذاجة والسلامة والجهورية ، جنديا ثغريا شهما أيدا عظيم التجلد رافضا للدعة والراحة ، مؤثرا للقشف ، والاجتزاء باليسير ، متبلغا بالقليل ، بعيدا عن التصنع جافي السلاح ، شديد الحزم ، موهوب الأقدام ، عظيم التشمير . . فظا في طلب حقه ، مباشرا للحروب بنفسه ، تتغالى الحكاة في موقع سلاحه وزنة دبوزه [٤] ، يخصف النعل ،

---

(١) بلدة من بلاد ولاية جيان ، تقع في جنوب غرب اندوجر ، على مقربة من نهر الوادي الكبير .

(٢) يقصد بكلمة كنبانية السهل المنبسط من الأرض ، وهي مأخوذة من كلمة CAMPO الأسبانية ، ومعناها : الحقل .

(٣) الإحاطة ٢/٩٣ ، واللمحة البدرية ص ٣٠ .

(٤) هكذا في (اللمحة البدرية) وفي الإحاطة (٢/٩٤) : « دبورة » .

ويلبس الخشن ، ويظهر التبدي ، ويستشعر الجد في أموره »[١] .

كانت بيعته أميرا لمملكة غُرنَاطة يوم الجمعة ٢٦ رمضان سنة ٦٣٥هـ ، وفيه كان تملكه مدينة جيان ، ثم حضرة الملك غُرنَاطة ، فدعا للم الشمل واجتمع حوله الكثير ، وكانت مناطق أخرى من الأندلس قد دخلت تحت سلطان ابن هود ، شرقي الأندلس ، لكن بوفاته زال أكبر منافس لابن الأحمر ، فانضم إلى غُرنَاطة مناطق أندلسية أخرى جنوبي الأندلس وشرقيها[٢] .

وفي عام (٦٤٣ هـ) صالح طاغية الروم ، وعقد معه السلم الذي سقطت في شروطه جيان ، وفي حدود عام ٦٦٢ هـ ، عقد البيعة لولي عهده ، واستدعى القبائل للجهاد[٣] .

وبعد ذلك بتسع سنين ، في جمادى الثانية من سنة ٦٧١ هـ ، توفي بعد أن سقط ببعض الطريق راجعا إلى قصره ، وكان ذلك ليلة الجمعة التاسع والعشرين من الشهر المذكور[٤] ، وكان مولده رحمه الله سنة ٥٩٥ هـ[٥] .

ومن خلال تحديد فترة حياة ابن الفراء رحمه الله (٦ ـ ٦٩٨ هـ) يظهر أنه عايش الغالب بالله النصري الذي استخلف من سنة (٦٣٥ هـ) ، زمن ميلاد المصنف رحمه الله ، إلى سنة (٦٧١ هـ) ، كما عايش ابنه

---

(١) اللمحة البدرية ص ٣٠ .

(٢) نهاية الأندلس ص ٤٠ .

(٣) الإحاطة ٢/٩٩ .

(٤) الإحاطة ٢/١٠٠ .

(٥) الإحاطة ٢/٩٩ .

وولي عهده : محمد بن محمد بن يوسف بن نصر طيلة السنوات الباقية من حياته .

ولقد ضمه إلى أبيه في خطبة كتابه هذا « نزهة الأبصار » بقوله : « وأسأله عز وجل لولي عهده وسليل مجده ، مقتفي آثاره الواضحة ، الجاري في الكفاية والحياطة والحماية على الأخذ بتلك الأفعال الناجحة والعمال الصالحة ، مولانا الأمير الأجل الهمام الأوحد الأسعد الأعلى ، أبي عبد الله محمد ، دوام الشرف الذي أحرز كنهه وحقيقته ، وزيادة الخير الذي يسره الله تعالى للعمل به ، فانتهج سبيله وسلك طريقته ، واستدامة الفضل الذي فتح مقفله وأوضح مبهمه ومشكله ، ونهج بصالح الأعمال سبله ، حين لم يثن عنانا ولا أعمل خاطراً ولا جنانا إلا لمصلحة جر نفعها للإسلام ، وتذليل صعاب تلقته بالخضوع والاستكانة والانقياد والاستسلام إعزازا له وإكراما ، وإشعارا بسعده الثاقب ويمنه المتعاقب وإعلاما ، فأعلى الله يده ، وفسح للإسلام وأهله أمله ، وكافأ مذهبه الجميل في نظم الشتات والعمل الذي عاد بإحياء الأرض الموات ومقصده » [١] .

ولقد كان ـ كما وصفه المصنف رحمه الله ـ على أثر أبيه ، حيث واصل العمل على رد الاعتبار للأندلس وحاضرتها غُرنَاطة ، بل كان ـ كما وصفه أيضا ابن الخطيب ـ أساس أمر الملوك الغالبين وفحل جماعتهم [٢] .

فلقد وضع ألقاب خدمة الدولة ، وقرر مراتبها ، وأقام رسول الملك

(١) يأتي في قسم التحقيق .

(٢) الإحاطة ٥٥٦/١ .

فيها ، مستظهرا على ذلك بأصالة السياسة ورصانة العقل [١] .

وتفرغ بعد ذلك لرد عدوان الأسبان ، ففتح مدينة قيجاطة [٢] سنة (٦٩٥هـ) على إثر هلاك طاغية الروم شانجه الرابع (الملقب بالباسل : EL BRAVO) بن الفونس العاشر ، ثم تملك عن طريقها جملة من الحصون التي ترجع إليها [٣] .

وفي صائفة عام (٦٩٩ هـ) فتح مدينة القيذاق [٤] ، فكان تيسر فتحها من غرائب الوجود ، وشواهد اللطف ، وذلك في صلاة الظهر من يوم الأحد : ١٨ شوال من العام المذكور [٥] .

فقال أبو الحسن بن الجياب يهنئه بهذا الفتح :

عدوك مقهور وحزبك غلب وأمرك منصور وسهمك صائب
وشخصك مهما لاح للخلق أذعنت لهيبته عجم الورى والأعارب [٦]

فيستخلص مما تقرر أن فترة حياة ابن الفراء رحمه الله شهدت بدايات استقرار الأمر في مملكة غُرنَاطة ، لاسيما على عهد محمد بن محمد بن يوسف : ثاني الملوك الغاليين ، الذي لم تطل مدة ولايته بعد وفاة ابن الفراء أكثر من ثلاث سنوات .

---

(١)المصدر نفسه ١/٥٥٧ .

(٢)مدينة بالأندلس من عمل جيان .

(٣)الإحاطة ١/٥٦١ ، وتاريخ الأندلس ص ٥٢٥ .

(٤)مدينة أندلسية قديمة من أعمال ولاية قرطبة .

(٥)الإحاطة ١/٥٦١-٥٦٢ .

(٦)المصدر نفسه ١/ ٥٦٢ .

المبحث الثاني

من الناحية العلمية

كان القرن السابع حافلا بالأعلام العلمية الكبيرة ، فلم تزدهر الأندلس في خلال النصف الأخير من القرن السابع في السياسة فحسب ، ولكن شهدت حركة علمية زاخرة شملت كل ميادين المعرفة على اتساعها وتنوعها ، وناهيك بالإمام الحافظ أبي الربيع الكلاعي [١] صاحب الاكتفا ، والإمام الحافظ أبي الخطاب عمر بن خلف الداني [٢] ، والإمام الحافظ الناقد أبي العباس ابن الرومية [٣] : صاحب « الحافل » ذيل « الكامل » لابن عدي ، والحافظ الإمام أبي القاسم ابن الطيلسان القرطبي [٤] ، وغيرهم ، والقاضي أبي بكر ابن

---

(١)محدث الأندلس وبليغها سليمان بن موسة الحميري البلنسي ، ولد سنة (٥٦٥ هـ) وسمع أبا القاسم بن حبيش ، وأجاز له ابن مضاء وأبو محمد عبد الحق الأشبيلي ، وكان إماما في صناعة الحديث ، عارفا بالجرح والتعديل ، مقدم أهل زمانه في ذلك وفي حفظه أسماء الرجال مع الاستبصار في الأدب والاشتهار بالبلاغة ، توفي سنة (٦٣٤ هـ) . الذيباج المذهب : ١٢٢ ، وطبقات الحفاظ : ص ٥٠٠ ، رقم ت : ١١٠١ .

(٢)هو ابن دحية : سمع ابن بشكوال ، وكان بصيرا بالحديث معتنيا به ، معروفا بالضبط ، له حظ وافر من اللغة ومشاركة في العربية ، توفي سنة ٦٣٣ هـ ، طبقات الحفاظ : ص ٥٠١ ، رقم ت : (١١٠٢) .

(٣)أحمد بن محمد الأموي الأشبيلي العشاب ، كان محدثا حافظا ، بصيرا بالحديث ورجاله ، ذاكرا للتواريخ والأنساب ، له : « المعلم بما زاد على البخاري ومسلم » ، مات سنة ٦٣٧ هـ ، طبقات الحفاظ : ص ٥٠١-٥٠٢ .

(٤)القاسم بن محمد بن أحمد الحافظ الإمام ، محدث الأندلس ، كان عارفا بالقراءات =

الفراء [١] ، صاحب « نزهة الأبصار في فضائل الأنصار » الذي نحن بصدد تحقيقه .

والحق أن حكام الدولة النصرية كانوا حريصين على تشجيع العلم واحتضان رواده ، فلا تجد في الكتابة والقضاء والحسبة بين أيديهم إلا علماء أئمة مبرزون ، والقاضي ابن الفراء رحمه الله أفضل مثال على ذلك .

وأذكر على سبيل المثال بعض قضاة أمير المسلمين الغالب بالله ممن اشتهر بحمل العلم وروايته ونشره والتصنيف فيه ، وقد أورد أسماءهم ابن الخطيب عند ترجمته للغالب بالله تحت عنوان : « قضاته » [٢] :

القاضي الشهير النظار أبو عامر يحي بن عبد الرحمن بن ربيع الأشعري ، صدر العلماء في زمانه بالأندلس وقدوة رواته ، وكان من أعلم القضاة عدالة وصرامة ونبلا وفضلا ، توفي سنة ٦٣٩ هـ [٣] .

قال ابن الخطيب في وصفه : « العالم الجليل ، المحدث الحافظ

= والعربية ، متقدما في صناعة الحديث ، متقنا ، له مصنفات ، توفي سنة ٦٤٢ هـ ، طبقات القراء ٢/ ٢٣ ، وطبقات الحفاظ : ص ٥٠٢ .

(١)كان القاضي ابن الفراء - مصنف الكتاب الذي نحن بصدد تحقيقه - قاضيا من القضاة الأصليين بحضرة غُرنَاطة ، على عهد الغالب بالله وولي عهده من الحكام النصريين . الإحاطة ٤/٨٠ .

(٢)اللمحة البدرية ص ٣٣-٣٤ .

(٣)المرقبة العليا : ص ١٢٤ .

واحد عصره ، وفريد دهره ، كان رحمه الله علما من أعلام الأندلس ، ناصرا لأهل السنة ، رادعا لأهل الأهواء ، . . . ، سديد البحث ، سهل المناظرة . ولي قضاء الجماعة بقرطبة ثم بغُرنَاطة ، وأقرأ بغُرنَاطة لأكابر علمائها ونبهائها الحديث والأصلين ، وغير ذلك بالمسجد الجامع منها وبغيره »[١] .

حدث رحمه الله عن أبيه أبي الحسين عبد الرحمن بن ربيع ، وعن الراوية المحدث أبي القاسم خلف بن بشكوال (٥٧٨ هـ) ، والحافظ المسن أبي بكر محمد بن عبد الله بن الجد الفهري الأشبيلي (٥٢٥ هـ) ، والقاضي أبي عبد الله محمد بن سعيد بن زرقون (٥٨٦ هـ) ، وغيرهم[٢] .

القاضي الفقيه الحسيب أبو عبد الله محمد بن أضحى الهمداني ، كان عدلا نزيها ، فقيها نبيلا ، وهو من ذرية أبي الحسن بن أضحى القاضي .

كان رحمه الله في غُرنَاطة إلى حدود سنة ٦٤٠ هـ ، ولم تَطُلْ مدة حياته ، فاخترمته المنية لحدثان ولايته[٣] .

القاضي أبو بكر محمد بن فتح الأشبيلي ، الملقب بالاشبرون[٤] ، وهو آخر قضاة أمير المسلمين الغالب بالله رحمه الله[٥] ، وكان قد

---

(١)الإحاطة (٤/٣٧٤) .

(٢)الإحاطة (٤/٣٧٤) ، وقد توفي القاضي يحي بن ربيع الأشعري بمالقة سنة ٦٣٧ هـ كما في الإحاطة ، وفي المرقبة العليا ذكر النباهي أنه توفي سنة ٦٣٩ هـ ، راجع ص ١٢٤ .

(٣)المرقبة العليا : ص : ١٢٤-١٢١٣

(٤)اللمحة البدرية : ص ٣٤ .

(٥)اللمحة البدرية : ص ٣٤ .

ولاه خطة القضاء « بعد توليته حسبة السوق والشرطة معا ، لما كان عليه من المضاء والصرامة والقوة والاكتفاء ، ولبث مواليا ذلك كله ، ناظرا فيه إلى وفاة السلطان الغالب بالله أبي عبد الله » [١] .

قال النباهي [٢] رحمه الله : « كان فقيها عارفا بالشروط ، دريا بالأحكام ، وكان يتولى الخطبة بحمراء غُرنَاطة » [٣] .

ولقد سلك سلطان النصريين الثاني أبو عبد الله الفقيه ولي عهد الغالب بالله مسلك أبيه في توثيق الصلة بين العلم والحكم ، فقرب إليه من قضاته علماء مشاهير أمثال :

محمد بن محمد بن هشام ، استقضاه أمير المسلمين لقصة طويلة رفعت من شأنه ، تدل على تقدير السلطان له ، وإبائه أن لا يتولى خطة القضاء إلا من أهلته شهرته العلمية لذلك [٤] .

---

(١)المرقبة العليا ص : ١٢٥ .

(٢)أبو الحسن علي بن عبد الله الجذامي المالقي ، كان لا يزال حيا سنة (٧٩٣ هـ) ، (المرقبة العليا - المقدمة -) .

(٣)المرقبة العليا : ص ١٢٦ .

(٤)أورد هذه القصة النباهي في « المرقبة العليا » (ص ١٣٧-١٣٨) ومفادها أن القاضي ابن هشام نشأ في الدجن ببلاد الروم من شرق الأندلس ، ثم هاجر منها ، فاستقر بوادي آش ، فأقرأ العلم بها ، وصحح ما كان قد تحمله من فنون العلم ، فلما توفي قاضي البلدة ، عرض عليه قضاؤها ، فتمنع وَأَبَى لمكان الفتنة ، إلا أن يكون التقديم من قبل أمير المؤمنين ، المحق بالخلافة ، السلطان أبي عبد الله المذكور ، فأعرض عنه ، وقدم غيره ، فلم يرض الناس لمكانة ابن هشام ، فدعت الرؤساء الضرورة إلى طلب التقديم من حيث ذكر ، فأنفذ لهم المطلوب ، ولما ذهبت الفتنة وتملك السلطان المدينة ، تحقق فضل ابن هشام وصلاحيته في الحق فنقله إلى مدينة المرية ، وعند وفاة أبي بكر الاشبرون ، استقدمه من هنالك ، وقلده القضاء بحضرته .

قال النباهي رحمه الله : « لله در محمد بن هشام في إصراره على الاباية من القضاء في الفتنة ، فإنه جرى تمنعه على منهاج السداد ، وأخذ لنفسه الواجب من الاحتياط » (١) .

ومن قضاته أيضا : الشيخ الفقيه أبو جعفر أحمد بن محمد القرشي ، المعروف بابن فركون ، « أحد صدور الفقهاء بهذا القطر الأندلسي إطلاعا بالمسائل ، وحفظا للنوازل ، وتفننا في المعارف » (٢) .

ولقد جمع ابن فركون بين العدل وغاية الإنصاف في القضاء ، والورع في الدين ، والصدارة والمتانة في العلم ، قال النباهي رحمه الله : « وكان ـ رحمه الله ـ منشرح الصدر مثلا في حسن العهد ، كثير الاحتياط عن الاشتباه ، دقيق النظر ، مهتديا لاستخراج غريب الفقه وغوامض نكت العلم ، موصوفا بالنزاهة والعدالة ، شديد الوقار » (٣) .

ومن شيوخه الذين أخذ عنهم : المدرس أبو الحسن الأبلح ، وأكثر الأخذ عن المقرئ أبي عبد الله محمد بن إبراهيم المعروف بمستقور ، وغيرهم (٤) .

والظاهر أن الأمير أبا عبد الله النصري أحاط علما بمكانة الرجل العلمية ، وقدر ضخامة انتفاع السلطان والأمة به ، فاستقضاه بمواطن عدة كمالقة ورندة والمرية ، فضلا عن حضرة الملك غُرنَاطة ، التي

(١)المرقبة العليا ص ١٣٨ .

(٢)المرقبة العليا ص ١٣٨ .

(٣)المرقبة العليا ص ١٣٨ .

(٤)المصدر نفسه ص ١٣٩ .

استمر قضاؤه بها إلى أول الدولة الإسماعيلية [١] .

وبالجملة ، فإن احتضان السلطان النصري للعلم ورعايته لجهود أهله ، كان لهما أكبر الفضل في ترشيد الحركة العلمية على عهد أبن الفراء رحمه الله ، فحصل تواصل وترابط وثيق بين الأمير والعالم .

ويمكننا من خلال هذا العرض الموجز ، بذكر بعض من اشتهر بحمل العلم والتصنيف فيه ، أن نطلع عن قرب على مدى ما عرفته الحياة العلمية في هذا العصر ، **فمن المحدثين** :

الحافظ الحجة ابن الكماد أبو إسحاق إبراهيم بن محمد المسبتي[٢]، محدث المغرب ، ولد في حدود سنة ٥٨٠ هـ ، وسمع أبا ذر الخشني والطبقة . كان في حفظ الحديث آية من الآيات ، وهو أحفظ من لقيه ابن الزبير لحديث رسول الله ﷺ ، وأذكرهم للتاريخ والرجال والجرم والتعديل ، مات سنة ٦٦٣ هـ [٣] .

الحافظ العلامة شيخ المحدثين والقراء بالأندلس ، أبو جعفر أحمد ابن إبراهيم بن الزبير الغرناطي النحوي [٤] . ولد سنة ٦٢٧ هـ ، وسمع الكثير ، وعني بشأن الحديث ، ونظر في الرجال ، وأفاد الناس في القراءات وعللها ومعرفة طرقها ، وأحكم العربية ، وتخرج

---

(١)المصدر نفسه .

(٢)تذكرة الحفاظ (١٤٥٩/٤) ، وطبقات الحفاظ : ص ٥١٠ ، رقم ت (١١٢٢) .

(٣)طبقات الحفاظ : ص ٥١٠ .

(٤)تذكرة الحفاظ : ١٤٨٤/٤ ، والدرر الكامنة ٨٩/١ ، وطبقات القراء ٣٢/١ .

به الناس ، له « تاريخ الأندلس » ، أخذ عنه الإمام أبو حيان ، مات سنة ٧٠٨ هـ [١] .

الإمام الحافظ المتقن أبو موسى عيسى بن سليمان الرعيني الأندلسي المالقي[٢] ، رحل وحج وأوسع الرحلة ، وكان محدثا حافظا ضابطا أديبا نبيلا خيرا مفيدا ، عالما بالرجال والأسانيد ، نقادا ، ألف « معجم » شيوخه وكتابا « في الصحابة» ، وحدث كثيرا ، مات سنة ٦٣٢ هـ [٣] .

اللاردي الإمام الحافظ العلامة أبو عبد الله محمد بن عتيق بن علي التجيبي الغرناطي [٤] ، ولد سنة ٥٦٣ هـ ، وسمع أباه وغيره ، وألف « أنوار الصباح في الجمع بين الكتب الستة الصحاح » و « مطالع الأنوار في شمائل المختار » وغير ذلك ، توفي في حدود سنة ٦٤٦ هـ[٥] .

ومن القراء :

المقرئ محمد بن عبد الله بن عمر الأنصاري الأوسي القرطبي الضرير ، المعروف بابن الصفار [٦] . أخذ القراءات عن أبي القاسم الشراط وغيره ، وسمع ابن بشكوال وابن الجد وأبا عبد الله بن

---

(١)طبقات الحفاظ : ص ٥١٦-٥١٧ .

(٢)تذكرة الحفاظ (١٤٥٧/٤) .

(٣)طبقات الحفاظ : ص ٥٠٩ .

(٤)تذكرة الحفاظ ١٤٣٦/٤ .

(٥)طبقات الحفاظ : ص ٥٠٤ ، رقم ت : (١١٠٩) .

(٦)غاية النهاية ١٨٢/٢ .

زرقون ، وأقرأ الناس ، وتنقل في البلاد [١] .

قال ابن الابار : صحبته طويلا ، ورأيته ادعى الإكثار فارتبت [٢] ، توفي سنة ٦٣٩ هـ [٣] .

الأستاذ المحقق أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن وثيق الأندلسي الأشبيلي المقرئ [٤] ، أخذ القراءات ببلده عن أبي الحسن بن حبيب ابن شريح ، وعن أبي الحكم عبد الرحمن بن محمد اللخمي ، وأبي العباس أحمد بن مقدام الرعيني ، وقال : أخبرنا بكتاب التيسير أبو عبد الله بن رزقون إجازة عن أحمد بن محمد الخولاني ، عن أبي عمرو الداني [٥] .

قال الإمام الذهبي : « وكان ابن وثيق إماما مجودا بارعا في معرفة وجوه القراءات وعللها ، كثير الترحال والتنقل » [٦] ، توفي سنة ٦٥٤ هـ .

القاسم بن أحمد ، ابن الموفق العلامة علم الدين أبو محمد المرسي اللورقي ، المقرئ الأصولي النحوي [٧] ، قراء بالروايات على أبي جعفر أحمد بن علي الحصار ، وأبي عبد الله محمد بن سعيد المرادي ، وأبي

---

(١)معرفة القراء الكبار ص ٦٤٤ ، ورقم ٦١٢ .

(٢)التكملة ٦٣٥/٢-٦٣٦ .

(٣)معرفة القراء الكبار : ص ٦٤٥ .

(٤)غاية النهاية ٢٤/١ .

(٥)المصدر نفسه ٢٤/١ .

(٦)معرفة القراء الكبار : ص ٦٥٥ .

(٧)تذكرة الحفاظ ١٤٥٤/٤ ، والبداية والنهاية ٢٤١/١٣ ، وغاية النهاية ١٥/٢-١٦ .

عبد الله محمد بن نوح الغافقي ، ورحل إلى مصر ، فقرأ بها على أبي الجود ، وإلى دمشق ، فقرأ على الكندي ، وإلى بغداد ، فقرأ على أبي محمد بن الأخضر ، كما لقي الجزولي بالمغرب ، وانتفع به [١] .

له : « شرح المفصل » و « شرح الجزولية » و « شرح الشاطبية »[٢]، وقرأ عليه القراءات سبطه : ابن البرازالي ، والصقاع ، والبرهان الإسكندراني وغيرهم [٣] ، توفي رحمه الله عام ٦٦١ هـ .

محمد بن علي بن يوسف ، العلامة المعمر ، رضي الدين أبو عبد الله الأنصاري الشاطبي المقرئ اللغوي [٤] ، قرأ لنافع من طريق ورش على ابن صاحب الصلاة محمد بن أحمد الشاطبي آخر أصحاب ابن هذيل في بلده ، وسمع منه كتاب « التخليص » للداني في قراءة ورش ، ورحل إلى مصر ، فسمع من ابن المقير ، وجماعة [٥] .

روى عنه إمام العربية في عصره : أثير الدين أبو حيان الغرناطي ، وأبو الحسن اليونيني وأبو الحجاج المزي ، وآخرون .

قال الإمام الذهبي : توفي إمام أهل اللغة رضي الدين الشاطبي في يوم الجمعة الثاني والعشرين من جمادى الأولى سنة ٦٨٤ هـ [٦] .

---

(١)معرفة القراء الكبار ص ٦٦٠ .

(٢)المصدر نفسه .

(٣)المصدر نفسه : ص ٦٦١ .

(٤)غاية النهاية ٢/٢١٣ .

(٥)معرفة القراء الكبار ص ٦٧٨ ، رقم ت ٦٤٥ .

(٦)معرفة القراء الكبار ص ٦٧٨ ، رقم ت ٦٤٥ .

الإمام المقرئ المحقق الكبير أبو جعفر أحمد بن علي ابن الطباع الرعيني الغرناطي ، شيخ القراء بغُرنَاطة ، أخذ عنه القراءات أبو حيان[١] .

قال الإمام الذهبي : « أخذ عنه القراءات أبو حيان وأبو القاسم بن سهل ، قال لي ابن سهل : إنه مات سنة ٦٨٠ هـ ، وهو في عمر الثمانين »[٢] .

هذا ، ولقد عرف عصر المصنف رحمه الله أعلاما آخرين ممن اعتنى بحمل العلم وروايته والتصنيف فيه ، في الحديث والقراءات وغيرها ، ولولا ضيق المقام لأوردت من هؤلاء الأعلام طبقات عُرفت واشتهرت في شتى ميادين المعرفة الإسلامية في الأندلس .

(١)تذكرة الحفاظ ١٤٦٥/٤ ، وغاية النهاية ٨٧/١ .

(٢)معرفة القراء الكبار ص ٧١٤ ، وراجع الوافي بالوفيات ٢٤٠/٧ .

المبحث الثالث

من الناحية الاجتماعية

بعد الذي جرى للأندلس من سقوط عديد من قواعده قبل إمرة محمد بن يوسف بن نصر بن الأحمر ، بقيت فئات من المسلمين خاضعة للحكم النصراني ، ويسمي الأسبان هؤلاء : المدجنين (LOS MUDEJARES)

فقامت حركة التنصير في أعداد قليلة من المسلمين ، فكلما أحس أهل مدينة بقرب سقوطها بين أيدي العدو هجروها للالتحاق بمدينة أخرى لا تزال الكلمة فيها لسلطان المسلمين .

فلما قامت مملكة غُرنَاطة ، بعد أن يئس مسلمة الأندلس من الخلاص وكادوا يسلمون أنفسهم للفناء ، اعتبروها ملاذا يحتمون به ويلجأون إليه ، ثم وصلت بلاد الأندلس مرحلة عالية من الحضارة ، كثر فيها أهل المهارات والكفايات من النساء والرجال ، وعلى مستويات متكاملة عالية .

لقد خلفت نكبات الاستيطان الأسباني في نفوس مسلمة الأندلس رغبة ملحة في توحيد الكلمة وتوحيد الصفوف وحرصا على لم الشتات ، فواكب نشوء مملكة غُرنَاطة تجمع طاقات بشرية هائلة من أهل الأندلس من جهات عديدة اتحدت كلها لتدفع الخطر وتتآزر في تشييد قلعة المنعة والحصانة غُرنَاطة [1] .

(١)ولعل هذا الذي استمرت عليه الأندلس حتى أيام سقوط غُرنَاطة ، دعا بعض العلماء =

فانضافت تلك الطاقات البشرية المهاجرة ـ من مناطق الأندلس ، خارج غُرنَاطة ـ إلى ما كان في ذاتها ، فغدت بها غنية أنعشت بقية الأمل ، وأمدت ـ بتوفيق الله ـ في الأجل ، وتركزت في هذه البقعة ألوان القدرات ومعادن الهمم التي سمت بأصحابها عن الرضوخ لحياة ـ على حساب وحدتها ـ ذليلة واستعملت لهذه الغاية كل وسيلة .

هذا من الناحية القومية ، وأما من الناحية الدينية فقد كان المذهب المالكي هو المعتبر مذهبا رسميا للدولة النصرية والمجتمع الأندلسي ، وعن ذلك عبر القاضي أبو بكر عتيق ابن الفراء رحمه الله بقوله : « وواجب لكل من كان على مذهب أهل المدينة حيث كانوا من الأرض نصيب وافر من بركة المدينة ، وقد أخذنا والحمد لله نحن معشر أهل الأندلس بهذا النصيب الوافر من البركة ، فلم تزل الفتوى فيها جارية والأحكام بها دائرة على مذهب عالمها مالك بن أنس رضي الله عنه من أيام الأمير هشام أو من أيام ابنه الحكم صاحب وقعة الربض على اختلاف النقل في ذلك ، وبالجملة في بقية المائة الثانية إذ كانت الفتوى بها قبل ذلك على مذهب عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي رضي الله عنه »[1] .

* * * *

= إلى حث هؤلاء المدجنين إلى الهجرة إلى أراضي المسلمين ، من أمثال أبي العباس أحمد بن يحي التلمساني الونشريسي (٩١٤ هـ) أحد فقهاء المغرب ، وقد عاصر سقوط غُرنَاطة ، وصنف في ذلك رسالة تفصح عن نفسها بعنوانها : « أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر ، وما يترتب عليه من العقوبات والزواجر » ، وهو قسم صغير ضمن مجموعة فتاوى موسوعته الكبيرة : المعيار المغرب والجامع المعرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب .

(١) يأتي في قسم التحقيق .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الثاني

مكانته العلمية من خلال ترجمته

المبحث الأول : اسمه ونسبه .

المبحث الثاني : أخلاقه وعلمه .

المبحث الثالث : شيوخه وتلامذته .

المبحث الرابع : وفاته وتركته العلمية

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

توطئة

لم أجد في كل الكتب التي ترجمت للقاضي أبي بكر بن الفراء رحمه الله ، من توسع في ذلك وفصل كل ما يتعلق بمكانة الرجل العلمية ، وكل ما جمعته لا يكفي في تقرير ذلك ؛ لأن مصنفه الذي نحن بصدد تحقيقه ينم عن تكوين علمي أصيل وإلمام بفنون شتى ، وخبرة في التصنيف من حيث الإقرار والاستدلال والتحليل على مستوى من النضج واكتمال الموهبة لا يزهد فيه .

والواقع أن لا دليل على قيمة أي عالم إلا في جهوده ، وأن لا دليل أقوى على الإقناع وأقرب إلى النصف سوى دليل عمله العلمي .

فقد يحشد للواحد من أدعياء العلم كل منقبة وكل أساليب الإطراء والثناء ، ولا يكون أهلا لذلك بحيث يكون كل ذلك من قبيل المغالاة والمبالغة ، كما قد يكون العالم مغمورا ، لم تنصفه البحوث ، أو ضاعت المصنفات التي صنفها ، أو التي توسعت في بيان ترجمته ، فلا يحظى بنصيبه الكافي من الشهرة والظهور .

أفيليق بمسلك الإنصاف أن نتخطى مكانته العلمية أو نقصر في إبرازها لمجرد أن شهرته محدودة في مصنفات التراجم ؟ كلا ! .

إن العمل العلمي يظل أصل التكريم ومرد قيمة العالم العلمية ، وكل ما قد يثنى به في حقه إنما هو تبع لذلك العمل العلمي الناتج عن ذات المصنف والناطق باسم مكانته الذي لا يحابي ولا يحيد .

وما يدريك لعل مصنفات أسلافنا التي نسفتها النكبات وأفناها الحدثان تحمل من هذا القبيل مما نتوقف عليه في هذا المجال الشيء الكثير ، بل

لعل مصنفاتهم التي لا تزال أسيرة في مكتبات ليدن أو لندن أو برلين . أو غيرها من الخزانات العلمية ، لعلها تسعفنا فيما نحتاج إليه .

وأجل مثال على ذلك بالنسبة لترجمة القاضي ابن الفراء رحمه الله : أن في مكتبة الاسكوريال نسخة خطية من كتاب « نزهة البصائر والأبصار » للقاضي أبي الحسن النباهي رحمه الله ، يتناول فيه تاريخ الدولة النصرية الغرناطية التي كان ابن الفراء رحمه الله على صلة وثيقة بفترات حساسة من فترات تكونها الأولى ، وله عنوان آخر هو : « شرح المقامة النخلية » حيث أنه عبارة عن « حوار بين نخلة وشجرة تين ، يتركب منها مع كثير من الاستطرادات الأدبية ، تأريخ مفيد للدولة النصرية الغرناطية » كما يقول ليفي بروفنسال [١] .

فقد يكون في هذا الكتاب المغمور ما يفيد في إبراز مكانة هذا الرجل المغمور ، والله المستعان .

(١)أشار في مقدمة الطبعة التي نشرها لكتاب « تاريخ قضاة الأندلس » للنباهي إلى أنه في فهرست الاسكوريال التي خصصها للمخطوطات العربية ، وفيها أن رقمه (١٦٣٣) .

المبحث الأول

اسمه ونسبه

القاضي أبو بكر عتيق بن أحمد بن محمد بن يحي الغساني [١] الغُرنَاطِي [٢] ، من أهل وادي آش [٣] ، المعروف بالوادي آشي [٤] .

ولد بغُرنَاطة في ذي الحجة عام خمس وثلاثين وستمائة [٥] .

أما نسبه : الوادي آشي ، فإنه أصيل في العلم والفضل ، فقد عرف بهذه النسبة أعيان من العلماء كثير ، ولذلك قال ابن الخطيب : « ويعرف عَقِبه ببني الوادي آشي » [٦] .

فممن عرف بهذه النسبة من أعيان العلماء : عبد البر بن فرسان الوادي آشي [٧] وزير علي بن غانية الميورقي ، وكان صاحب رياسة السيف والقلم ، وإليه تنسب الأبيات المشهورة :

---

(١)الإحاطة في أخبار غُرنَاطة ٤/٨٠ ، والذيل والتكملة ٥/١١٦ ، ودرة الحجال ٣/١٨١ ، رقم ت (١١٥٨) .

(٢)الإحاطة ٤/٨٠

(٣)وادي آش : - بالمد - واد بالأندلس ، وبه تسمى مدينة من كورة إلبيرة ، قريبة من غُرنَاطة ، كبيرة خطيرة ، بينها وبين غُرنَاطة أربعون فرسخا ، واسمها الأعجمي : (GAUDIX) تطرد حولها المياه والأنهار ، ينحط نهرها من جبل شلير ، وهو في شرقيها ، وهي على ضفته . الروض المعطار : ص ٦٠٤ ، وتاج العروس ٤/٢٨٠ .

(٤)درة الحجال ٣/١٨١ .

(٥)المصدر نفسه .

(٦)الإحاطة ٤/٨٠ .

(٧)الروض المعطار : ص ٦٠٥ .

أجبنا ورمحي ناصري وحسامي وعجزا وعزمي قائدي وزمامي
ولي فتك بطاش اليدين عضنفر يضارب عن أشباله ويحامي
ألا غنياني بالصهيل فإنه سماعي ورقراق الدماء مدامي
وخطا على الرمضاء رَحلي فإنها مهادي وخفاق البنود خيامي

توفي بغزان سنة ٦٢٢ هـ [١] .

ومنهم أبو عبد الله محمد بن جابر بن قاسم القيسي ، ويلقب من الألقاب المشرقية : شمس الدين ، ويعرف بابن جابر اختصارا ، وبصاحب الرحلتين .

أخذ القراءات عن أبي جعفر بن الزيات [٢] بفاس ، ثم رحل إلى المشرق ، وأخذ الحديث وعلومه عن قاضي الجماعة ابن الغماز البلنسي نزيل تونس ، وغالب أسانيده في الرواية تتصل به ، ولازم الوادي آشي ابن الغماز طويلا ، وروى عنه كثيرا في برنامجه وتوفي بتونس بالطاعون سنة ٧٤٩ هـ [٣] .

* * * *

(١)الروض المعطار : ص ٦٠٥ .

(٢)أحمد بن الحسن بن علي الكلاعي ، شيخ مدينة بلتبن بالأندلس ، وخطيب جامعها ، المتوفى في حدود سنة ٧٣٠ هـ ، أخذ عنه الوادي آشي القراءات السبع سنة ٧٢٦ هـ . غاية النهاية ١/٤٧-٤٨ .

(٣)برنامج الوادي آشي ، المقدمة .

المبحث الثاني

أخلاقه وعلمه

لم أجد من ترجم للقاضي عتيق ابن الفراء رحمه الله سوى ابن الخطيب في الإحاطة وابن عبد الملك في الذيل والتكملة ، وابن القاضي في درة الحجال ، ولم يتوسع أحد منهم في تفصيل هذه الترجمة بحيث يمكن استخلاص صورة شاملة لشخصية الرجل العلمية .

قال ابن الخطيب : « حدثني أبي ، وكان صديقا لأبيه ، أنه كان من أهل الجلالة والفضل ، حسن السمت عظيم الوقار جميل الرواء ، فاضلا حسن العشرة » [(١)] .

وقال ابن عبد الملك في الذيل والتكملة : « . . . . واستقضي بالمنكب [(٢)] ، وعرف بالعدالة والنزاهة » [(٣)] .

وأما عن علمه رحمه الله ، فقد كان مشهورا بالحفظ والإتقان وكثرة التقييد وكمال الاعتناء ، قال ابن عبد الملك يصف علمه : « . . . وكان جامعا لفنون من المعارف ، معروف النبل في كل ما يتناول من الأمور العلمية ، وقيد كثيرا ، وعني بالعلم العناية التامة » [(٤)] .

---

(١)الإحاطة ٤/٨١ .

(٢)بلد ساحل جزيرة الأندلس من أعمال إلبيرة ، وبينه وبين غُرنَاطة أربعون ميلا ، وهو مرسى صيفي ، له نهر كبير يريق في البحر ، وعليه حصن كبير لا يرام ، ومن هذا المرسى خرج الإمام عبد الرحمن بن معاوية عند دخوله الأندلس سنة ١٣٨ هـ ، الروض المعطار : ص ٥٤٨

(٣)الذيل والتكملة ٥/١١٧ .

(٤)المصدر نفسه .

ومما يزكي شهادة ابن عبد الملك وابن الخطيب أن عنايته بالعلم والاشتغال به شاملة ، أنه يعقد مجالس لتفسير القرآن الكريم والحديث الشريف .

قال ابن القاضي : « كان له مجلس بالجامع الأعظم من حضرة غُرنَاطة ، يُفِّسر فيه القرآن العظيم ، ويتكلم على الموطأ ، وكان من أحفظ أهل زمانه » (١) .

قال أحد تلامذته يصف علمه واقتداره : « . . . وكان ملاذا للطلبة والقُصَّاد ، متفننا في جملة علوم رحمه الله » (٢) .

ومما يبرز اقتداره العلمي ومكانته من هذه الناحية تنقله رحمه الله في تولي خطة القضاء بين المنكب وشلوبانية (٣) وبرجة (٤) والمرية ، فضلا عن غُرنَاطة ، فَقد عَدَّه ابن الخطيب في الإحاطة من قضاة غُرنَاطة الأصليين على عهد الغالب بالله وابنه الفقيه من أمراء الدولة النصرية ، وجعله أولهم في الذكر حيث خصص لهم جل المجلد الرابع من كتابه .

والقضاء على عهد ملوك الدولة النصرية شارة ريادة علمية كبيرة ،

---

(١)درة الحجال ١٨١/٣ .

(٢)الذيل والتكملة ١١٦/٥-١١٧ .

(٣)بلدة من الثغور الصغيرة جنوبي ولاية غُرنَاطة على البحر المتوسط ، وهي تقع جنوبي غربي مدينة موتريل وشرقي المنكب ، وتسمى اليوم بالأسبانية : (SALOBRENA) .

(٤)هي (BERJA) الحديثة ، وهي من أعمال ولاية المرية ، وتقع غربي ثغر المرية على مقربة من البحر المتوسط .

وعلامة اقتدار وكمال تمكن ، حيث لا يُستقضى من أهل العلم إلا أنبههم وأنبغهم وأفطنهم وأخبرهم بالأصول والأحكام ، وهو في أصله كذلك خطة خطيرة وأمانة جسيمة ينذر من تجمع فيه مطالبها .

قال القاضي أبو الحسن النباهي رحمه الله : « . . . . وخطة القضاء في نفسها عند الكافة من أسنى الخطط ، فإن الله تعالى قد رفع درجة الحكام ، وجعل إليهم تصريف أمور الأنام ، يحكمون في الدماء والأبضاع والأموال ، والحلال والحرام ، وتلك خطة الأنبياء ومن بعدهم من الخلفاء ، فلا شرف في الدنيا بعد الخلافة أشرف من القضاء ، ولأجل منيف قدره في الأقدار ، ولسمو خطره في الأخطار ، اشترط العلماء في متوليه من شروط الصحة والكمال ، ما تقرر في كتبهم ، واستبعد حصول مجموعة الأئمة المقتدى بهم ، فقد نقل عن مالك بن أنس ـ رحمه الله ـ أنه كان يقول في الخصال التي لا يصلح القضاء إلا بها : لا أراها تجتمع اليوم في أحد ، فإذا اجتمع منها في الرجل خصلتان : العلم والورع ، قدم .

قال عبد الملك بن حبيب في كتابه : وإن لم يكن علم ، عقل وورع ، فبالعقل يسأل وبه تحصل خصال الخير كلها ، وبالورع يعف ، وإن طلب العلم وجده ، وإن طلب العقل ، إذا لم يكن عنده لم يجده ، وقد قيل : كثير العقل مع قليل العلم أنفع من كثير العلم مع قليل العقل ، وليس العلم بكثرة الرواية والحفظ ، كما قال ابن مسعود رضي الله عنه ، وإنما العلم نور يضعه الله في القلوب .

قال رحمه الله : ومن قلد الحكم بين الخلق والنظر في شيء من

أمورهم ، فهو أحوج الناس إلى هذا النور وإلى إنصافه بالتذكير والتيقظ والتفطن ؛ ولذلك كان إسماعيل بن إسحاق ، قاضي القضاة ببغداد ، يقول : من لم تكن فيه ، لم يكن له أن يلي القضاء ، وقال ابن المواز : لا ينبغي أن يستقضى إلا ذكري ، فطن ، فهم ، فقيه ، متأن غير عجول . وذكر أن عمر بن عبد العزيز قال : « لا يصلح للقضاء إلا القوي على أمر الناس ، المستخف بسخطهم ، العالم بأنه مهما اقترب من سخط الناس وملامتهم في الحق والعدل والقصد ، استفاد بذلك ثمنا ربيحا من رضوان الله » [١] .

من خلال هذا التقرير العلمي لمكانة القضاء وخطورة توليه وشروط تبنيه يتضح أن الرجل على جانب عظيم من المعرفة والإحاطة ، لاسيما وأن مواقف الحكام النصريين مع العلماء كانت تجمع بين الاحتضان والرقابة على نحو من الحكمة بحيث لا ينال شرف مشاركتهم في تسيير شؤون الأمة إلا العالم الحكيم الأمين .

(١) المرقبة العليا ص : ٢-٣ .

المبحث الثالث

شيوخه وتلامذته

ويمكن من خلال إلقاء نظرة فاحصة على شيوخه أن نضيف عنصرا جديدا من عناصر شخصيته العلمية المغمورة ، فإن صلة الشيخ بتلميذه تحدد بعدين اثنين من أبعاد مكانة التلميذ العلمية .

البعد الأول : الحرص على تلقي العلم وأخذه عن شيوخ خواص ، مبرزين ، وهذه ميزة تؤسس في شخصية العالم ـ وهو في فترة الطلب ـ ملكتي الجد والفَطَانة .

البعد الثاني : مصادقة الشيخ على أهلية العالم ـ وهو في فترة الطلب ـ للريادة ونضج الاستعداد ، وهذا البعد يزكي البعد الأول ويدعمه .

فمن شيوخ أبي بكر بن الفراء رحمه الله :

في القراءات :

* محمد بن إبراهيم بن أحمد ، أبو عبد الله الطائي الأندلسي ، يعرف بمشعور ، إمام كبير ، ولد على رأس الستمائة كما قال ابن الجزري [١] . تلا عليه المصنف رحمه الله بالسبع [٢] .

من شيوخه الكبار : عبد الله بن محمد الكواب [٣] ، وغيره ومن

(١)غاية النهاية ٢/٤٣ ، رقم ت : ٢٦٦٨ .

(٢)الذيل والتكملة ٥/١١٦-١١٧ .

(٣)عبد الله بن محمد أبو محمد الكواب ، الخطيب العبدري ، خطيب غُرنَاطة ، مقرئ مصدر ، عالم ثقة ، قرأ القراءات على ابن الباذش ، وقرأ عليه أحمد بن الطباع ، وأبو علي بن أبي الأحوص شيخا أبي حيان ، توفي سنة ٦٧٥ هـ .

تلامذته الكبار الإمام أبو جعفر بن الزبير [١] ، قرأ عليه جمعا ، وأُخذ عنه التسير والعربية ، وقال : كان له في علم القراءات وإتقان التجويد قدم راسخ إمام في ذلك لا يُجارَى فيه مع حسن النية والورع ، مات سنة ٦٧٠ هـ .

* الشيخ أبو علي الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن أبي الأحوص القرشي الفَهرِي ، وقد ورد ضمن تعليقات إحدى خطيات « الذيل والتكملة » على ترجمة عتيق ابن الفراء فيه ، حيث أضاف صاحب هذه التعليقات [٢] شيوخا للمصنف رحمه الله غير من ذكر له ابن عبد الملك المراكشي [٣] .

وأبو علي بن أبي الأحوص من أهل غُرنَاطة ، وأصله من بلنسية ، ويعرف بابن الناظر [٤] ، ولد بجيان ، وكان من فقهاء المحدثين القراء النحاة الأدباء [٥] .

(١)أحمد بن إبراهيم بن الزبير (٦٧٢-٧٠٨ هـ) غُرنَاطي محدث ، مؤرخ ، انتهت إليه في الأندلس الرئاسة في العربية ورواية الحديث والتفسير والأصول ، من مصنفاته « صلة الصلة » و « ملاك التأويل » وغيرهما ، الإحاطة ١٨٨/١ ، والدرر الكامنة ٨٤/١ .

(٢)اعتمد د . إحسان عباس في تحقيقه لكتاب الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي على ثلاث خطيات ، وقد وردت تعليقات مفيدة وقيمة على هامش إحداها ، وهي التي رمز إليها بحرف ح ، ومن أهم فوائد هذه التعليقات أن ترجمة عتيق بن الفراء في الذيل والتكملة حظيت بعناية كبيرة من طرف صاحبها ، ويبدو أنه أحد تلامذته ، وإن صرح د . إحسان عباس أنه لم يهتد لاسم صاحب هذه التعليقات راجع الذيل والتكملة ١١٦/٥-١١٧ .

(٣)الذيل والتكملة ١١٦/٥-١١٧ .

(٤)طبقات المفسرين ١٥٣/١ .

(٥)تاريخ قضاة الأندلس ص : ١٢٧ .

أخذ القراءات ـ كشيخ ابن الفراء الأول ـ عن ابن الكواب ، ولازمه ، ولازم في العربية والأدب الشلوبين [١] ، واعتنى بالرواية فأخذ عن أبي القاسم بن الطيلسان [٢] . وجمع جم .

قال الداودي في طبقات المفسرين : وأقرأ القرآن والعربية والأدب بغُرنَاطة مدة ، ثم انتقل إلى مالقة فأقرأ يسيرا ثم انقبض عن الإقراء ، واقتصر على الخطبة ، واستمر على ذلك بضعا وعشرين سنة .

وكان من أهل الضبط والإتقان في الرواية ومعرفة الأسانيد ، نقادا ذاكرا للرجال ، متفننا في معارف ، آخذا بحظه من كل علم ، حافظا للتفسير والحديث ، ذاكرا للآداب واللغات والتواريخ ، شديد العناية بالعلم ، مكبا على تحصيله وإفادته حريصا على نفع الطلبة [٣] .

له مصنفات في الحديث والقراءات ، وتوفي مؤخرا عن قضاء مالقة في ١٤ جمادى الأولى سنة ٦٩٩ هـ [٤] .

في اللغة وعلومها :

* أبو الحسن يوسف بن عبد العزيز بن عبد الله ، أبو الحجاج

(١)أبو علي عمر بن محمد الأزدي المعروف بالشلوبين (٦٤٥ هـ) كبير نحاة الأندلس في عصره ، وأشهر أساتيذ العربية ، ظل يدرس بأشبيلية نحوا من ستين سنة ، ومن المعروف عنه أنه كان يدرس بالأجرة . وفيات الأعيان ٤٥١/٣ .

(٢)القاسم بن محمد بن أحمد القرطبي الحافظ الإمام المحدث ، ولد سنة ٥٧٥ هـ ، وكان عارفا بالقراءات والعربية متقدما في صناعة الحديث ، متقنا . له مصنفات مات سنة ٦٤٢ هـ . غاية النهاية ٢٣/٢ ، وطبقات الحفاظ : ص ٥٠٢ ، رقم ت : ١١٠٥ .

(٣)طبقات المفسرين ١٥٣/١ .

(٤)المرقبة العليا : ص ١٢٧ .

الخزرجي الأُبذي ـ بضم الهمزة وتشديد الموحدة ، وبالذال المعجمة ـ ، أخذ عنه المصنف رحمه الله كتاب سيبويه [١] .

يعرف أبو الحسن الأُبذي بالحاج الشفة ، وهو مقرئ محقق إمام ، قرأ على أبي بكر محمد بن حسنون ، ومحمد بن عبد العزيز بن سعادة ، وقرأ عليه أحمد بن علي بن محمد بن الطباع جمعا للسبع إلى قوله تعالى في سورة الأحزاب : ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ ﴾[٢] .

قال القاضي ابن عبد الملك في الذيل والتكملة (٥/١١٦ ـ ١١٧) : « وأخذ الطلب عن أبي عبد الله بن المهلب » .

ومن شيوخه أيضا : [٣] .

* المقرئ إسماعيل بن يحي بن إسماعيل أبو الوليد الأُزدِي الغُرنَاطِي العطار ، وهو مقرئ من المتصدرين ، قرأ بالروايات على أبي بكر عبد الله بن عطية المحاربي ، وقرأ عليه أبو جعفر بن الزبير ، وروى عنه كتاب التبصرة وغيرها بالإجازة عبد الواحد بن محمد بن أبي السداد .

مات سنة ٦٦٨ هـ [٤] .

---

(١)الذيل والتكملة ٥/١١٦-١١٧ .

(٢)غاية النهاية ٢/٣٩٧ ، رقم ت : ٣٩٢٤ .

(٣)هؤلاء الشيوخ لم يذكرهم أحد ممن ترجم لعتيق ، وهو ابن الخطيب في إحاطته ، وابن القاضي في درة الحجال ، وابن عبد الملك في الذيل والتكملة ، ولكن جاء ذكرهم ضمن تعليقات إحدى النسخ التي اعتمدها د . إحسان عباس في تحقيق الذيل والتكملة ، والظاهر أنها تعليقات أحد تلامذة المترجم له - عتيق بن الفراء - حيث قال : « . . . ومن شيوخه الذين روى عنهم سوى من ذكر . ثم أورد أسماءهم » . الذيل والتكملة ٥/١١٦-١١٧ .

(٤)غاية النهاية ١/١٧٠ ، رقم ت : ٧٧٠ .

القاضي أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي عامر يحي بن عبد الرحمن ابن ربيع الأشعري ، وأبوه يحي بن عبد الرحمن قاضي الجماعة بحضرة غُرنَاطة [١] ، وعمه أبو سليمان ربيع بن عبد الرحمن بن ربيع الأشعري الفقيه ، آخر القضاة بقرطبة [٢] .

وكان أبو القاسم على سنن أبيه وعمه من التفنن في المعارف والاشتداد على أهل العتو والفساد ، كاتبا بارعا شاعرا مطبوعا . كتب عن سلطانه أيام استدعائه من بالمغرب وتحريك القبائل إلى الجهاد ، غير ما كتاب بما يشحذ العزائم ، ويوقظ النائم ، وتمادت ولايته إلى أن توفي ، بعد مضي سبعة أعوام من زمان تقديمه [٣] .

هذه لائحة شيوخ المصنف رحمه الله ، والواقع أني لم أجد من توسع في تعداد شيوخه بتفصيل أكثر من هذا ، ولا من إحاطة بما يستحق من الدراسة والإلمام بكل مظاهر تألقه العلمي غير ما ذكر .

ويبقى كتابه « نزهة الأبصار » أخصب مورد للبرهنة على مدى ما كان عليه المصنف من جلالة التكوين العلمي والمقدرة على التصنيف والتحليل ، لاسيما وأن هذا الكتاب مصنف فريد في بابه على صعيدين :

١ ـ على الصعيد التاريخي حيث أنه الكتاب الوحيد الباقي من المصنفات التي صنفت في موضوع « مناقب الأنصار » خاصة .

---

(١)المرقبة العليا : ص ١٢٤ .

(٢)المصدر نفسه : ص ١١٨ .

(٣)المصدر نفسه : ص ١٢٥ .

٢ ـ على الصعيد الموضوعي حيث أنه أحاط بكل ما يتطلبه المجال الذي صنف فيه شكلا ومضمونا .

تلامذته

لم أجد عند أي ممن ترجم لعتيق بن الفراء رحمه الله من ذكر له أحدا من تلامذته سوى إشارة لا تسعف في شيء من ذلك ، وجدتها عند ابن عبد الملك في الذيل والتكملة [١] .

وهذه الإشارة ليست منه ، ولكن من أحد تلامذته ممن راجع خطية من خطيته كتابه هذا وعلق عليه .

فوجد من ضمن تعليقاته على ترجمة عتيق بن الفراء ما يدل على أن صاحب هذه التعليقات أحد تلامذته ، وأنه أجاز له أن يروي جميع تواليفه كتابة من المرية حيث كان قاضيا عليها .

ومكمن الاشكال أننا لا نعرف اسم هذا التلميذ صاحب هذه التعليقات ، وإن كانت لدينا ـ كما يقول د : إحسان عباس ـ بعض المعطيات التي يمكن أن تسعفنا في تحديد اسمه ،

فقد اعتمد في تحقيقه للذيل والتكملة على ثلاث نسخ : نسخة حليم (ح) ، ونسخة المتحف البريطاني (م) ونسخة الرباط (ط) .

قال : وهناك تعليقات وردت على هوامش (ح) مفيدة وقيمة ، ولكن من هو كاتب هذه التعليقات ؟ .

نحن نعرف اثنين لهما علاقة بالنسخة (ح) أحدهما بقي من اسمه

---

(١)الذيل والتكملة ٥/١١٦-١١٧ .

على الورقة [١] : . . . محمد بن علي بن القاسم التجيبي ، والثاني : محمد بن إبراهيم بن سلمة الخزرجي الذي أكمل الكتاب مطالعة عام ٧٦٨ هـ ، غير أني - يقول د . إحسان عباس - لم أستطع - رغم البحث الطويل - أن أتوصل إلى معرفة اسم المعلق ، فجمعت من خلال تعليقاته معلومات قد تسهل تعيينه في المستقبل .

- هو تلميذ أبي جعفر بن الزبير صاحب صلة الصلة ، وولاؤه لهذا الأستاذ أكثر من ولائه لابن عبد الملك .

ومن شيوخه أبو القاسم بن الطيب [٢] وأبو عبد الله : النولي [٣] وخلوف ، وأبو فارس عبد العزيز بن إبراهيم الجزيري [٤] التلمسيني الأصل ، وأبو عبد الله ابن عياش الأنصاري الخزرجي [٥] ، والأديب

---

(١)يعني ورقة الغلاف .

(٢)محمد بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن الطيب أبو القاسم الضرير ، المقرئ ، ضابط عارف كامل ، علامة المغرب ، إمام حاذق ، ولد في حدود ٦٣٠ هـ ، وكان أسرع الناس حفظا ، وانتهت إليه رئاسة الإقراء ، وكان يحفظ التيسير ، مات سنة ٧٠١ هـ .

(٣)أبو عبد الله محمد بن محمد الأزدي ، المعروف بالنولي ، من رجال أسانيد التجيبي في برنامجه ، ص ٩٥ .

(٤)أبو فارس عبد العزيز بن عبد الرحمن بن كنون التونسي ، حدث بالتيسير سماعا عن أبي بكر محمد بن مسليون ، وهو سماع في غاية العلو ، غاية النهاية ٣٩٣/١ ، رقم ت : ١٦٧٧ .

(٥)أبو عبد الله محمد بن عياش الأنصاري ثم الخزرجي ، من الفقهاء المتأخرين ، المتقدمين في العلم والدين ، وأحد أشياخ بلد مالقة ، وفريد عصره بها عقلا وفضلا وورعا وزهدا ، وكان أعلم قضاة زمانه بالأحكام وأحفظهم للمسائل وأبصرهم بالنوازل ، المرقبة العليا : ص ٢٠-٢١ .

الماهر المتكلم أبو عبد الله محمد بن عياش الأنصاري الخزرجي ، والأديب الماهر المتكلم أبو عبد الله محمد بن عمر المعروف بابن خميس البجاوي [١] .

وممن أجاز له عتيق بن أحمد بن محمد بن يحي الغساني الغرناطي سنة ٦٨٧هـ ، وهو يتولى يومئذ قضاء المرية ، وأبو الحسن بن فضيلة ، وعلي بن يوسف بن علي العبدري الغرناطي أبو الحسن سنة ٦٩٢ هـ ، وعلي بن يحي بن علي الشاطبي ، أجازه بخطه من دمشق سنة ٦٩٥ هـ ، وعلي بن أحمد بن علي الخشني الغرناطي أبو الحسن البلوطي [٢] .

(١)محمد بن عمر بن محمد الرعيني ، أبو عبد الله التلمساني ، المعروف بابن خميس ، شاعر ، عالم بالعربية ، من أعيان تلمسان ، استقر بغُرناطة سنة ٧٠٣ هـ وتوفي بها قتيلا سنة ٧٠٨ هـ . الاعلام ٣١٤/٦

(٢)مقدمة السفر الخامس من الذيل والتكملة ، تحقيق د . إحسان عباس .

المبحث الرابع

وفاته وتركته العلمية

وفاته : توفي أبو بكر عتيق بن أحمد بن محمد بن يحي الغرناطي الغساني الوادي آشي في يوم الجمعة : الثالث والعشرين لرجب سنة ٦٩٦ هـ [١] .

وابن القاضي هو الوحيد الذي أورد تاريخ وفاة عتيق ابن الفراء بذكر اليوم والشهر والعام ، أما ابن عبد الملك وابن الخطيب فلم يذكر أحد منهما تاريخ وفاة المصنف رحمه الله إطلاقا .

تركته العلمية : كان ابن الفراء رحمه الله كثير التقييد ، معتنيا بالعلم العناية التامة [٢] ، ولقد أجاد فيما قيد وصنف [٣] .

ومن مصنفاته التي ذكرها له ابن الخطيب وابن عبد الملك وابن القاضي :

* نزهة الأبصار في نسب الأنصار ، وهو موضوع هذه الدراسة .

* نظم الحلي في شرح أرجوزة أبي علي ، وهي أرجوزة ابن سينا في الطب والعلاج ، قال ابن القاضي : « ولعله لم يكمله ، ولقد أجاد فيما قيد منه » . قلت : وتعليق ابن القاضي على هذا الكتاب يدل على أنه اطلع عليه وقرأه .

---

(١)درة الحجال ١٨١/٣ .

(٢)الإحاطة ٣٢/٤ .

(٣)درة الحجال ١٨١/٣ .

* جزء في فضائل سور القرآن .
* ناظر العين في مختصر البرهان لإمام الحرمين .
* إنفاق المقتر وتلفيق المقصر .

وقد كتب إلى تلميذه ـ صاحب التعليقات على السفر الخامس من الذيل والتكملة ـ مجيزا له رواية جميع تواليفه عنه ، وهو يومئذ يتولى قضاء المرية ، وذلك سنة ٦٨٧ هـ .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الثالث

مكانة الكتاب من خلال عمل صاحبه فيه

المبحث الأول : فضائل الأنصار في التراث .

المبحث الثاني : موارد المُصَنِّف في تصنيف كتابه

المبحث الثالث : منهجه في التناول

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المبحث الأول

فضائل الأنصار في التراث

توطئة : من الأصول التي يعتمد عليها علم السيرة النبوية ، أصل « معرفة الصحابة رضي الله عنهم » ، هذا الأصل الذي يعد في حقيقة هذا العلم مداره ومحوره ، وضابطا لازما من ضوابط تحديد مدلوله وتحديد مجال ممارسته من حيث الاشتغال به دراسة وتصنيفا .

يقول الدكتور محمد يسف في هذا السياق : « معرفة الصحابة وثيقة الصلة بالسيرة النبوية إذ هم رجال عصر المبحث وشهود أحداثه وجنوده ومغازيه وقادة سراياه ، ومدار وقائعه ، وإليهم المرجع في تاريخ السيرة النبوية وفي الدلائل والشمائل والسجايا ، وإليهم تؤول الأمة فيما حفظوا ورووا من أقوال النبي ﷺ ، لا يصح خبر منها إلا إذا اتصل إسناده برواية العدل الضابط عن العدل الضابط إلى الصحابي يرفعه إلى النبي ﷺ .

وقد كان الصحابة معروفين بأشخاصهم في عهد الصحابة والتابعين ، ثم احتاجت الأمة إلى تجريدهم في مصنفات جامعة بعد أن تميزوا في الروايات الموثقة من صحاح الأحاديث والسنن ، وفي كتب السيرة والمغازي والفتوح ، وكتب الطبقات والتاريخ . .

ومع وفرة المصادر لمعرفتهم وتشعبها لم يكن من المستطاع تقصيهم بحال ، فتتابعت الكتب في الصحابة يستدرك لاحق منها على سابق من فاته منهم ، وينص على مصدره للفوات المستدرك » .

ويمكن من خلال قراءة لمقدمة الحافظ ابن حجر في كتابه الإصابة

أن نطلع عن كثب على المراحل التي قطعها التصنيف في هذا العلم الجليل من الناحية التاريخية ، قال رحمه الله : « أما بعد ، فإن من أشرف العلوم الدينية علم الحديث النبوي ، ومن أجل معارفه تمييز أصحاب رسول الله ﷺ ممن خلف بعده » .

وقد جمع في ذلك جمع من الحفاظ تصانيف بحسب ما وصل إليه إطلاع كل منهم ، فأول من عرفته صنف في ذلك أبو عبد الله البخاري[١] ، أفرد في ذلك تصنيفا ، ينقل منه أبو القاسم البُغوي [٢] وغيره ، وجمع أسماء الصحابة مضموما إلى من بعدهم جماعة من طبقة مشايخه ، كخليفة بن خياط [٣] ، ومحمد بن سعد [٤] ، ومن

---

(١)محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ، أمير المؤمنين في الحديث ، ولد سنة ١٩٤ هـ ، وسمع بمكة من عدة شيوخ وبالمدينة ونيسابور وبغداد والكوفة ومصر وغيرها . كما أخذ عن شيوخ عدة أيضا وصنف التصانيف النافعة كصحيح البخاري والتاريخ وغيرهما ، توفي سنة ٢٥٦ هـ .

(٢)أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البُغوي البغدادي ، الحافظ الثقة ولد سنة ٢١٤ هـ ، وسمع من ابن الجعد وابن المديني ، وصنف « معجم الصحابة » وغيره ، توفي سنة ٣١٧ هـ .

(٣)خليفة بن خياط العصفري البصري ، أبو عمر ، المتوفي سنة ٢٤٠ هـ ، الحافظ ، المعروف بشباب ، كان عالما بالنسب والسير وأيام الناس ، له حديث و « تاريخ » حسن وكتاب في طبقات الرواة ، وهو مستقيم الحديث ، صدوق من متيقظي رواة الحديث .

(٤)محمد بن سعد بن منيع البصري الحافظ ، كاتب الواقدي ، نزيل بغداد ، روى عن أبي داود الطيالسي وهشيم وابن عيينة وخلق . كان من أهل العلم والفضل ، وصنف كتابا كبيرا في طبقات الصحابة والتابعين . مات سنة ٢٣٠ هـ .

قرنائه كيعقوب بن سفيان [١] ، وأبي بكر بن أبي خيثمة [٢] ، وصنف في ذلك جمع بعدهم كأبي القاسم البغوي ، وأبي بكر ابن أبي داود ، وعبدان ، ومن قبلهم بقليل كمطين [٣] ، ثم كأبي علي بن السكن [٤] ، وأبي حفص بن شاهين [٥] ، وأبي منصور الماوردي ، وأبي حاتم ابن حبان [٦] ، وأبي عبد الله بن منده[٧]، وأبي نعيم[٨]،

(١)يعقوب بن سفيان الفسوي أبو يوسف الفارسي الحافظ ، روى عن سليمان بن حرب وأبي عاصم والقعنبي وخلق ، وثقه ابن حبان ، وقال النسائي : لا بأس به ، مات سنة ٢٧٧ هـ .

(٢)أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة الحافظ الحجة الإمام البغدادي صاحب التاريخ الكبير ، سمع أباه وأبا نعيم وهوذة ابن خليقة ومسلم بن إبراهيم وغيرهم ، وحدث عنه البغوي وابن صاعد ومحمد بن مخلد وغيرهم ، كان ثقة عالما مأمونا توفي سنة ٢٦٩ هـ .

(٣)أبو جعفر محمد بن عبد الله الحضرمي الكوفي ، الحافظ الكبير ، صنف المسند وله تاريخ صغير ، ولد سنة ٢٠٢ هـ ، وقال فيه الدارقطني : ثقة ، جبل ، توفي سنة ٢٩٧ هـ .

(٤)أبو علي سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن البغدادي ، نزيل مصر ، ولد سنة ٢٩٤ هـ ، وسمع أبا القاسم البغوي وعنه عبد الغني بن سعيد ، وعني بهذا الشأن وصنف « الصحيح المنتقى » . توفي سنة ٣٥٣ هـ .

(٥)أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان البغدادي ، المعروف بابن شاهين ، ولد سنة ٢٩٧ هـ وبدأ طلب الحديث سنة ٣٠٨ هـ ، وهو صاحب : تاريخ أسماء الثقات وغيره ، توفي سنة ٣٨٥ هـ

(٦)أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي البستي ، صاحب التصانيف ، كالمسند والتاريخ والضعفاء ، كان من أوعية العلم في الفقه والحديث واللغة والوعظ ، وكانت الرحلة إليه . توفي سنة ٣٥٤ هـ .

(٧)الحافظ الرحال أبو عبد الله محمد بن يحي بن منده الأصبهاني مولاهم ، مات في رجب سنة ٣٠١ هـ

(٨)الحافظ أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني الأحول ، ولد سنة ٣٣٠ هـ ، ورحلت الحفاظ إلى بابه لعلمه وضبطه وعلو إسناده ، صنف الحلية ودلائل النبوة ومعرفة الصحابة وغيرها ، مات سنة ٤٣٠ هـ .

ثم كأبي عمر بن عبد البر [١] ، وسمى كتابه الاستيعاب ، لظنه أنه استوعب ما في كتب من قبله ، ومع ذلك ففاته شيء كثير ، فذيل عليه أبو بكر بن فتحون ذيلا حافلا ، وذيل عليه جماعة في تصانيف لطيفة . .

وفي أعصار هؤلاء خلائق يتعسر حصرهم ممن صنف في ذلك أيضا ، إلى أن كان في أوائل القرن السابع ، فجمع عز الدين بن الأثير[٢] كتابا حافلا سماه « أسد الغابة » أ هـ [٣] .

من خلال خطبة الحافظ رحمه الله نستخلص أن التصنيف في الصحابة عامة بدأ منذ القرن الثالث الهجري واستمر إلى ما بعد عصر المصنف ابن الفراء ، إما مستقلا في كتب ومعاجم مفردة لهم ، وإما في كتب الطبقات والتاريخ .

التصنيف في فضائل الأنصار رضي الله عنهم

إن المصنفات في حياة الصحابة رضي الله عنهم وسيرهم وتاريخهم ـ على وجه الإجمال ـ كثيرة متنوعة . والمصنفات التي أفردت الصحابة المهاجرين بالتأليف جماعات وأفرادا كثيرة متنوعة أيضا ، أسهم فيها القدماء والمحدثون على حد سواء .

غير أن إفراد الأنصار ومناقب الأنصار بالتصنيف ـ وإن كانوا أيضا موضوع اهتمام بعض المؤلفين القدماء ـ لم ينل نفس المكانة ، ولم

(١)تأتي ترجمته .

(٢)عز الدين أبو الحسن علي بن الأثير أبي الكرم بن محمد بن عبد الكريم ، المحدث اللغوي ، صاحب التاريخ ومعرفة الصحابة والأنساب ، ولد سنة ٥٥٥ هـ ، ومات سنة ٦٣٠ هـ .

(٣)الإصابة ١/١-٢ .

يظفر بنفس الحظوة التي نالها الصحابة المهاجرون من هذه الناحية .

فالذين أفردوا الأنصار بالتصنيف معدودون ، وهم ـ فيما أعلم ـ :

١ ـ الاخباري أبو البختري وهب بن وهب المتوفى سنة ٢٠٠ هـ ، ذكر ابن النديم أن له كتابا في « فضائل الأنصار » [١] .

٢ ـ الحافظ أبو داود سليمان بن الجارود الطيالسي ، المتوفى في سنة ٢٠٤ هـ ، له مؤلف في « فضائل الأنصار » ذكره صاحب إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الفنون [٢] .

٣ ـ الحافظ أبو الوليد يونس بن عبد الله بن الصفار الأنصاري الأندلسي القرطبي قاضي الجماعة بها وخطيب جامعها ، توفي سنة ٤٢٩ هـ ، ذكر كتابه في « فضائل الأنصار » القاضي عياض رحمه الله في المدارك [٣] والنباهي في المرقبة [٤] وابن فرحون في الديباج [٥] .

قال الدكتور محمد يسف : « أما في المغرب فلا علم لي بمن خص فضائل الأنصار رضي الله عنهم بمصنف مفرد قبل ابن الصفار ، والله أعلم » [٦] .

---

(١)فهرست ابن النديم ص ١١٣ ، تحقيق رضا تجدد .

(٢)إيضاح المكنون ١٩٥/٢ ، وهذان الكتابان لا أثر لهما - فيما أعلم - في فهارس الخزانات العالمية التي اطلعت عليها .

(٣)ترتيب المدارك ١٥/٨ .

(٤)المرقبة العليا ص ٩٥ .

(٥)الديباج المذهب ٣٧٤/٢ .

(٦)المصنفات المغربية في السيرة النبوية ٤٢٥/٣ .

٤ ـ الحافظ الشيخ أبو محمد عبد الله بن احمد بن قدامة المقدسي المتوفى سنة ٦٢٠ هـ . له كتاب في نسب الأنصار رضي الله عنهم خاصة ، بعنوان : « الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار » ، وهو مطبوع بتحقيق الأستاذ علي نويهض .

٥ ـ الحافظ أبو بكر عتيق بن أحمد بن محمد الغساني الغرناطي الأندلسي المتوفي سنة ٦٩٨ هـ ، صاحب كتاب « نزهة الأبصار في فضائل الأنصار » موضوع اهتمامنا في هذا التحقيق .

هذا بالإضافة إلى ما عرف في مصنفات الحديث المتنوعة من ذكر الأنصار وبعض مناقبهم تحت عنوان : « كتاب فضائل الأنصار » أو « كتاب مناقب الأنصار » ، وفيها استعراض لبعض الآيات البينات والأحاديث النبوية التي ورد فيها الثناء على الأنصار من صحابة رسول الله ﷺ ، دون التعرض لنسبهم وتاريخ وجودهم في المدينة قبل البعثة وقبل التقائهم برسول الله ﷺ ، ومبايعتهم له .

ومن ثمة تبدو الحاجة إلى الاهتمام بهذا الكتاب الهام النادر الذي يظل بالنسبة لما تقدم آخر ما صنف في « فضائل الأنصار » ومناقبهم ، كما يمثل ـ حسب ما تقدم مادة علمية ثمينة من شأنها لو كشفت أن تملأ فراغا واسعا واضحا في جانب السيرة والتاريخ من المكتبة الإسلامية العريضة . . بل إن التغاضي عن هذا المصنف يعد إهمالا لجانب حضاري بالغ الأهمية ، خصوصا وأن الأمر يتعلق بالتراث المغربي الأصيل الذي نعتز به ونفخر بإسهامه في جوانب من النبوغ كثيرة جدا .

* * * *

المبحث الثاني

موارد المُصنِّف في تأليف كتابه

إن المادة التي يحتوي عليها الكتاب مادة ضخمة متنوعة يتسع مجال حصرها ليشمل ميادين علمية غير ما يوحي بها عنوان الكتاب الكبير ، وعناوين فصوله الخمسة نفسها ، ففي تضاعيف هذه الفصول مباحث يغلب عليها الاستطراد كلما بدا للمؤلف مجال لتطعيم مادة الكتاب الأصلية بما يعين القارئ على تعميق فهمها والإحاطة بما يتصل بها من ألوان المعرفة من قريب أو بعيد .

وهذا ما أشار إليه المُصنِّف نفسه حين قال في خطبة كتابه : « . . ، وضمنته نبذا من النسب والتفسير والأثر والفضائل والمناقب موصولا ذلك ببيان المشكل وشرح الغريب . » راجع ص : (٢٢٧)

فجاءت مادة الكتاب العلمية ضخمة مترامية في خلال المصنَّف بكامله ، ويمكن حصرها فيما يلي :

في التفسير :

اسم الكتاب : اسم المؤلف : تاريخ الوفاة .

١ ـ جامع البيان : محمد بن جرير أبو جعفر الطبري : ٣١٠ هـ .

٢ ـ أحكام القرآن : أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي : ٥٤٣ هـ .

في الحديث :

٣ ـ المصنف : عبد الرزاق بن همام الصنعاني : ٢١١ هـ .

٤ ـ المصنف : أبو بكر عبد الله بن أبي شيبة : ٢٣٥ هـ .

٥ ـ الجامع الصحيح : محمد بن إسماعيل البخاري : ٢٥٦ هـ .

٦ ـ صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج القشيري : ٢٦١ هـ .
٧ ـ السنن : محمد بن عيسى الترمذي : ٢٧٩ هـ .
٨ ـ المعلم بفوائد مسلم : محمد بن علي المازري : ٥٣٦ هـ .
٩ ـ عارضة الأحوذي : أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي : ٥٤٣ هـ .
١٠ ـ إكمال المعلم : القاضي عياض بن موسى اليحصبي ٥٤٤ هـ .

في السيرة وتراجم الصحابة :

١١ ـ السيرة النبوية : محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي : ١٥٠ هـ .
١٢ ـ التاريخ : يحي بن معين بن عون الغطفاني : ٢٠٣ هـ .
١٣ ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب : أبو عمر يوسف بن عبد البر : ٤٦٣ هـ .
١٤ ـ الروض الانف : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهلي : ٥٨١ هـ .

في الفقه :

١٥ ـ المدونة : عبد الرحمن بن القاسم المصري : ١٩١ هـ .
١٦ ـ المنتخبة في فقه المالكية : محمد بن عمر بن لبابة : ٣٣٦ هـ .
١٧ ـ المنتقي : أبو الوليد الباجي : ٤٦٤ هـ .
١٨ ـ إحياء علوم الدين : محمد بن محمد الغزالي : ٥٠٥ هـ .

في الأنساب :

١٩ ـ الأنساب : هشام بن محمد بن الكلبي : ٢٠٤ هـ .
٢٠ ـ الاشتقاق : لابن دريد : ٣٢١ هـ .

٢١ ـ الإنباه على قبائل الرواة : أبو عمر يوسف بن عبد البر : ٤٦٣ هـ .

في التاريخ :

٢٢ ـ أخبار المدينة : الزبير بن بكار : ٢٥٦ هـ .

٢٣ ـ المعارف : ابن قتيبة : ٢٧٦ هـ .

٢٤ ـ الأغاني : أبو الفرج الأصبهاني : ٣٥٦ هـ .

٢٥ ـ النزهة : ابن وكيع : ٣٩٣ هـ .

٢٦ ـ الإعلام بما انبهم في القرآن من الأعلام : أبو القاسم السهيلي : ٥٨١ هـ .

في اللغة :

٢٧ ـ العين : الخليل بن احمد الفراهيدي : ١٧٠ هـ .

٢٨ ـ الغريب : أبو عبيدة : ٢١٠ هـ .

٢٩ ـ النوادر : ابن أبي زيد : ٢٣٠ هـ .

٣٠ ـ إصلاح المنطق : ابن السكيت : ٢٤٤ هـ .

٣١ ـ الشعر والشعراء : ابن قتيبة : ٢٧٦ هـ .

٣٢ ـ الكامل في اللغة والأدب : المبرد : ٢٨٥ هـ .

المبحث الثالث

منهج المُصنِّف في التناول

إن كتاب نزهة الأبصار في فضائل الأنصار يمكن تصنيفه في عداد مصنفات السيرة النبوية ، لاسيما ما يتصل منها بحياة الصحابة رضي الله عنهم .

وهذا المجال يقتضي منهجا خاصا يتسق مع ضوابطه وأهدافه وأثره في توجيه المعرفة الإسلامية الوجهة اللائقة بها ، حتى يتم الانتفاع بها ، وتوظيفها في مسلك المطالب اللازمة لترشيد مسار الأمة وتوطيد حضارتها العلمية .

والواقع أن ابن الفراء اعتمد في هذا الكتاب على حشد واسع من الآثار والمرويات ، وهذه ضرورة يستلزمها المجال الذي صنف فيه ، لكنه في مواطن عديدة ينزع إلى الاستطراد الطويل كلما دعت الحاجة إليه ، حتى صارت استطراداته مادة أساسية من مواد الكتاب العلمية .

ولما كانت الروايات والآثار لازمة لهذا النوع من التصنيف ، فإن ابن الفراء حاول أن يلتزم بما وعد به في خطبة كتابه أن يعتمد على تجريد وانتقاء الصحيح من الأثر ، حيث اعتمد أصولا من أصول الحديث المعتبرة كصحيح البخاري ، وصحيح مسلم ، وسنن الترمذي ، ومصنف ابن أبي شيبة ، ومصنف عبد الرزاق ، لاسيما في الفصلين الثالث والرابع من كتابه .

فالفصل الثالث خصصه للأحاديث التي أفردت الأنصار رضي الله عنهم بالفضل والثناء ، والفصل الرابع خصصه لاستعراض مناقب بعض أفراد الأنصار رضي الله عن جميعهم .

غير أنه بحكم اعتماده على الاستطراد يخالف أحيانا ، فيغيب في طريقة عرضه للروايات أسلوب تحقيقها والتعليق عليها ، لاسيما في الفصل الأول من الكتاب ، وهو في أنساب الأنصار رضي الله عنهم ، والحديث عن الأنساب جره إلى سياق الوقائع والأحداث التاريخية المتنوعة ، فكان هذا الفصل أطول الفصول الخمسة على الإطلاق ، لكنه من حيث القيمة العلمية لم يصل إلى درجة الفصل الثالث مثلا أو الرابع أو الخامس ، وإن كان كل فصل من هذه الفصول الثلاثة دونه في المادة العلمية المتراكمة .

أما الفصل الثاني ، فيكاد يكون من حيث غياب التحقيق أقرب إلى الفصل الأول منه إلى فصول الكتاب الأخرى ، وإن كان أقصر منه من حيث عدد الصفحات .

وحتى أكون أقرب إلى الإنصاف أورد شواهد من هذه الفصول تدل على ما قررته :

اعتمد المصنف رحمه الله كما قرر ذلك في خطبة كتابه نبذا من التفسير ، لكنه نزع أحيانا إلى توجيه الاهتمام بما يعرف عند بعض المفسرين بالمبهمات ، وطريقة هؤلاء تضطرهم إلى التكلف ، فيلجأون إلى الروايات التاريخية الساقطة والأساطير يلصقونها ببعض حقائق القرآن الكريم ، غير مبالين بافتقارها إلى الأسانيد ، وأن لا قيمة لا يرادها بدونها استدلالا ولا استئناسا ، فإن تساهلوا في إيرادها ، فلا أقل من أن يبينوا سقمها ، صيانة للوحي .

قال المصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ في معرض حديثه عن معنى دمشق وتاريخها :

« ودمشق أيضا في اللغة الناقة المسنة ، وكان يقال لدمشق أيضا جيرون ، وكان جيرون هو الذي بناها ، وبه عرفت ، وهو من عاد بن ارم ، وبناها على عمد من رخام ذكروا أنه وجد فيها أربعمائة ألف وأربعين ألف عمود وفي التفسير أن الإشارة بقوله تعالى : ﴿ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴾ إليها ، وبقوله تعالى : ﴿ وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ .

وليست الإشارة في الآية إلى المدينة أو الإقليم كما زعم المصنف رحمه الله ، وإنما المراد : الإخبار عن إهلاك القبيلة المسماة بعاد ، وما أحل الله بهم من بأسه الذي لا يرد ، وهو قول قتادة وابن جرير ، وهو الصواب والأليق بالآية الكريمة .

قال الحافظ ابن حجر ، بعد أن ساق أقوال المفسرين في هذه الآية : « وأصح هذه الأقوال الأول : أن إرم اسم قبيلة » الفتح (٨/٧٠٢) .

ولعل الذي أوقع المصنف في هذا الزعم شبهة الضمير الذي في الآية التي تليها : ﴿ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴾ فلعله سبق إلى فهمه أن ضمير « التي » يعود على اسم المدينة أو الإقليم كما زعم ، لا على القبيلة التي يصف الله تعالى قوتها وشدتها ، والصحيح العكس ، قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٤/٨٠٢) : « وأما قتادة وابن جرير وابن حجر فأعادا الضمير على القبيلة ، أي لم يخلق مثل تلك القبيلة في البلاد ، يعني في زمانهم ، وهذا القول هو الصواب » أ . هـ .

والواقع أن المصنف رحمه الله كثيرا ما ينقل عن الحافظ السهيلي رحمه الله كلامه في الروض الأنف ، والغالب على نقله عدم العزو ، كما أن الغالب على كلام السهيلي في مثل هذه المواطن التساهل في

إيراد مثل هذه الأخبار الزائدة التي لا تفك مبهمات القرآن الكريم كما قد يظن ، ولكن تحيد بها عن سياقها العلمي .

هذا بعض ما يمكن التعليق به على صنيع المصنف في الفصل الأول من كتابه حيث اضطر بحكم ما جره إليه الاستطراد إلى عدم الوفاء بما ادعاه في خطبة كتابه أن يجرد الصحيح من الأخبار وينتقيه ، وهذه إحدى آفات المنحى التاريخي المجرد .

أما في الفصل الثالث والرابع ، فتكاد تكون كل الأحاديث التي ساقها للاستدلال على فضائل الأنصار صحيحة ، وقد اعتمد في انتقائها على صحيح البخاري ، وصحيح مسلم ، وسنن الترمذي ، ويعلق على أحاديث هذا الأخير بما يدل على الحاجة إلى تقييد صحيحها من ضعيفها دون سابقيه .

فجاء منهج المصنف رحمه الله في تأليفه خاضعا لطبيعة فصوله الخمسة فهو يختلف سلامة واضطرابا حسب اختلاف هذه الفصول وطبيعة المادة العلمية في كل فصل ، وإن كانت جميعها إنما تؤلف كتابا واحدا .

ومع حرص المصنف رحمه الله على أن يلتزم الدقة والنصف في إيراد نصوص الأخبار والأحاديث وأقوال العلماء ، فإن هناك اختلافا في ألفاظ بعض الأحاديث واجتراء لبعضها الآخر ، فهو يورد الحديث بكامله أحيانا ، وأحيانا يقطعه ، مما ألزمني إلى اعتماد الأصول في كتابتها ، لاسيما في الفصل الثالث من الكتاب ، وإن كانت في الواقع لا تؤثر في توجيه معنى الحديث وسبيل سياقه .

أما فيما يخص أخبار السيرة فإن ابن الفراء ينقل كثيرا عن ابن إسحاق

وابن عبد البر في « الدرر في اختصار المغازي والسير » أو « الاستيعاب » ، وغالب نقله عن ابن إسحاق ، فالملاحظ أنه سخر كلا المصدرين لغرضين اثنين :

الأول : ضبط أصول الأخبار والروايات ، واعتمد في هذا على ابن إسحاق .

الثاني : توجيه بعض تلك الأخبار ، وتقرير وجه الصواب فيما يحتاج منها إلى توثيق أو ترجيح أو تصحيح ، واعتمد في هذا على ابن عبد البر رحمه الله .

والحق أن اهتمام أهل السير بهذا الشأن وحد لغتهم المتداولة في النقل والتصنيف ، وجعلها تصب في ألفاظ واحدة وأسلوب في التعبير واحد أيضا .

غير أن الصفة العلمية لهذه اللغة منتفية إلى حد بعيد ، فهي من فرط تداولها بينهم وطول تعاقبها صارت كالأخبار التي بلغت حدا من التواتر يجعل الشك فيها شكا في المتواتر توثيقا وتحقيقا ، وهذا من المبررات الفاسدة لتمرير الخبر دون نقده ؛ لأن شيوعه لا يعني صحته كما أن سكوت ناقليه عنه لا يعني ثبوته عندهم ، فلا يجوز الاغترار بشيوع الخبر ، ولا حسن الظن بالساكت عنه ، بل اللازم النظر في سنده وتحقيق درجته من السلامة أو الوهن ، وهو ما تحتاج إليه أغلب الدراسات المعاصرة المتخصصة في السيرة النبوية ، وبالله التوفيق .

* * * *

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفصل الرابع

التعريف بالمخطوطة

المبحث الأول : تحقيق نسبة الكتاب إلى صاحبه

المبحث الثاني : وصف النسخ المعتمدة في التحقيق

المبحث الثالث : عملي في الكتاب

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المبحث الأول

تحقيق نسبة الكتاب إلى صاحبه

عرفت كتاب « نزهة الأبصار في فضائل الأنصار » أول ما عرفته منسوبا لمحمد بن أبي الحسن البكري الأندلسي ، وذلك عن طريق أول نسخة وقعت لي منه ، وهي نسخة الخزانة الحسنية .

بيد أني لاحظت من أول وهلة أن هذه النسبة ليست في أصل الكتاب ، وإنما ألحقت به في الفهارس التي وضعت لمخطوطات الخزانة الحسنية [١] .

ثم مضيت أبحث عن ترجمة البكري المذكور للوقوف على أصل نسبته إليه في المعاجم والفهارس ، فوجدته شافعي المذهب ، مصري الميلاد والنشأة والوفاة .

ووجدت فيمن ترجموا له من نسب إليه كتابا بنفس العنوان [٢] . فجمعت كل الإحالات المتعلقة بالترجمة ونسبة الكتاب دون أن أكلف نفسي تصفح نسخة الخزانة الحسنية منه .

ولما انتهيت من ذلك رجعت إلى الكتاب لأقرأه ، فما كدت أنهي خطبة المصنف رحمه الله حتى اكتشفت أنه يصدره بالدعاء لمحمد بن يوسف بن نصر الغالب بالله أمير الأندلس في عصره ، وانتقلت إلى

---

(١)فهارس الخزانة الملكية - قسم التاريخ وكتب الرحلات ٣٣١/١ ، عمل محمد عبد الله عنان .

(٢)هدية العارفين ٢٣٩/٢ .

الخاتمة ، فوجدته يختمه بالإشادة بمذهب أهل المدينة وينصره ويبرز فضائله . . . وفي آخر ورقة وجدت : « . . . وتم الفراغ منه بحضرة غُرنَاطة سنة ٦٦٧ هـ »[١] ومن ثمة تبينت لي جملة أشياء :

الأول : أن الذي أثبت نسبة الكتاب لمحمد بن أبي الحسن البكري المصري ، لم يتصفح الكتاب ليتأكد من صحة نسبته إليه ، وإنما اعتمد خطأ على صاحب هدية العارفين حيث أورد في ترجمته لأبي الحسن البكري أن له كتابا بهذا الاسم « نزهة الأبصار بفضائل الأنصار » ، والذي يدل على أنه لا يقصد « نزهة الأبصار » هذا الذي نحن بصدد تحقيقه أمران :

أ ـ في ترجمة البكري المذكور أنه ولد سنة ٨٩٩ هـ ، وتوفي سنة ٩٥٢ هـ[٢] . بينما في آخر صفحة من الكتاب ـ كما مر بك آنفا ـ أنه تم الفراغ منه سنة ٦٦٧ هـ .

ب ـ في ترجمته أيضا أنه شافعي المذهب مصري الموطن ، بينما يكاد الكتاب ينطق أن مصنفه مالكي أندلسي .

فالكتاب ليس إذن للبكري المذكور لهذين السببين ، وإن كان السبب الأول يكفي لإثبات ذلك ؛ لأنه لا يعقل إطلاقا أن يصنف البكري الكتاب قبل أن يولد . . ويبقى أن لكل منهما كتابا بنفس العنوان ، وهذا محتمل قريب ، بل هو ما يتعين المصير إليه .

---

(١)اللوحة رقم (١) .

(٢)هدية العارفين ٢٣٩/٢ وشذرات الذهب ٢٩٢/٨ وجامع كرامات الأولياء ٣٢١/١ وكشف الظنون ٣٧٦/١ .

الثاني : وجدت بعد طول تنقيب أن للقاضي أبي بكر ابن الفراء كتابا بعنوان « نزهة الأبصار في نسب الأنصار » واسمه الكامل : عتيق بن أحمد بن محمد بن يحي الغساني الغرناطي [١] .

الثالث : أنه ولد سنة ٦٣٥ هـ [٢] ، وأنه عاصر محمد بن يوسف بن نصر الغالب بالله المذكور في خطبة الكتاب والذي توفي سنة ٦٦١ هـ [٣] .

الرابع : أن هناك توافقا تاما بين السنة التي تم الفراغ فيها من تصنيف الكتاب ، وبين عهد ابن الفراء والأمير محمد بن يوسف بن نصر الغالب بالله ، فذكره في خطبة الكتاب هو الدليل القاطع على أن الكتاب لابن الفراء رحمه الله ، لاسيما وأن ابن الخطيب ذكره ضمن من ذكر من قضاة غُرنَاطة الأصيليين [٤] .

أما الاختلاف الملحوظ بين عنوان الكتاب كما ذكره المصنف رحمه الله : « . . . وسميته نزهة الأبصار في فضائل الأنصار . . . » [٥] وبين العنوان الذي ذكره ابن الخطيب في الإحاطة وابن عبد الملك في الذيل والتكملة : « نزهة الأبصار في نسب الأنصار » فهو اختلاف لا يقدم في صحة ما قررته ، فيمكن الجمع بينهما بأن إطلاق ابن الخطيب وابن عبد الملك إنما روعي فيه أول وأكبر فصل في الكتاب

---

(١)الإحاطة لابن الخطيب ٨١/٤ ، والذيل والتكملة ١١٦/٥-١١٧ .

(٢)الإحاطة ٨١/٤ .

(٣)الإحاطة ٩٢/٢ .

(٤)الإحاطة ٨١/٤ .

(٥)اللوحة ١/٥ من نسخة الخزانة الحسنية .

وهو « في نسبهم رضي الله عنهم » [١] .

وإن إطلاق المصنف رحمه الله روعي فيه أصل التأليف ومقصده ، وبالله التوفيق .

(١)اللوحة رقم : (٢) .

المبحث الثاني

وصف النسخ المعتمدة في تحقيق الكتاب

من الصعوبات التي اعترضتني في تحقيق هذا الكتاب قلة النسخ المتوفرة ، فلم يقع لي من نسخه الخطية حتى الآن سوى نسختين اثنتين .

وهاتان النسختان لم تقعا لي دفعة واحدة ، حيث كنت شرعت في التحقيق بناء على نسخة الخزانة الحسنية وحدها ، وهي النسخة التي تعرفت من خلالها على الكتاب أول الأمر ، وجزمت مدة من الزمن غير قصيرة أنها النسخة الوحيدة .

ولما زرت مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود الإسلامية الحافلة[1]، تصفحت ـ ضمن ما تصفحت من فهارس ـ فهرس المكتبة الأحمدية بتونس (خزانة جامع الزيتونة) للأستاذ عبد الحفيظ منصور ، فوجدت فيه أن للكتاب نسخة خطية أخرى هناك . .

ولا أزال حريصا على أن يقع لي من نسخه المزيد إن شاء الله تعالى . وفيما يلي وصف لكل خطية من الخطيتين المعتمدتين :

الأولى ـ وهي التي جعلتها أصلا ـ النسخة الخطية المودعة بالخزانة

---

(١)أنشئت هذه المؤسسة يوم ٥ يوليو سنة ١٩٨٥ مساهمة من الملك عبد العزيز آل سعود في تشجيع البحث العلمي والنشاط الثقافي ، ومهمتها العمل على توفير إمكانيات وموارد البحث العلمي في ميادين الدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية ، وتعمل خزانتها أساسا باللغات الثلاث ، العربية ، الفرنسية والإنجليزية ، ومقرها بعين الدياب بالدار البيضاء .

الحسنية العامرة في الرباط ، والمحفوظة ضمن مجموع تحت رقم ١٠٤٩ [١] .

وهي نسخة بالية شديدة الخروم ، أوراقها تلاصقت من شدة التآكل ، واندثرت بعض أطرافها ، وخطها خط مغربي واضح مقروء ، غير أن جملة من الكلمات تلاشت بتلاشي أطراف الأوراق ، فالاهتداء إلى ضبطها ليس باليسير .

وهي وإن كانت تحمل في آخرها تاريخ نسخها وتاريخ فراغ المؤلف من كتابتها مما يدل على أنها نسخت عن الأصل أو نسخة نسخت عن الأصل ، إلا أنها غير مسندة بالرواية إلى المصنف رحمه الله .

وقد كان الفراغ من تأليفها بحضرة غُرنَاطة في شوال سنة ٦٦٧هـ[٢] ، أي أن ابن الفراء رحمه الله صنف الكتاب وعمره اثنتان وثلاثون سنة ، وقبل وفاة الأمير الغالب بالله النصري الذي أهداه إليه بأربع سنوات .

وفي السطر الأخير من الورقة الأخيرة : « وتم نسخه في المحرم سنة ١٠١٥ هـ » [٣] أي بعد أكثر من ثلاثة قرون ونصف من تصنيفه ، وإن كان الناسخ رحمه الله لم يشر إلى الخطية التي نقل عنها ، أعن خطية بخط المؤلف رحمه الله ، أم عن أخرى بغير خطه ، وطول

---

(١)قسم التاريخ وكتب الرحلات ، عمل محمد عبد الله عنان ١/٣٣١-٣٣٢ .

(٢)اللوحة رقم (١) .

(٣)اللوحة رقم (١) .

العهد بين الخطية الأصل وبين هذه الخطية يقتضي بأنها نقلت عن خطية أخرى غير الأصل ، لاسيما وأن فيها من السقط والأخطاء الشيء الكثير ، ولولا أن هذه النسخة كاملة وموثقة لما اتخذتها أصلا لكثرة سقطها . .

وقد كتب في أول صفحة « كتاب نزهة الأبصار في فضائل الأنصار ، مضمنا نبذا من النسب والتفسير والمناقب والآثار ، موصولا ذلك ببيان المشكل وشرح الغريب على طريق الاختصار » دون ذكر اسم المصنف ولا اسم الناسخ [١] .

وفي أسفل الورقة هذان البيتان :

يبقى الكتاب ويفنى جسم صاحبه ... كم حل دار البلا من جسم خطاط
وكم أبادت صروف الدهر من ورع ... وعالم بارع في العلم محتاط[٢]

والظاهر أن هذا من صنيع الناسخ رحمه الله ، والله أعلم .

ومن الملاحظ أن الهوامش التي جاءت فيها جلها هوامش تصحيحية لبعض الكلمات سقطت أو كتبت خطأ ، فيشطب عليها المصحح ويكتبها في الحاشية ، وبعضها مكرر لا غير .

أما عدد أوراقها فسبعون ورقة ، مساحة كل صفحة ٢٠ X ١٤ سم . وعدد سطور الصفحة الواحدة ، ثلاثة عشر سطرا ، ومتوسط كلمات السطر الواحد : عشر كلمات .

---

(١)اللوحة رقم (٣) .

(٢)فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية بتونس ، تأليف عبد الحفيظ منصور .

الثانية : النسخة الخطية المودعة بخزانة دار الكتب الوطنية بتونس العاصمة ، والمحفوظة تحت رقم ١٦٣٦٣ ، وقد كانت قبل نقلها إلى دار الكتب الوطنية بالمكتبة الأحمدية (خزانة جامع الزيتونة) [١] .

والظاهر أن هذه النسخة قديمة العهد ، وإن كانت خالية من تاريخ نسخها لأنها بترت من آخرها ، حيث ينقصها بضع أوراق [٢] . بيد أنها صدرت ببيان تحبيسها على خزانة جامع الزيتونة من طرف الملك التونسي محمد الصادق باي ، في صفر الخير سنة ١٢٩١ هـ ، على عهد الايالة التونسية ، وجاء عليه ختم الملك في أعلى البيان وفي وسطه ، وفي آخره توقيعات العدول [٣] .

ولقد فصل بيان التحبيس شروط الانتفاع بالكتاب من عامة العلماء وتلامذتهم وغيرهم من استئذان أحد شيخي الإسلام الحنفي والمالكي ، وشروط استعارته من أجل المطالعة أو الاستنساخ .

أما عنوان الكتاب ، فقد جاء في الورقة ذاتها فوق بيان التحبيس ، بيد أنه ذكر دون ذكر لمؤلفه ، والظاهر أن المعتنين بالخزانة على عهد محمد الصادق باي لم يهتدوا إلى معرفة مصنف الكتاب ، حيث ورد ذكر العنوان في بيان التحبيس مجردا .

ولقد نسبه الأستاذ عبد الحفيظ منصور للبكري المذكور - في المبحث السابق - في فهرسته للمكتبة الأحمدية ، كما فعل محمد عبد الله

---

(١)فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية بتونس ، تأليف عبد الحفيظ منصور .

(٢)اللوحة رقم (٤) .

(٣)اللوحة رقم (٥) .

عنان في فهرست الخزانة الحسنية ، وإنما اعتمد الأستاذ منصور في ذلك على ذيل كشف الظنون (٦٣٤/٢) كما اعتمد الأستاذ عنان على هدية العارفين (٢٣٩/٢) ، وقد سبق بيان وجه الصواب في ذلك .

ولقد بقي الكتاب كذلك منسوبا للبكري حتى بعد نقل مخطوطات المكتبة الأحمدية إلى دار الكتب الوطنية . . فإني حين راسلت رئيس دائرة المخطوطات بتونس السيد الفاضل جمال بن حمادة . حفظه الله في شأن تصوير النسخة المودعة هناك ، كانت نسبة الكتاب في جوابه لا تزال للبكري .

ولقد تفضل جزاه الله خيرا ، فأرسل إلي نسخة مصورة بالميكروفيلم عن الأصل في أوائل شوال من سنة ١٤٠٩ هـ .

وهي نسخة كما أشرت مبتورة الآخر [١] . غير أنها سليمة واضحة الكلمات ، يسيرة التناول ، وخطها مغربي جميل واضح القسمات ، يتخلله بين الفينة والأخرى رسم بعض الكلمات بخط أكبر وأشد من الخط المعتاد ، لاسيما عند التذييل بفائدة أو تنبيه أو تقييد أو تتميم ، أو عند الانتقال من فقرة إلى أخرى في سياق الموضوع الواحد .

أما عدد أوراقها فهو : ٦٩ ورقة ، ومعدل عدد السطور في الورقة الواحدة ١٨ سطرا ، ومتوسط الكلمات في السطر الواحد : عشر كلمات .

---

(١)تنقص هذه النسخة بالمقارنة مع نسخة الخزانة الحسنية نحو من أربع ورقات وهي المتعلقة بأواخر آخر باب من أبواب الكتاب ، أي « الباب الخامس في فضل المدينة » .

وبعد المقابلة والمقارنة بين النسختين ، حاولت جهد المستطاع أن أستخلص منهما النص الكامل للكتاب ، حيث استدركت سقط الأولى من الثانية ، وصححت كثيرا من كلمات إحداهما على الأخرى كما ستراه في الهامش مفصلا إن شاء الله .

ثم رمزت لنسخة الخزانة الحسنية بحرف (أ) وأحيانا أقول « الأصل » ، ورمزت لنسخة جار الكتب الوطنية بحرف (ب) . والله المستعان .

المبحث الثالث

عملي في الكتاب

تمهيد :

إنك وأنت تقرأ المخطوطة لتجد إحساسا عجيبا يلاحقك في إلحاح . . يوقظ حس الزمن في ضميرك ويهدهد رعشة الماضي في أعماقك ، فيغمرك شعور بالتواصل من طراز فريد على نسق فريد . . تتفتق أمامك عبقرية الماضي رؤية رؤية وأفقا أفقا عيانا كأنه الحاضر المشهود . كأنك من خلال الكلمات والتعابير تحيي أعلامنا السالفين . وكأنك بسعيك اللاهث بين المصنفات وراء معنى تفك به غموض كلمة أو استغلاق سياق ، أو ضميمة تعيد بها الحياة إلى لفظة مزقتها الرطوبة . كأنك تحيل الكلمات والتعابير صورا حية وأنفاسا . . كأنك تعانق أولئك الأعلام الشامخين ! ، وكأن الأزمنة تنساب أمامك متلاحقة وأنت مراوح في زمنك تتملى سر هذه الوشيجة النامية .

كل صورة تلملم بقاياها المتلاشية وأنت تعاني مشقة البحث والحرمان ، إنما تنتزعها من الحدثان انتزاعا ، وكل معنى يتقد في ذهنك بعد طول أرق وتأمل ، إنما ترأب به صدعا بين الماضي والحاضر حفرته مآسي النكبات خلال قرون عديدة .

وكل معلم يشع في طريقك إلى كلمة . . إلى معنى تكشفه ، يجعلك تحس كأن هذا التراث يصنف لأول مرة ، كأنه يشرق في النفس والحياة من جديد . . وكأن أولئك الأسلاف ما ماتوا إلا كي يحيوا بتركاتهم في ضمير التاريخ والحياة .

كل ذلك بجمال التراث وجلاله وعبقرية مصنفيه وشموخهم وأثرهم الأصيل في ترشيد الحياة العلمية الراهنة ذاتها . .

وبعد هذه التوطئة يمكن أن أفصل الخطة التي درجت عليها خلال عملي في هذه النقاط :

١ ـ خصصت قسما من هذا العمل المتواضع لدراسة الكتاب وجعلته كالتمهيد لقسم التحقيق ، حيث ركزت على أصول علمية رأيتها لازمة لتحصيل الفائدة من الاهتمام بهذا الكتاب .

٢ ـ جعلت من إحالات العزو وتوثيق النصوص جسرا يربط بين هذا الكتاب وبين المصنفات الأخرى في « فضائل الأنصار » ، ولما كانت هذه المادة متنوعة ، منها ما يتصل بالأنساب ومنها ما يتصل بالتاريخ ومنها ما يتصل بالتراجم ، ومنها ما يتصل بالسنة المطهرة حديثا وسيرة ، كانت المصنفات التي اعتمدتها متنوعة أيضا كالإنباه على قبائل الرواه لابن عبد البر والاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار للمقدسي ، ومثل تاريخ الأمم والملوك للطبري ، ومثل الاستيعاب لابن عبد البر والإصابة لابن حجر ، ومثل كتب السنة المعتمدة وفي مقدمتها صحيح البخاري وصحيح مسلم ، ومثل السيرة النبوية لابن هشام وغيرها .

٣ ـ حاولت جهدي أن أعرض النص المحقق سليما واضحا من خلال هامش المقابلة وإن كانت النسختان المعتمدتان لا تكفيان في واقع الأمر ، فأصلحت الكلمات التي بدلها التحريف أو التصحيف ، فإذا تعذر ذلك أثبت ما يقتضيه السياق ، وأشرت إلى ذلك في الهامش .

٤ ـ أضفت بعض العناوين الجانبية ، ليست في أصل الكتاب ، لاسيما ما يتعلق ببعض الأنصار رضي الله عنهم ، حيث اكتفى المصنف رحمه الله في هذا الفصل بقوله : « الباب الرابع في مناقب آحاد منهم رضي الله على جميعهم » ، وفصلت بين كل منقبة بعنوان أقول فيه مثلا : « منقبة سعد بن معاذ » أو « منقبة خبيب بن عدي » . . الخ .

٥ ـ أضفت إلى الفهرس الذي وضعه المصنف لكتابه في آخر الخطبة ، فهارس وفصولا أخرى وفوائد واستطرادات تتخلل الفصول الخمسة التي يتكون منها الكتاب ، ووضعت الفهرس المفصل في الأخير . . وإن كان المصنف رحمه الله كلما انتهى من فصل أو مبحث يصدر التالي بقوله « فصل » ، وكلما انتهى من استطرد يقول « رجع . . . » . . الخ .

٦ ـ خرجت ما ورد من الآيات القرآنية المستشهد بها بذكر أرقامها ضمن السور التي جاءت فيها من المصحف الكريم برواية حفص عن عاصم ، من طريق أبي محمد عبيد بن الصباح ـ واتبعت في آياته طريقة الكوفيين عن أبي عبد الرحمن ابن حبيب السلمي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه حسب ما ورد في كتاب « ناظمة الزهر » لإمامنا الشاطبي رحمه الله ، وغيرها من الكتب المدونة في علم الفواصل .

٧ ـ شاركت المصنف في تخريج الأحاديث بعزوها إلى مظانها في كتب السنة مع ذكر الكتاب والباب ، وأشير هنا إلى أن كل إحالات الصحيحين وسنن الترمذي . اعتمدت فيها على شروحها فتح الباري

لابن حجر العسقلاني ، وشرح النووي على صحيح مسلم ، وعارضة الأحوذي على سنن الترمذي لابن العربي ، أذكر الكتاب والباب والجزء والصفحة .

٨ ـ حاولت جهدي أن أبين رتبة الحديث من حيث الصحة أو الحسن أو الضعف باعتمادي على المتقدمين والمعاصرين من المشتغلين بهذا الفن .

٩ ـ أورد المصنف بعض النصوص يعزوها إلى أصحابها بذكر مصادرها ـ كالنزهة لابن وكيع ـ لم أعثر بعد البحث الطويل عليها ، فاضطررت بسبب ذلك إلى العزو إليها بالواسطة ، ونصوص يذكر أصحابها دون ذكر مصادرها من كتبهم ، ونصوص يقول فيها : قال بعضهم ، بعضها عثرت على مصادرها ، وبعضها أعياني البحث عنها دون جدوى . .

١٠ ـ وضعت تراجم مختصرة لكل الأعلام التي وردت في الكتاب ، وأغلبها تراجم الصحابة رضي الله عنهم ، حريصا في ذلك على أن تشتمل الترجمة على اسم العلم وكنيته أو لقبه وتاريخ وفاته ، وبعض آثاره العملية إن كان من الصحابة رضي الله عنهم ، والعملية إن كان من المصنفين .

١١ ـ شرحت ما ورد من الغريب بالاعتماد على المعاجم ، لاسيما القاموس المحيط للفيروزآبادي ، غير أني أحيل على « ترتيب القاموس المحيط » الذي وضعه الزاوي ، كما أحلت في تعريفات الأماكن والبلدان على المعاجم الخاصة بذلك كالروض المعطار

للحميري .

١٢ ـ خرجت ما ورد من الأشعار بتعريف قائليها إن لم يفعل ذلك المصنف رحمه الله ، وبيان مصدرها اعتمادا على « سيرة النبي ﷺ » لابن هشام وكتب اللغة والأدب ، وأغلب هذه الأشعار أشعار الصحابة رضي الله عنهم .

١٣ ـ وضعت فهارس للآيات والأحاديث النبوية والأعلام والقبائل والأيام والأشعار ، ووضعت قائمة لمراجع التحقيق وكذا مراجع الدراسة .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

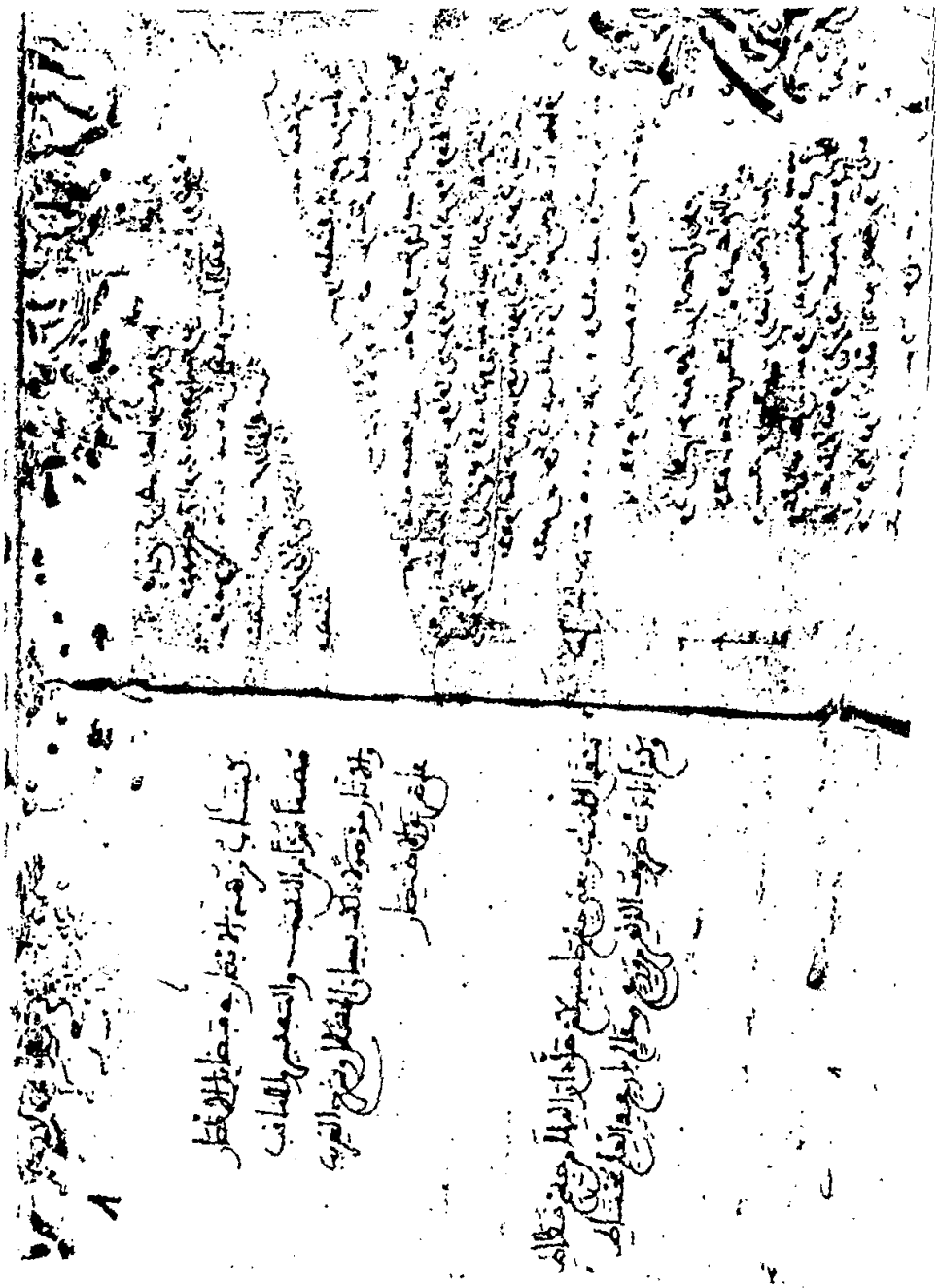

الورقة الأولى من نسخة الخزانة الحسنية

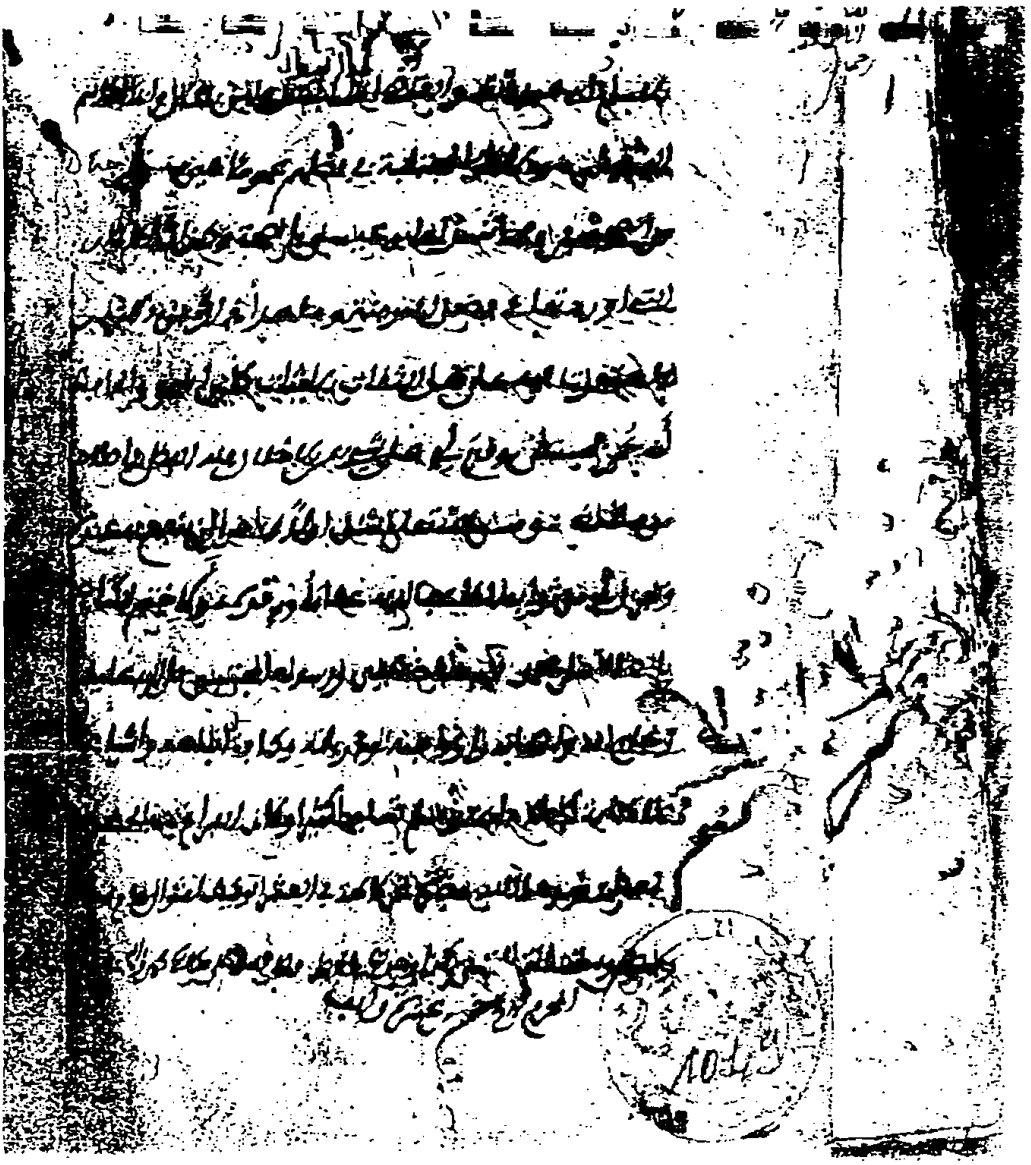

الورقة الأخيرة من نسخة الخزانة الحسنية

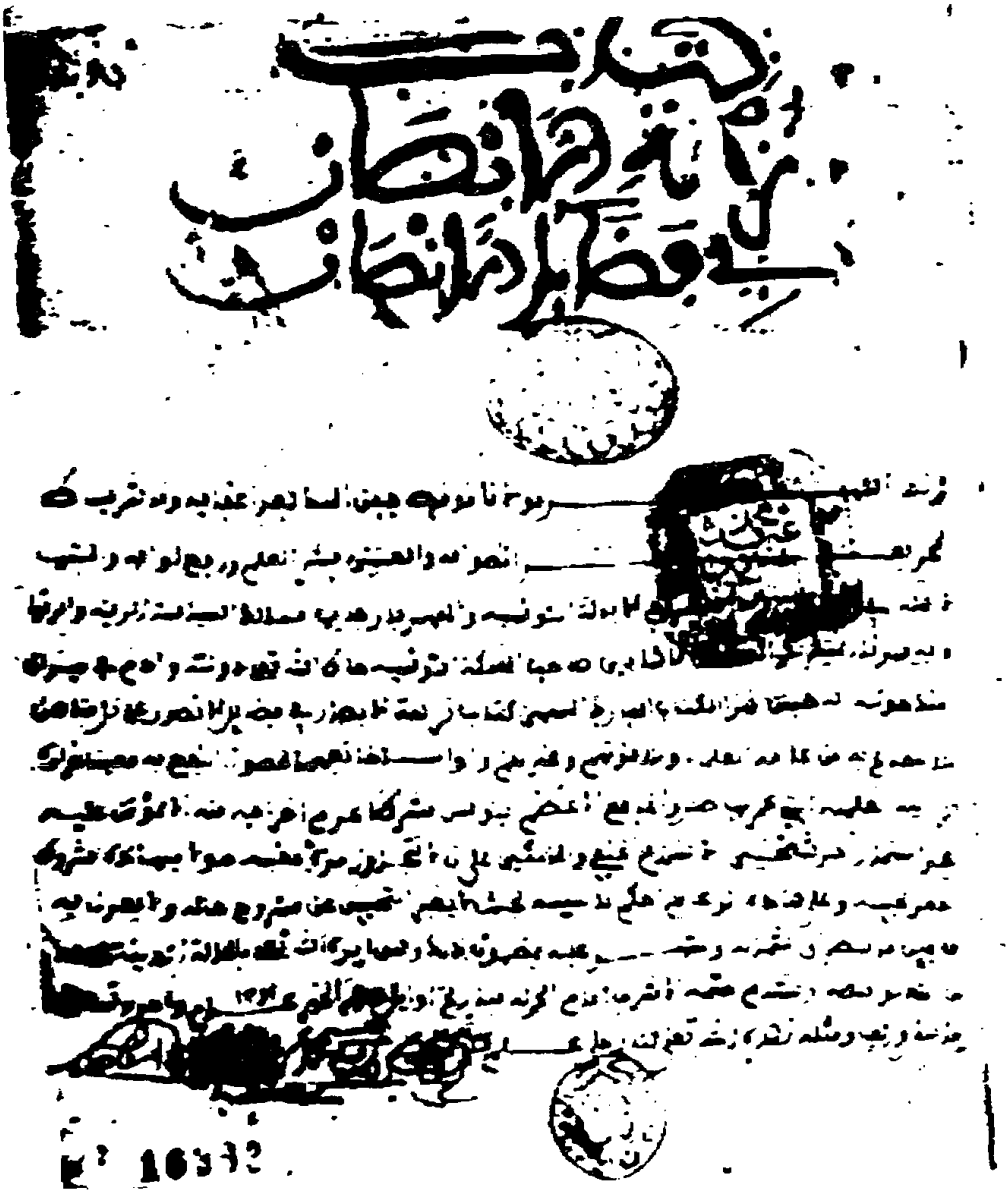

الورقة الأولى من خطية دار الكتب الوطنية

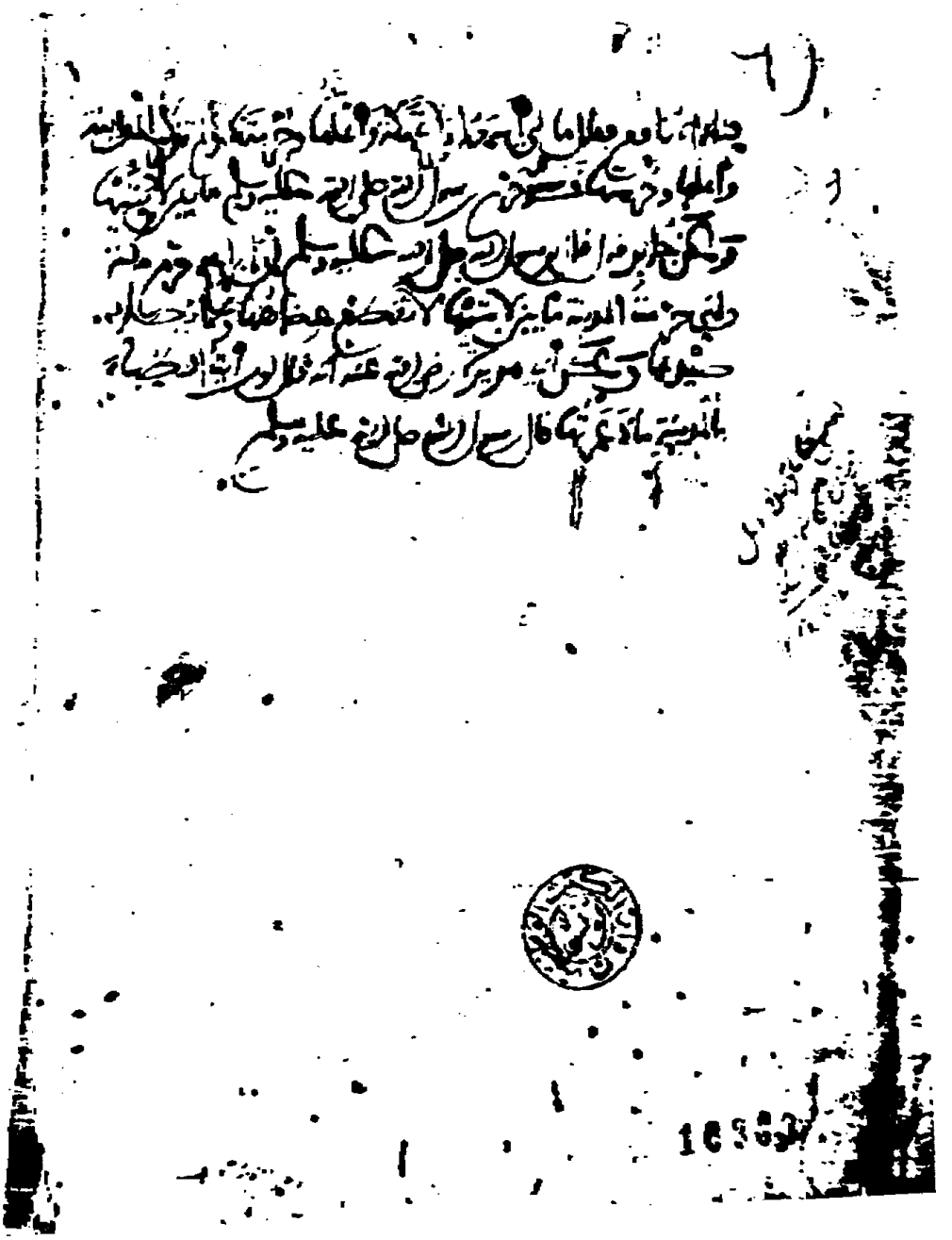

آخر ورقة من خطية دار الكتب الوطنية

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

قسم التحقيق

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

مقدمة المصنف

الحمد لله الذي لا يفتتح كل أمر ذي بال إلا بحمده الكريم ، الذي لا تُستمنح النعم إلا من لدنه ، ولا تُرتجى إلا من عنده ، أحمده حمدا أستوهب [به] [أ] جميل صنعه وجزيل رفده ، وأشكره شكرا ينجز من زيادة خيره كريم وعده . وأصلي على سيدنا محمد نبيه ورسوله وعبده وعلى آله وأصحابه الأئمة الخلفاء من بعده ، وعلى أزواجه وذرياته وكافة أصحابه المهتدين بهديه ، الموفين بعهده .

ورضي الله على المتقدمين كتابا وسنة ، المتبوئين بما لهم من الأثر الكريمة أعلى المنازل في الجنة ، المشهود لهم بسابق الفضل الذي لا يدرك مداه ، ولا يبلغ منتهاه ، ولا ينتهي لحده المنظوم ، ذكرهم الكريم واسطة في سلك البيان ، وعقده المعلوم عجز الخطباء وقصور بلاغة البلغاء عن إحصاء مالهم من أثر في الصالحات ١/أ ، وعدة المهاجرين أشرف العرب نسبا ، وأقواهم بما اختصوا به من السابقة والهجرة والنصرة [والهداية] [ب] والصهر والخلافة والشورى حبلا وأمتنهم سببا ، فلدرجتهم رضي الله عنهم المزية والسبق ، ولهم على غيرهم الواجب والحق .

وارض اللهم عمَّن سبقت لهم السعادة من جلالك ، المتفيئين من سابق عنايتك مديد ظلالك ، السابقين بشهودهم بيعة العقبة رجالا عدة

[أ] ساقطة من أ وهي من ب

[ب] ساقطة من ب .

الذين تبوءوا الدار والإيمان ، وآثروا على أنفسهم في معظم الشدة ، الفائزين بسابقتي النصر والإيواء ، المجتمعين على إعلاء كلمتك باتفاق القلوب واجتماع الأهواء ، أنصارك وأنصار رسولك ﷺ ، الذين اصطفيتهم له أصحابا وإخوانا ، وجعلتهم أنصارا على إظهار دينك وأعوانا ، فقر الإسلام بهم عينا ، واحتل من ذراهم [١] الرفيع وحماهم المنيع حرما وأمنا .

وأستوهب من الله جل جلاله ١/ب لوارث شرفهم اليمني وقسيمهم في النسب الأنصاري المدني [٢] ، مولانا الغالب بالله ، المجاهد في سبيله ، أمير المسلمين وناصر الدين ، أبي عبد الله محمد بن يوسف ابن نصر [٣] ، تمهيدا يمد على البسيطة ظلاله ، وتأييدا يبلغه في حياطة الإسلام وأهله وآماله .

وأسأله عز وجل لولي عهده وسليل مجده ، مقتفي آثاره الواضحة ، الجاري [في الكفاية والحياطة] [أ] والحماية على الأخذ بتلك الأفعال الناجحة والأعمال الصالحة ، مولانا الأمير الأجل الهمام الأوحد

---

(١) ذراهم يعني علاهم .

(٢) قال القلقشندي في قلائد الجمان (ص ٩٤) : « ومن بني سعد بن عبادة سيد الخزرج : بنو الأحمر ملوك غُرنَاطة بالأندلس ، وأول من ملك منهم محمد بن يوسف بن نصر » .

(٣) محمد بن يوسف بن محمد من آل نصر ابن الأحمر الخزرجي الأنصاري ، أبو عبد الله أمير المسلمين الملقب بالغالب بالله ، ويقال له محمد الشيخ ، مؤسس دولة بني الأحمر في الأندلس ، وتعرف بالدولة النصرية ، ولد رحمه الله ونشأ بأرجونة ، ونبغ له شأن =

[أ] في ب : « في الحياطة والكفاية » .

الأسعد (١) [الأعلى] [أ] أبى عبد الله [محمد] [ب] دوام الشرف الذي أحرز كنهه وحقيقته ، وزيادة الخير الذي يسره الله تعالى للعمل به ، فأنتهج سبيله وسلك طريقه ، واستدامة الفضل الذي فتح مقفله ، وأوضح مبهمه ومشكله ، ونهج بصالح الأعمال سبله ، حين لم يثن عنانا ، ولا أعمل خاطرا ولا جنانا إلا لمصلحة جر نفعها للإسلام [وتذليل صعاب تلقته بالخضوع والاستكانة ٢/أ والانقياد والاستسلام] [ج] . إعزازا له وإكراما وإشعارا بسعده الثاقب ويمنه المتعاقب وإعلاما ، فأعلى الله يده ، وفسح للإسلام وأهله أمره وكافأ مذهبه الجميل في نظم الشتات والعمل الذي عاد بإحياء الأرض الموات ومقصده (٢) .

= في المدة التي شغر فيها الجو السياسي الأندلسي بتداعي دولة الموحدين ، حيث ثار على محمد ابن هود صاحب الأندلس ، وبايعه جماعة سنة ٦٢٩هـ ، ثم امتلك عاصمة الأندلس غُرنَاطة سنة ٦٣٥هـ وابتنى بها حصن الحمراء ، واستمر عزيز السلطان موهب الجانب إلى أن مات سنة ٦٧١هـ ، اللمحة البدرية ص٣٠ ، والإحاطة ٢/٥٧ .

(١) أبو عبد الله محمد بن محمد بن يوسف بن الأحمر ، أمير الأندلس ، ولد بغُرنَاطة عام ٦٣٣هـ ، ولي بعد أبيه ، وأقام في المملكة ثلاثين سنة وشهرا وسبعة أيام ، وكان فارسا بطلا شجاعا ، تلقب بالفقيه ، وكان فيه عدل وتصون وجلالة وحزم وصرامة ، الدرر الكامنة ٤/٢٤٤ ، والمرقبة العليا ص ١٣٨ ، والإحاطة ١/٥٥٦ .

(٢) لما ضعفت السلطة الموحدية في الأندلس ضاع العديد من قواعده ومراكزه وصارت معرضة لعدوان الأسبان في أي وقت ، فكانت إمرة الغالب بالله مفتاحا لنجدة =

[أ] ساقطة من ب .

[ب] ساقطة من ب .

[ج] عبارة ساقطة من ب .

أما بعد : فإن من أنجح الوسائل وأنفع مما تقرب به الراغب والسائل ، التوسل إلى الله تعالى بمن سبقت لهم العناية والحظوة من هذه الأمة [١] ، والاستشفاع لجلاله جل وعز بأوليائه المخلصين

= الأندلس وإحياء الأمل في النفوس ، وكانت إمرة أبي محمد تثبيتا لهذا الأمل وتوطيدا لصرح القوة والمنعة ، تاريخ الأندلس ص٥١٣ .

(١) هذه هفوة من المصنف عفا الله تعالى عنه ، فهذا النوع من التوسل من التوسلات المحظورة ، لأنه توسل بذوات الأموات ، ولقد ورد في الكتاب والسنة وفي عمل الصحابة رضي الله عنهم ـ على عهد رسول الله ﷺ وبعد وفاته ـ ما يرشدنا إلى حقيقة التوسل المشروع وأنواعه . وباختصار ، لو كان هذا التوسل مشروعا لما عدل عمر بن الخطاب رضي الله عن التوسل بالنبي ﷺ بعد وفاته ـ وهو أكمل الخلق وأكرمهم على الله تعالى ـ إلى التوسل بعمه العباس رضي الله عنه في قوله : « اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا ، قال أنس : فيسقون » أخرجه البخاري في كتاب الاستسقاء من صحيحه ، باب سؤال الناس الأمام الاستسقاء إذا قحطوا ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، ٤٩٤/٢ . والمعروف عن الأصحاب الكرام عليهم الرضوان في سمتهم مع النبي ﷺ شدة حرصهم على توجيه الاقتداء به في كل قول وعمل في حياته وبعد مماته سواء ، فما ينبغي لهم ـ وهم كذلك ـ أن ينصرفوا عن التوسل به ﷺ ـ لو كان جائزا ـ إلى التوسل بغيره مهما كان ، وما كان العباس رضي الله عنه ليقبل أن يتوسل به الناس ويدعوا التوسل بالنبي ﷺ لو كان ذلك جائزا . فقد ثبت في صحيح البخاري وصحيح مسلم عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه « أن رسول الله ﷺ ذهب إلى عمرو بن عوف ليصلح بينهم ، فحانت الصلاة ، فجاء المؤذن إلى أبي بكر ، فقال : أتصلي بالناس فأقيم ؟ ، قال : فصلى أبو بكر ، فجاء رسول الله ﷺ والناس في الصلاة ، فتخلص حتى وقف في الصف ، فصفق الناس ، وكان أبو بكر لا يلتفت في الصلاة ، فلما أكثر الناس التصفيق التفت فرأى رسول الله ﷺ ، فأشار إليه رسول الله ﷺ أن مكث مكانك : فرفع أبو بكر يديه فحمد الله عز وجل على ما أمره به رسول الله ﷺ من ذلك ، ثم استأخر أبو بكر حتى استوى في الصف ، وتقدم النبي ﷺ ، فصلى ، ثم انصرف ، فقال يا أبا بكر ! =

وخاصته المقربين ، أولي المكنة والكرامة والعز والوجاهة والحرمة ، ولا أحد بعد أنبياء الله ورسله صلوات الله عليهم أفضل ممن أثنى الله عليه ورسوله ، وثبت بالكتاب والسنة تزكيته وتعديله وإيثاره وتفضيله ، وهم الصفوة الأخيار والأتقياء السادة الأبرار ، الرحماء بينهم ، الأشداء على الكفار ، أصحاب رسول الله ﷺ ، المهاجرون ثم الأنصار ٢/ب [رضي الله عنهم] [أ] .

فحقٌّ على كل من عَلِمَ مكان عزهم وقربه ، أن يتوسل إلى الله تعالى بهم ، ويتقرب إليه جل جلاله [وعظم سلطانه] [ب] بما ينطوي عليه الضمير من حبهم (١) ، ولا خفاء بانتظام هذا الجزء في سلك

= ما منعك أن تثبت إذ أمرتك ؟ قال أبو بكر : ما كان لابن أبي قحافة أن يصلي بين يدي رسول الله ﷺ » . أخرجه البخاري في كتاب الآذان ، باب من دخل ليؤم الناس فجاء الأمام الأول . ٢/١٦٧ . فتأمل كيف تأدب الصحابة رضي الله عنهم وعرفوا حق نبيهم وفضله ﷺ فلم يستسيغوا الاستمرار على الاقتداء بأبي بكر رضي الله عنه في صلاته ـ مع جوازها ـ عندما حضر النبي ﷺ ، وكيف استعظم أبو بكر رضي الله عنه الإمامة بين يدي رسول الله ﷺ ـ مع إقراره له بالإشارة ، ثم تأمل كيف عدلوا ـ قصدا وعمدا ـ عن التوسل به بعد موته ﷺ إلى التوسل بغيره غير ما مرة ، فالتوسل به في هذه الحال متعين لو كان جائزا ، ولكن هيهات هيهات ! . والمقصود تصحيح صنيع المؤلف رحمه الله ؛ فلاشك في صدق محبته للصحابة رضي الله عنهم ، ولا أدل على ذلك من إفراده مناقبهم بهذا المصنف الجليل ، غير أنه أفرط في هذه العبارة ، والله ولي التوفيق ، فلا كمال لأحد سواه .

(١) هذا توسل حسن لأنه من التوسلات الثلاث المشروعة ، وهو توسل بالعمل الصالح ، وقد شرعه الله تعالى وارتضاه ، ويدل على مشروعيته قوله تعالى (آل عمران : ١٦) : =

[أ] ساقطة من أ وهي من ب .

[ب] ساقطة من أ وهي من ب .

الديانة وإن من شروط صحة إسلام المرء أداء هذه الأمانة لأن حبهم إنما يرجع إلى حب الله ورسوله ، وإلى ذلك ينتهي بناهج طريقه وسالك سبيله .

وبحسب ما يَقْرع الأسماع من نشر مآثرهم ومفاخرهم ، وتسمعه الآذان من حسن مواردهم في أحوالهم الكريمة ومصادرهم ، ويرد عليها من ذكر فضائلهم ومناقبهم ، تبصر أعين البصائر علو درجاتهم في الفضل وأقدارهم ، وتتضاعف أسباب المحبة بالوقوف على حميد سيرهم وجميل آثارهم .

وقد قام الناس بهذه الوظيفة الجليلة ، وانتهزوا الفرصة في اغتنام هذه الغنيمة ، وإحراز هذه الفضيلة ، فنشروا من ذلك ما لا يتغير بطول المدة ، ولا يزيد مع تعاقب الأيام إلا جمالا وبهاء وجدة .

= ﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ ، وقوله تعالى (آل عمران : ٥٣) : ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ ، ونظائر هذه الآيات البينات . ومما يدل على مشروعيته أيضا ما ثبت عند الأمام أحمد في مسنده (٣٤٩/٥) وأبي داود في سننه (رقم ١٤٩٣) بسند صحيح عن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه قال : سمع النبي ﷺ رجلا يقول : اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الذي لا إله إلا أنت الأحد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفؤا أحد . فقال : « قد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا سئل به أعطى ، وإذا دعي به أجاب . ومن الأدلة الصريحة أيضا ما تضمنته قصة أصحاب الغار كما يرويها عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، وفيها أنهم آووا إلى غار ، فانحدرت صخرة من الجبل ، فسدت عليهم الغار ، ثم توسل كل واحد منهم إلى الله تعالى أن يفرج عنهم الكرب بعمله الصالح ، فانفرجت الصخرة ، وخرجوا يمشون ، وهي مبسوطة بطولها عند البخاري في كتاب الإجارة باب من استأجر أجيرا فترك أجره ، فعمل فيه المستأجر فزاد ، أو من عمل في مال غيره فاستفضل (٤٤٩/٤) .

غير أني رأيت بعض من : تعرض لذلك من المتأخرين [١] ، نقصه ٣/ أ ذكر الأنصار بعد ذكر المهاجرين ، فقصدت تتميم ذلك القصد ، واستدراك ما أغفله في ذلك الحد ، ثم إني لما عجزت عن معارضته في حسن مساقه ، والوقوع على ما غاص من تفسير درره وفاخر أعلاقه ، لم أتعرض لإدراك مداه ، ولا تعاطيته أن أحل نفسي بعلي منتداه ، فانتزعت خلاف منزعه ، ومشيت على غير منهجه المسلوك ومهيعه .

وإذا حصل المقصود والحمد لله ، فلا مبالاة بارتكاب الطرق المسلوكة ولا عبرة بالسبل المأخوذة في ذلك أو المتروكة .

وقد أوردت ما أثبت من ذلك بمن الله تعالى ، معتمدا فيه على تجريد الصحيح من الأثر وانتقائه ، مضموما فيه الشكل إلى شكله ، مجعولا بإزائه مسوقا بحذائه .

وضمنته نبذا من النسب والتفسير والأثر والفضائل والمناقب ، موصولا ذلك ببيان المشكل وشرح الغريب ٣/ ب ، نظمت ذلك كله عقودا ، وأقمت عليه من انتقاء المتخير بينة عادلة وشهودا ، فجاء بفضل الله تعالى مرهف الحد ، محكم العقد ، لا يلين عن غمز

---

(١) إن التصانيف في مناقب الصحابة رضي الله عنهم كثيرة جدا ، والتي أفردت المهاجرين رضي الله عنهم أيضا متداولة ، أما الأنصار رضي الله عنهم فما صنف في مناقبهم - حسب علمي - قليل جدا ، والموجود منه المتداول هذا الكتاب وكتاب المقدسي « الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار » ، ولقد أفردت لهذا الموضوع مبحثا خاصا من قسم الدراسة عنوانه « فضائل الأنصار في التراث » .

النقد ، ولا يقف بموقف من مواقف الرد .

وحَصَرْتُ الكلام فيه في خمسة أبواب :

الباب الأول : في ذكر نسبهم

الباب الثاني : في ثناء الله تعالى عليهم

الباب الثالث : في ثناء رسول الله ﷺ أيضا عليهم

الباب الرابع : في مناقب آحاد منهم رضي الله على جميعهم

الباب الخامس : في فضل بلدهم

وسميته « **نزهة الأبصار في فضائل الأنصار** » ، تسمية استحقها وصفه ، واستوجبها نظمه وجمعه ، ومن الله تعالى أسأل أن يجعل ذلك من العمل المرفوع إليه ، المقرب منه ، المزلف لديه بمنه وفضله .

* * * *

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الباب الأول

في ذكر نسبهم رضي الله عنهم

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

لا خلاف بين أهل العلم بالأنساب أن العرب [كلها] [أ] يجمعها ٤/أ أصلان : عدنان (١) وقحطان (٢) ، فإلى هذين الأصلين ينتمي كل عربي في الأرض (٣) .

ولا خلاف أيضا بين جماعة أهل العلم بالنسب وأيام العرب أن عدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم صلى الله عليهما .

وإنما الخلاف في قحطان ، فمنهم من ينسبه إلى إرم بن سام بن نوح عليه السلام ، ومنهم من ينسبه إلى إسماعيل صلوات الله عليه .

قال الحافظ أبو عمر بن عبد البر رحمه الله :(٤) « يشهد لقول من

---

(١) عدنان أحد من تقف عندهم أنساب العرب ، وإليه ينتهي نسب رسول الله ﷺ ، والمؤرخون متفقون على أنه من أبناء إسماعيل عليه السلام ، وإلى عدنان ينتهي معظم أهل الحجاز وتهامة ونجد العراف واليمن . الاشتقاق ص ٣١ ، وقلائد الجمان ص ١٢ ـ ١٣ .

(٢) قحطان بن عامر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح : أصل العرب القحطانية ، وأبو بطون حمير وكهلان ، يعده أهل الأنساب أول رجال الجيل الثاني من أجيال العرب الثلاثة : العاربة والمتعربة والمستعربة ، قلائد الجمان ص ١٣ ، والاشتقاق ص ٣٦١ .

(٣) العرب نوعان : عاربة ومستعربة ، أما العاربة فهم العرب الخلص ، والمستعربة هم الداخلون في العروبية بعد العجمة ، ويقال المتعربة ، وأما العاربة فهم عاد وثمود وطسم وجديس وعيل والعمالقة ومن في معناهم . نهاية الأرب ٢/٢٩٢ وقلائد الجمان ص١٣ .

(٤) يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي أبو عمر ، من كبار حفاظ الحديث ومؤرخ وأديب ، ويقال له حافظ المغرب ، توفى بشاطبة سنة ٤٦٣هـ ، من كتبه « الاستيعاب في معرفة الأصحاب » و« التمهيد » وغيرهما . وفيات الأعيان ٢/٣٨٤ ، والديباج المذهب (رقم ٣٥٧) وشجرة النور الزكية ١/١١٩ ، (رقم ت ٣٣٧) .

[أ] ساقطة من ب .

قال قحطان وسائر العرب من ولد إسماعيل عليه السلام قول[١] رسول الله ﷺ لقوم من أسلم والأنصار : « ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميا . . . » وأسلم هو [ابن] [أ] أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر ، وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال : « العرب كلها من ولد إسماعيل إلا جرهم [٢] فإنهم من [٣] [عاد] [ب] [وثقيف فإنهم ٤/ب من ثمود[٤]] [ج] وقبائل من حمير فإنهم من تبع [٥] » ، لكنه ضعف إسناده [٦] .

[وفي ثقيف الخلاف المشهور عند النسابين ، فبعضهم ينسبهم إلى

---

(١) جد جاهلي ، دخل بنوه في خُزَاعة ، وهم كثيرون ، منهم جماعة من الصحابة كابن أبي أوفى وسلمة بن الأكوع ، وأول من قتل من المسلمين يوم أحد سلامة بن عمر الأسلمي ، من نسله ، واستقر جماعة منهم بالأندلس ، جمهرة الأنساب ص ٢٨٨ ، والاعلام ١/٣٠٤ .

(٢) جرهم حي من اليمن ، وهو ابن قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح ، نزلوا مكة ، وتزوج فيهم إسماعيل عليه السلام . قلائد الجمان ص ٣٧ ، وتاج العروس ٨/٣٢٧ .

(٣) عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح ، وكانت بلادهم إرم المذكورة في القرآن ، وهي من عمان إلى حضرموت ، وهم قوم هود عليه السلام . الاشتقاق ٨٨ ، وتاج العروس ٢/٤٣٧ .

(٤) ثمود بن عابر بن إرم بن سام ، وهو اسم قبيلة من العرب الأول ، من بقية عاد وهم قوم صالح عليه السلام ، الاشتقاق ص ٣٦١ وتاج العروس ٢/٣١٢ .

(٥) تبع واحد التبابعة وهم ملوك اليمن ، واسم تبع الأول أسعد أبو كرب ، وهو أول من كسا الكعبة في قول بعض المؤرخي ن ، الاشتقاق ص ١٥٥ ، وتاج العروس ٥/٢٨٧ .

(٦) الانباه على قبائل الرواة لابن عبد البر ص ٢٨ ثم ٧٩ .

[أ] ساقطة من ب . [ب] في ب « ثمود » .

[ج] ساقطة من ب .

إياد [١] ، وبعضهم إلى قيس [٢] ، وقد نسبوا إلى ثمود على ما جاء في الأثر [٣]] [أ]

وهذا الذي أشار إليه الحافظ أبو عمر رحمه الله ، قد تقدمه فيه البخاري[٤] رضي الله عنه بترجمة نصها : « باب نسبة اليمن إلى إسماعيل ﷺ » ، وفيه أن رسول الله ﷺ خرج على قوم يتناضلون[٥] بالسوق ، فقال : « ارموا بني إسماعيل فإن أباك كان راميا »[٦] .

---

(١) حي من معد ، وهم في اليمن ، وهما إياد ان : إياد بن نزار وإياد بن سود بن الحجر بن عمار ابن عمرو ، والمراد هنا الأول . الاشتقاق ص ١٦٨ و ٤٨٤ ، وتاج العروس ٢٩٣/٢ .

(٢) قيس عيلان أبو قبيلة من معد ، واسمه إلياس بن مضر بن نزار بن معد ، أخو إلياس ، وكلاهما ولد مضر لصلبه . الاشتقاق ص ١٦٨ و ٤٨٤ وتاج العروس ٢٢٧/٤ .

(٣) يشير المصنف إلى حديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ لما انصرف من الطائف مر بقبر أبي رغال ، فقال : هذا قبر أبي رغال ، وهو أبو ثقيف كان إذ أهلك الله قوم صالح في الحرم ، فمنعه الله ، فلما خرج من الحرم رماه الله بقارعة . . . الحديث ، وقد أورده ابن عبد البر في كتابة الانباه بسنده إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما . ص ٧٧ ـ ٧٩ .

(٤) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري حبر الإسلام وأمير المسلمين في الحديث ، صاحب « الجامع الكبير » و « التاريخ » وغيرهما ، ولد في بخاري سنة ١٩٤هـ ، وسمع من نحو ألف شيخ وتوفي سنة ٢٥٦هـ ، وفيات الأعيان ٤٥٥/١ ، وتذكرة الحفاظ ١٢٢/٢ وتاريخ بغداد ٢ و ٣٦/٤ والاعلام ٣٤/٦ .

(٥) يتناضلون أي يترامون ، والتناضل الترامي للسبق ، ونضل فلان فلانا أي غلبه .

(٦) أخرجه البخاري في كتاب المناقب من صحيحه ، باب نسبة اليمن إلى إسماعيل ، ومنهم أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر من خُزَاعة ، ثم ساق الحديث عن سلمة ابن الأكوع رضي الله عنه . الفتح ٥٣٩/٦ .

[أ] ساقطة من أ وهي من ب .

[قال أبو العباس محمد بن يزيد [١] في كامله [٢] : « النسب الصحيح في قحطان الرجوع إلى إسماعيل ، وهو الحق وقول المبرزين من العلماء ، وهو ابن الهميسع بن تيم بن نبت بن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم صلوات الله عليهما ، وقال رسول الله ﷺ لقوم من خُزَاعة [٣] ، وقيل من الأنصار : ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميا] [أ] .

وإلى هذا النحو أشار القاضي [أبو الفضل عياض [٤]] [ب] رحمه الله في إكمال المعلم حيث انتهى به الكلام على حديث أبي هريرة رضي الله عنه في قصة إبراهيم عليه السلام وسارة حين قدما على أرض الجبار ، وفيه أنه دعا الذي جاء بها ، فقال : أخرجها وأعطها هاجر ، قال :

---

(١) أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي المعروف بالمبرد ، إمام العربية ببغداد في زمنه ، وأحد أئمة الأدب والأخبار ، توفي ببغداد سنة ٢٨٦هـ ، من كتبه « الكامل في اللغة والأدب » . بغية الوعاة ص ١١٦ ووفيات الأعيان ٤٩٥/١ .

(٢) الكامل في اللغة والأدب ٢٧٥/١ .

(٣) خُزَاعة ـ بضم الخاء وفتح الزاي ـ بطن من بطون الأزد ، وهم بنو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو مزيقيا بن مازن بن الأزد . قلائد الجمان ص ٩٨ .

(٤) أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي عالم المغرب وإمام أهل الحديث بالمغرب في وقته ، كان أعلم الناس بكلام العرب وأيامهم وأنسابهم ، ولي القضاء في سبتة ثم في غُرنَاطة وتوفي بمراكش سنة ٥٤٤هـ ، من كتبه « ترتيب المدارك » و « الالماع » وغيرهما ، وفيات الأعيان ٣٩٢/١ والمرقبة العليا ص ١٠١ ، وطبقات الحفاظ ص ٤٧٠

[أ] فقرة ساقطة من أ وهي من ب .

[ب] في الأصل « أبو الفضل بن عياض » وما أثبته من ب ، وهو الصحيح .

فأقبلت تمشي ، فلما رآها إبراهيم صلوات الله عليه : قال : مهيم ! فقالت : خيرا ، كف الله يد الفاجر وأخدم خادما .

قال : أبو هريرة : فتلك أمكم يا بني ماء السماء ، يعني هاجر أم ٥/أ إسماعيل صلوات الله عليه [١] .

قال : الأظهر عندي أن المراد بذلك الأنصار ، نسبهم إلى جدهم عامر بن حارثة ابن امرئ القيس ، وكان يعرف بماء السماء ، والأنصار كلهم بنو حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر المذكور ، ويكون ذلك على قول من جعل العرب كلها من ولد إسماعيل ، قال : وهذا مثل قوله ﷺ في الحديث الآخر : « ارموا يا بني إسماعيل » ، وكلها حجة لمن يجعل العرب كلها من ولد إسماعيل عليه الصلاة والسلام [٢] .

---

(١) هذا الحديث أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء من صحيحه ، باب قول الله تعالى : ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات ثنتين منهن في ذات الله عز وجل : إذ أتى على جبار من الجبابرة ، فقيل له : إن ههنا رجلا معه امرأة من أحسن الناس ، فأرسل إليه ، فسأله عنها ، فقال : من هذه ؟ قال : أختي ! فأتى سارة ، فقال يا سارة ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك ، وإن هذا سألني عنك فأخبرته أنك أختي فلا تكذبيني ، فأرسل إليها ، فلما دخلت عليه ، ذهب يتناولها بيده فأخذ ، فقال أدعي الله لي ولا أضرك ، فدعت فأطلق ، فدعا بعض حجبته فقال : إنكم لم تأتوني بإنسان ، وإنما أتيتموني بشيطان ، فأخدمها هاجر ، فأتته وهو قائم يصلي ، فأومأ بيده : مهيم ؟ قالت : رد الله كيد الكافر ـ أو الفاجر ـ في نحره ، وأخدم هاجر ، قال أبو هريرة : « تلك أمكم يا بني ماء السماء » فتح الباري ٣٨٨/٦ .

(٢) شرح الأبي على مسلم ١٦١/٦ ـ ١٦٢ .

[وقد تأول غير القاضي أبي الفضل هذا الأثر على غير هذا [١]] [١]
وقوله في الحديث « مهيم » : قال الخليل [٢] [رحمه الله] [ب] هي كلمة لأهل اليمن خاصة معناها ما هذا ؟ .
وقال الطبري [٣] معناها : ما شأنك وما أمرك ؟ [٤] .
[وذكر ابن أبي زيد [٥] في نوادره « أن هاجر أول امرأة ثقبت أذناها

(١) قال الأمام السهيلي رحمه الله : « ولا حجة عندي لأهل هذا القول ـ أعني أن قحطان من ولد إسماعيل عليه السلام ، لأن اليمن لو كانت من إسماعيل ، مع أن عدنان كلها من إسماعيل بلا شك ، لم يكن التخصيص لهؤلاء القوم بالنسبة إلى إسماعيل معنى ، لأن غيرهم من العرب أيضا أبوهم إسماعيل ، قال : وكذلك قول أبي هريرة رضي الله عنه « هي أمكم يا بني ماء السماء » يعنى هاجر ، يحتمل أن يكون نسبهم إلى ماء السماء على زعمهم فإنهم ينتسبون إليه كما ينتسب كثير من قبائل العرب إلى حاضنتهم وإلى رابهم أي زوج أمهم « الروض الأنف » ١٩/١ .

(٢) الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن ، من أئمة اللغة والأدب ، وواضع علم العروض ، من كتبه : « كتاب العروض » و « معاني الحروف » توفي سنة ١٧٠هـ ، وفيات الأعيان ١٧٢/١ والاعلام ٣١٤/٢ .

(٣) محمد بن جرير الطبري أبو جعفر المؤرخ المفسر الإمام ولد في آمل طبرستان واستوطن بغداد وتوفي بها سنة ٣١٠هـ ، وفيات الأعيان ٤٥٦/١ وغاية النهاية ١٠٦/٢ وطبقات المفسرين ص ٨٢ .

(٤) جامع البيان ج ١٣ ص ١٥٢ ، طبع بولاق .

(٥) سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري أبو زيد : أحد أئمة اللغة والأدب من أهل البصرة وهو من ثقات اللغويي . من كتبه « لغات القرآن » و « الهمز » ، وفيات الأعيان ١/ ٢٠٧ والأعلام ٩٢/٣ .

[١] ساقطة من الأصل ، وهي من ب .
[ب] ساقطة من ب .

وأول من جرت ذيلها ، وذلك أن سارة غضبت عليها ، فحلفت أن تقطع ثلاث أعضاء من أعضائها فأمرها إبراهيم عليه الصلاة والسلام أن تبر يمينها بثقب أذنيها وخفاضها فصارت سنة] [أ] .

[قال أبو القاسم(١) السهيلي رحمه الله في كتاب الأعلام له : « والقول في العرب العدنانية والقحطانية بانتسابهم إلى إسماعيل صلوات الله عليه أظهر وأصح لما تقدم من قول أبي هريرة رضي الله عنه . قال : وهذا خلاف قول ابن إسحاق وجماعة فإنهم زعموا أن قحطان هو ابن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح . قال : وقد قيل هو هود عليه السلام وقيل هو أخو هود ﷺ ، والأصح أن هودا هو ابن عبد الله بن رباح لا ابن عابر (٢) »] [ب] .

فالأنصار إذا [من ولد الأزد ، و] [ج] هم بنو الأوس والخزرج ابني حارثة بن ثعلبة العنقاء (٣) ، ابن عمرو مزيقياء (٤) ، ابن عامر ماء

---

(١) عبد الرحمن بن عبد الله الخثعمي السهيلي الحافظ ، عالم باللغة والسير والتفسير عمي وعمره سبع عشرة سنة ، ونبغ فأقام في مراكش يصنف كتبه إلى أن توفي بها سنة ٥٨١هـ ، وفيات الأعيان ١/٢٨٠ ، وطبقات الحفاظ ص ٤٨١ ، وطبقات المفسرين ص ٩١ .

(٢) التعريف والاعلام بما أنبهم في القرآن من الأعلام ، ص ٢١ .

(٣) سمي ثعلبة بالعنقاء لطول عنقه .

(٤) يأتي بيان معناها فيما يلي من شرح المصنف نفسه رحمه الله .

[أ] هذه الفقرة جاءت مبتورة في هامش الأصل وهي من ب .

[ب] فقرة ساقطة من الأصل وهي من ب .

[ج] ساقطة من الأصل .

السمـــاء بن حارثة الغضريف [١] بن امرئ القيس البهلول [٢] ابن ثعلبة بن مازن بن الأسد ، وكلهم ملوك متوجون ، (والملوك المتوجون في آل قحطان) .

قال أبو عبيدة [٣] عن أبي عمرو بن العلاء [٤] : « ولم يتوج من العرب إلا قحطاني ، قيل له قد تتوج هوذة بن علي الحنفي [٥] ، فقال : لم يكن تاجا وإنما كانت خرزات تنظم له . وكان سبب تتوج هوذة أنه أجار لطيمة لكسرى ، ومنعها عمن أرادها ، فلما وفد عليه توجه لذلك وملكه ، وسأله عن بنيه ، فذكر هوذة عددا فقال : أيهما أحب إليك ؟ قال : « الصغير حتى يكبر والغائب حتى يقدم ، والمريض حتى يصح » [٦] .

---

(١) الغطريف السيد الشريف .

(٢) البهلول الوضيء الوجه .

(٣) أبو عبيدة معمر بن المثني النحوي : من أئمة العلم بالأدب واللغة ، وكان الغريب أغلب عليه وأخبار العرب وأيامهم . توفي سنة ٢١٠هـ ، وفيات الأعيان ١٠٥/٢ وتهذيب التهذيب ٢٤٤/١٠ والمعارف ص ٣٠٢ .

(٤) أبو عمرو زبان بن عمار التميمي والعلاء لقب أبيه : من أئمة اللغة والأدب وأحد القراء السبعة . ولد بمكة سنة ٧٠هـ ونشأ بالبصرة ومات بالكوفة سنة ١٥٤هـ . غاية النهاية ٢٨٨/١ ، ووفيات الأعيان ٣٨٦/١ والمعارف ص ٣٠٠ .

(٥) هوذة بن علي بن عمرو الحنفي من بني حنيفة بن بكر بن وائل : صاحب اليمامة بنجد وشاعر بني حنيفة وخطيبها قبل الإسلام وفي عهد النبي ﷺ . توفي سنة ٨هـ ، الروض الأنف ٢٥٣/٢ . الكامل لابن الأثير ١٦٥/١ ، والاعلام ١٠٢/٨ .

(٦) القصة بسياق أكثر تفصيلا في الكامل في اللغة والأدب للمبرد ٢٤٩/١ .

وقال خلف[١] الأحمر رحمه الله : المتوجون من ملوك العرب في ثلاثة قبائل : قضاعة [٢] ومتوجوها في بني القيس [٣] ، وكندة [٤] ومتوجوها في بني آكل المرار [٥] ، وبنو عمرو بن عامر ومتوجوها في الخرزج .

وخلف الأحمر يكنى أبا محرز مولى أبي بردة بن أبي موسى الأشعري [٦] رضي الله عنه . قال أبو العباس [٧] : وكان خلف مولدا ظريفا شاعرا . والأصمعي [٨] يروي عنه .

---

(١) خلف بن حيان أبو محمد المعروف بالأحمر : راوية عالم بالأدب والغريب وشاعر جيد الشعر وكثيره وهو معلم الأصمعي وأهل البصرة ، توفي سنة ١٨٠هـ . بغية الوعاة ٢٤٢ والمعارف ص ٣٠٢ والاعلام ٣١٠/٢ .

(٢)قُضاعة ـ بضم القاف ـ بن مالك بن عمرو بن مرة زيد بن مالك بن حمير . القلائد ص ٤٩ .

(٣) هم قيس عيلان . واسمه الناس ـ بالنون ـ بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان قلائد الجمان ص ١١٠ .

(٤) كندة هو ثور بن عفير بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ . فيهم من الصحابة الأشعث بن قيس رضي الله عنه . الأنباه ص ١١١ ـ ١١٢ .

(٥) هو الحارث بن عمرو الكندي جد امرئ القيس الشاعر . المعارف ص ٣٥٩ .

(٦) عبد الله بن قيس أبو موسى الأشعري من قحطان ، صحابي جليل من الشجعان الولاة الفاتحين . أسلم وهاجر الهجرتين . توفي سنة ٤٤هـ . له ٣٥٥ حديثا . صفة الصفوة ٢٨٤/١ .

(٧) أبو العباس المبرد تقدمت ترجمته .

(٨) عبد الملك بن قريب الأصمعي الباهلي أبو سعيد ، راوية العرب وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان ، مولده ووفاته بالبصرة سنة ٢١٦هـ . تصانيفه كثيرة ، منها : « الأبل » و « الأضداد » و « خلق الإنسان » وغيرها . وفيات الأعيان ٢٨٨/١ وتاريخ بغداد ١٠/ ٤١٠ والاعلام ٣٠٧/٤ ـ ٣٠٨ .

ووقع في كتاب أبي الفرج[١] الأصبهانى رحمه الله أن ثعلبة سمي بالعنقاء لطول عنقه ، والغطريف السيد الشريف والبهلول الوضيء الوجه [٢] .

ووقع لابن قتيبة [٣] رحمه الله] [أ] أن عمرو قيل له مزيقياء لأنه كان يمزق كل ٥/ب يوم حلتين يلبسهما ، ويكره أن يعود فيهما ، ويأنف أن يلبسهما غيره ، ويقال إنه ملك ثلاثا وستين سنة .

وأما أبوه عامر ماء السماء ، فيذكر أنه [إنما] [ب] سمي لأنه كان إذا أصاب الناس القحط وامتنع القطر جاء بما له وأقامه مقام القطر . فسمي بذلك ماء السماء [٤] .

وماء السماء في غير هذا الموضع [إسم] [ج] امرأة ، وهي أم المنذر ملك الحيرة ، سميت بذلك لحسنها وجمالها [٥] .

---

(١) علي بن الحسين بن محمد الأموي أبو الفرج الأصبهاني : من أئمة اللغة والأدب والتاريخ والأنساب ، وصاحب كتاب الأغاني المشهور ، توفي ببغداد سنة ٣٥٦هـ وفيات الأعيان ١/٣٣٤ والاعلام ٤/٢٧٨ .

(٢) الأغاني ٤/١٤١ .

(٣) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدنيوري أبو محمد الأمام النحوي اللغوي الأخباري المشهور من المصنفين المكثرين وكان فاضلا ثقة ، توفي سنة ٢٧٦هـ وفيات الأعيان ١/٢٥١ والاعلام ٤/١٧٣ .

(٤) المعارف لابن قتيبة ص ٣٥٩ .

(٥) هي ماء السماء بنت عوف بن هلال . الانباه ص ٨٩ .

[أ] وردت هذه الفقرة في هامش الأصل وهي من ب .

[ب] ساقطة من الأصل وهي من ب .

[ج] ساقطة من الأصل ، وهي من ب .

ويقال له المنذر بن ماء السماء [١] ، منسوبا لأمه . وابنه [عمرو] [أ] بن هند [نسب] [ب] كذلك أيضا لامه [٢] . [ووقع في كتاب النزهة لابن وكيع [٣] رحمه الله : ماسمعت للعرب أحسن موقعا في الأدب من كلام المنذر بن ماء السماء لابنه النعمان . قال له يوما ومن [ ] [ج] الاستحقاق لوصيته : إن لي فيك رأيا دون غيرك من ولدي ، وأنا موصيك بالذي أوصاني به أبي : أوصيك بالذل في عرضك والاقراع في مالك ، وأحب لك خلوة الليل ومسره ، وأنهاك عن ملاحاة الرجال ، ومزاح السفهاء فإن لك عقلا وجمالا ، فالبس من البشر ما يزيد في جمالك ، ودع الكلام وأنت تقدر ، وليكن لك من عقلك حب تنصرف إليه .

فقال له النعمان : إن كان لك يا أبت في هذا إيجاز كان أوقع لعنايتي . قال : عليك بالحياء فإنه جماع لما أوصيك به .

ووقع في كتاب أبي [٤] الفرج رحمه الله أن المنذر هذا هو الذي كان له

---

(١) هو المنذر بن امرئ القيس أخو المنذر أنوشروان ، المعارف ص ٣٥٩ .

(٢) المعارف ص ٣٥٩ .

(٣) الحسن بن علي الضبي التنيسي أبو محمد المعروف بابن وكيع : شاعر مجيد . أصله من بغداد ، ومولده في تنيس بمصر ، ووفاته بها سنة ٣٩٣ هـ له كتاب « المصنف » و « ديوان شعر » وكانت في لسانه عجمة . وفيات الأعيان ١٣٧/١ . والاعلام ٢٠١/٢ .

(٤) تقدمت ترجمته في .

[أ] في ب : « عامر » .

[ب] في ب : « منسوبا » .

[ج] ساقطة من الأصل ، وغير واضحة في ب .

في السنة يومان يوم نعيم يعطي فيه أول من يطلع عليه مائة من الإبل ، ويوم بؤس يقتل فيه أول من يطلع عليه ، وهو الذي طلع عليه عبيد بن الأبرص الشاعر [١] يوم بؤسه فقتله [٢] .

ونسب ابن قتيبة [٣] ذلك للنعمان صاحب النابغة ، والأشهر ما ذكره أبو الفرج رحمه الله والله أعلم [٤] .

والنعمان صاحب النابغة هو آخر ملوك آل المنذر ، ثم انتقل الأمر بعده لإياس بن قبيصة الطائي ثمانية أشهر . ثم اضطرب أمر كسرى ، وجاء الله تعالى بالإسلام [٥] .

وعمرو بن هند هو صاحب طرفة [٦] والمتلمس [٧] وقصتهما في

---

(١) عبيد بن الأبرص بن عوف بن جشم الأسدي ، من مضر ، أبو زياد : شاعر من دهاة الجاهلية وحكمائها ، وهو أحد أصحاب « المجمهرات » المعدودة طبقة ثانية عن المعلقات ، عاصر امرأ القيس ، وله معه مناظرات ومناقضات ، وعمر طويلا حتى قتله النعمان بن المنذر نحو سنة ٢٥ ق . هـ . الأغاني ٨٤/١٩ ، وخزانة البغدادي ٨٢٣/١ ، والشعر والشعراء : ٨٤ .

(٢) الأغاني ٨٤/١٩ .

(٣) تقدمت ترجمته في .

(٤) أورد القصة ابن قتيبة في المعارف ص ٣٦٠ .

(٥) قال ابن قتيبة رحمه الله : ثم خرج الملك من آل المنذر ، وولى كسرى إياس بن قبيصة الطائي ثمانية أشهر ، واضطرب أمر كسرى وشغلوا ، وجاء الله بالإسلام ومات إياس ابن قبيصة بعين التمر . المعارف ص ٣٦١ .

(٦) طرفة بن العبد بن سفيان البكري أبو عمرو ، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى ، أشهر شعره معلقته . هجا الملك عمرو بن هند فقتله شابا سنة ٦٠ ق . هـ . الشعر والشعراء ٤٩ والاعلام ٢٥٥/٣ .

(٧) جرير بن عبد العزي المتلمس شاعر جاهلي من ربيعة في البحرين وهو خال طرفة بن =

صحيفتهما مشهورة [١] ، وهند هي بنت الحارث آكل المرار جد امرئ القيس الشاعر [٢]] [أ] .

والأسد يقال بالسين والزاي ، [والأصل السين ، قال أبو عبيد يعقوب بن السكيت [٣] : « الأسد أفصح » [٤] ، وقال يحيى بن معين[٥] : « هما سواء » [٦] .

قال ابن الكلبي [٧] : « كان الأزد بن الغوث ، واسمه دراء ـ بكسر

= العبد وكان منادم عمرو بن هند . مات ببصرى سنة ٥٠ ق .هـ . الشعر والشعراء ٥٢ والاعلام ١١٩/٢ .

(١) أورد القصة ابن قتيبة في المعارف وخلاصتها أن عمرو بن هند كتب لهما إلى عامله بالبحرين كتابا أو همهما أنه أمر لهما بصلة . وكتب إليه يأمره بقتلهما . أما المتلمس فإنه دفع صحيفته إلى رجل من أهل الحيرة ، فقرأها فلما عرف ما فيها نبذها في نهر بقرب الحيرة ، ورجع ، فقيل : صحيفة المتلمس ، وأما طرفة فمضى بصحيفته حتى أوصلها إلى العامل فقتله . المعارف ص ٣٦٠ .

(٢) المعارف ص ٣٥٩ ، والروض الأنف ٣٣/١ .

(٣)يعقوب بن إسحاق أبو يوسف بن السكيت إمام في اللغة والأدب ، اصله من خوزستان تعلم ببغداد وبها توفي سنة ٢٤٤ هـ . وفيات الأعيان ٣٠٩/٢ . وهدية العارفين ٥٣٦/٢ .

(٤) إصلاح المنطق ص (١٨٥) .

(٥) أبو زكرياء يحيى بن معين البغدادي من أئمة الحديث والمؤرخين لرجاله وسيد الحفاظ . توفي سنة ٢٢٣هـ ، وفيات الأعيان ٢٠٤/٢ ، وطبقات الحفاظ ص ١٨٨ رقم ت ٤١٦ ، والاعلام ٢١٨/٦ .

(٦) التاريخ ليحيى بن معين : ٤٩/٣ .

(٧) هشام بن محمد الكلبي أبو المنذر ، مؤرخ عالم بالأنساب وأخبار العرب وأيامها كأبيه محمد ابن السائب الكلبي ، من أهل الكوفة ، كثير التصانيف ، توفي سنة ٢٠٤هـ ، =

[أ] فقرة ساقطة من الأصل وهي من ب .

الدال والمد ـ رجلا كثير المعروف ، وكان يلقى الرجل فيقول : أسدي إلى دراء يدا وأزدى يدا مبدلا ، فكثر حتى سمي به [أ] .

ويقال إنما سمي بذلك لكثرة ما أسدى إلى الناس من الأيادي .

[والأوس والخزرج (١) أخوان لام وأب [ب] ، وأمهما قيلة بنت كاهل بن عذرة [حي] [ج] من قضاعة وفي [انتسابه] [د] قضاعة الخلاف المشهور ، والأكثر أنها من معد بن عدنان ، وأن قضاعة بكر معد (٢) .

= وفيات الأعيان ٢/١٩٥ ، والاعلام ٨/٨٧ .

(١) الأوس هي العطية أو العوض . والخزرج : الريح الباردة ، وقيل هي الجنوب خاصة . الروض الأنف ٢/١٨٣ .

(٢) قال الحافظ أبو عمر بن عبد البر في كتابه الأنباه (ص ٣١) : « فأما قضاعة فالاختلاف فيها كثير والأكثر على أنها من معد بن عدنان » . وقال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٢/١٩٩) : « وأما معد فولد له أربعة ، نزار وقضاعة وقصي وإياد ، وكان قضاعة بكره ، وبه كان يكنى ، قال : هذا هو الصحيح عند ابن إسحاق وغيره والله أعلم » . وقال المبرد في الكامل (١/٢٧٥) : « من زعم أن قضاعة من بني مالك ابن حمير ، فهو الحق » وإلى هذا ذهب ابن قتيبة أيضا في المعارف ص ٦٧ . والذي يمكن اعتماده في حسم هذا الخلاف مراعاة السبب الذي نشأ عنه ، وهو أن مالك بن حمير توفي عن زوجته وابنهما قضاعة في حضنها ، فتزوجها معد ، وشب قضاعة في حجره ، فكني به ونسب إليه ، وهذا يدل على صدق الفريقين ، فالذين ينسبونه في حمير ينسبونه إلى أبيه الحقيقي والذين قالوا بأنه من معد ينسبونه إلى رابه أي زوج أمه ، وهذا كثير في أنساب السلف من أجداد العرب قبل الإسلام . انظر الروض الأنف ١/٢٣ ـ ٢٤ والأكليل للهمداني ١٠/٢٧ هامش(١) .

[أ] ساقطة من الأصل وهي من ب . [ب] ساقطة من الأصل وهي من ب .

[ج] ساقطة من الأصل وهي من ب . [د] ساقطة من ب .

وروي من حديث هشام بن عروة (١) عن أبيه (٢) عن عائشة (٣) رضي الله عنها أنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول ٦/أ : « قضاعة بن معد كان بكر ولده وأكبرهم وبه كان يكنى » (٤) .

والبكر [هو] [أ] أول ولد الرجل ، ويقال للثاني ثني وللثالث ثلث ، ولا يقال فيما بعد ذلك شيء قاله الخطابي (٥) [رحمه الله] [ب] .

---

(١) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي أبو المنذر . رأى ابن عمر ، وروى عن أبيه وعمه عبد الله . وله نحو ٤٠٠ حديث . توفي سنة ١٤٥هـ . طبقات الحفاظ ص ٦٩ .

(٢) عروة بن الزبير التابعي أحد الفقهاء السبعة وفقيه المدينة المنورة ، وروى عن أبيه وأمه أسماء وخالته عائشة ، وروى عنه عمر بن عبد العزيز توفي سنة ٩٩هـ . صفة الصفوة ٦١/٢ وطبقات الحفاظ ص ٢٩ .

(٣) عائشة بنت أبي بكر الصديق ، أم المؤمنين وأفقه نساء المسلمين وأعلمهن بالدين والأدب وأول زوجات النبي ﷺ بعد خديجة رضي الله عنها توفيت سنة ٥٨هـ . صفة الصفوة ٩/٢ وطبقات الحفاظ ص ١٦ .

(٤) أورد هذا الحديث الحفاظ أبو عمر بن عبد البر بصيغة التمريض كما صنع المصنف دون بيان أصل أو سند ثم قال : « وليس دون هشام بن عروة من يحتج به في هذا الحديث » . الأنباه ص ٣١ . وضعفه أيضا الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ١٥٦/٢ .

(٥) أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم البستي الخطابي الشافعي ، من ولد زيد بن الخطاب ابن نفيل العدوي ، ولد بمدينة بست من بلاد كابل سنة ٣١٩هـ ، ورحل إلى العراق والحجاز وخرج إلى ما وراء النهر في طلب الحديث حتى صار من أعلامه المبرزين ، توفي سنة ٣٨٨هـ . من كتبه : « أعلام السنن » و « العزلة » و « إصلاح غلط المحدثين » وغيرها ، فهرست ابن خير ص ٢٠١ ، وفيات الأعيان ٢١٤/٢ ، تذكرة الحفاظ رقم ١٠١٩ .

[أ] ساقطة من الأصل . [ب] ساقطة من الأصل وهي من ب .

وروي عن ابن عمرو [١] ابن عباس رضي [٢] الله عنهما أن قضـــاعة بن معد [٣] . وعن بعضهم : « أن العرب نزار واليمن وقضاعة ، قيل له : فنزار أكثر أم اليمن ؟ قال : ما شـــاءت قضـــاعة ، إن تمعددت فنزار أكثر ، وإن تيمنت فاليمن أكـثر [٤] » .

وقد نسبت قيلة في جفنة ، فقيل : قيلة بنت جفنة بن عامر [٥] ونسبها الزبير ابن بكار [٦] في كتاب أخبار المدينة له في خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر .

فالأنصار من ولد الأزد ، [والأزد من سبأ بن يعرب بن يشجب بن

---

(١) عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو عبد الرحمن ، وأمه زينب بنت مظعون . أسلم بمكة مع أبيه وهاجر معه إلى المدينة وشهد كل المشاهد مع رسول الله ﷺ إلا بدرا وأحدا . مات بمكة سنة ٧٤هـ زمن الحجاج . صفة الصفوة ٢٨٨/١ . والإصابة ١٨١/٤ .

(٢) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم ، الصحابي بن الصحابي المكي ، ابن عم رسول الله ﷺ ، حبر الأمة وترجمان القرآن . وهو من المكثرين عن رسول الله ﷺ حيث روى عنه ١٠٦٦٠ حديثا . مات بالطائف سنة ٦٨هـ . صفة الصفوة ٣٧٩/١ وطبقات الحفاظ ص ١٦ والإصابة ت ٤٧٢٢ .

(٣) هو قول عمر بن الخطاب وجبير بن مطعم والزبير بن بكار . انظر الأنباه لابن عبد البر ص ٣١ .

(٤) هي رواية عبد الملك بن حبيب عن محمد بن سلام البصري النسابة أوردها الحافظ بن عبد البر في الإنباه على قبائل الرواة ص ٣٥ ـ ٣٦ .

(٥) الروض الأنف ١٨٣/١ .

(٦) الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي الأسدي المكي ، من أحفاد الزبير بن العوام : عالم بالأنساب وأخبار العرب رواية . توفي بمكة سنة ٢٥٦هـ . وفيات الأعيان ١٨٩/١ . وتاريخ بغداد ٤٦٧/٨ .

قحطان] [أ] وقد افترقت على نحو سبع وعشرين قبيلة ، وأكثرها لا تكتفي بأسمائها في الانتساب .

ومنهم قبائل قعدت عن الأزد ، واكتفت بأسمائها دون الأزد في النسبة وإن كانوا منهم (١) . وهم الأنصار الذين غلب عليهم هذا الاسم ، وهو جمع ناصر ، [قال بعض النحاة : وهو على غير قياس في جمع فاعل ، فهو على تقدير حذف الألف من ناصر لأنها زائدة فالاسم ثلاثي على تقدير حذفها ، والثلاثي يجمع على أفعال ، وقالوا في نحوه أصحاب وأشهاد ، جمع صاحب وشاهد (٢)] [ب] .

وخرج البخاري (٣) ٦/ب رحمه الله في صحيحه عن غيلان بن جرير (٤) قال : قلت لأنس (٥) أرأيت إسم الأنصار كنتم تسمون به أم

---

(١) هذه القبائل هي : خُزَاعة وغسان وبارق ودوس ، وماعداها من قبائل الأزد فلا تنسب إلا إلى الأزد . الأنباه على قبائل الرواة ص ١٠٧ .

(٢) لسان العرب ٥/٢١٠ ، مادة نصر .

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) غيلان بن جرير أبو زيد المعولي نسبة إلى معول بطن من الأزد ، تابعي ثقة ، توفي سنة ١٢٩هـ . سير أعلام النبلاء ٥/٢٣٩ .

(٥) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الأنصاري . الصحابي الجليل ، أمه أم سليم بنت ملحان ، خدم النبي ﷺ ولازمه تسع سنين وهو من الصحابة المكثرين ، مات سنة ٧١هـ . الاستبصار ص ٣٢ ـ ٣٣ ، وصفة الصفوة ١/٣٦١ والإصابة ١/١٢٦ .

[أ] في الأصل : « والأزد هو ولد قحطان » .

[ب] في الأصل : « كصحاب واصحاب وشاهد واشهاد » .

سماكم الله تبارك وتعالى ؟ قال : « بل سمانا الله عز وجل به [١] وفي ذلك يقول حسان[٢] بن ثابت رَحِمَهُ اللَّهُ :

سماهم الله أنصارا بنصرهم دين الهدى وعوان الحرب تستعر[٣]

يقال : حرب عوان أي قوتل فيها مرة . وامرأة عوان أي كان لها زوج ، ومن أمثالهم القديمة :

« **العوان لا تعلم الخمرة** » أي هي قد عرفت كيف تختمر ، يضرب للرجل الذي قد حنكته [السير] [أ] .

ويقال أرض عوان أي أصابها المطر ، والعوان في الآية الكريمة [٤] : النصف والفارض : المسنة ، والبكر : الفتية .

وتستعر مأخوذ من استعرت النار .

وفي الموطأ قول مالك [٥] في أحيحة بن

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار من صحيحه . باب مناقب الأنصار ٧/١١٠ .

(٢) حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري أبو الوليد الصحابي الشاعر ، شاعر رسول الله ﷺ وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام ، عاش ستين سنة في الجاهلية ومثلها في الإسلام ، ولم يشهد مع النبي ﷺ مشهدا ، توفي بالمدينة سنة ٥٤ هـ ، الشعر والشعراء ١٠٤ . تاريخ الإسلام ١/٢١٨ . والإصابة ١/٣٢٦ .

(٣) ديوان حسان بن ثابت ص ٢٥٢ ، والسيرة لابن هشام ٤/١٤٥ .

(٤) هي قوله تعالى من سورة البقرة ـ الآية ٦٨ : ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴾ .

(٥) مالك بن أنس بن أبي عامر من حمير وعداده في بني مرة من قريش ، إمام دار الهجرة =

[أ] كلمة غير واضحة في « ب » وساقطة من « أ » وما أثبته مجرد احتمال يقتضيه السياق .

الجـــلاح[١] أنه رجل من الأنصار [٢] .

[قال أبو عمر [٣] : « أراد من القبيلة التي صارت بعد أنصاراً ، لأنه

= المدني ، يكنى أبو عبد الله ، وهو أحد أعلام الإسلام ، إمام الأئمة من تاريخ التابعين أهل المدينة ، في الطبقة السادسة أو الخامسة ، توفي سنة ١٧٩هـ . المعارف ص ٢٦٨ وطبقات الحفاظ ص ٩٦ .

(١) أحيحة بن الجلاح بن الحرشي بن جحجبا : سيد الأوس وفارسهم وشاعرهم وجوادهم . كان على بني حجبا يوم أطم بني قينقاع ، وهو من أيام الأوس والخزرج المشهورة ، وفي ذلك اليوم طعن نضلة بن مالك بن العجلان . الاستبصار ص ٣٠٧ .

(٢) قال مالك عن يحيى بن سعيد عن عروة بن الزبير أن رجلا من الأنصار يقال له أحيحة بن الجلاح كان له عم صغير أصغر من أحيحة ، وكان عند أخواله ، فأخذه أحيحة فقتله ، فقال أخواله : كنا أهل تمه ورمه ، حتى إذا استوى على عتيه غلبنا حق امرئ في عمه . قال عروة : فلذلك لا يرث قاتل من قتل . « المسوى شرح الموطأ » . كتاب أحكام الخلافة ، باب لا يرث القاتل ٢٥٧/٢ . ووجه المناسبة بين إيراد كلام مالك في أحيحة ابن الجلاح أنه من الأنصار وبين السياق غير ظاهر ، ولعل المصنف رحمه الله أراد بيان جواز نسبة من كان من الأوس والخزرج إلى إسم « الأنصار » وإن لم يدرك الإسلام زمن تسميتهم به ، ويؤيده تعقيب ابن عبد البر عليه والله أعلم . لكن في نسبة أحيحة ابن الجلاح هذا في الأنصار إغراب لا يخفى ، فليس له ذكر في نسب الأنصار إطلاقا ، وأورده ابن قدامة في الاستبصار (ص ٣٠٧) تساهلا ، وهو أحيحة بن الجلاح بن الحرشي ابن جحجبا بن كلفة بن عوف بن عمرو بن مالك بن الأوس ، وهو جاهلي قديم لم يدرك الإسلام فمن المحال أن يدرك عروة بن الزبير راوي القصة عنه ، إلا أن تكون قد وقعت له في الجاهلية ، فرواها عروة عنه وإن لم يدركه . وهذا احتمال بعيد غير مسلم . والذي يتعين ما قاله الحافظ بن حجر رحمه الله في الإصابة (٣٧/١) : « وأما صاحب القصة فالذي يظهر لي أنه غيره ، وكأنه والد عمرو بن أحيحة الذي روى عنه خزيمة بن ثابت ، فيكون أحيحة الصحابي والد عمرو غير أحيحة بن الجلاح القديم الجاهلي ، ويحتمل أن يكون الأصغر حفيد الأكبر وافق اسمه واسم أبيه واسم جده واسم ابنه والله أعلم .

(٣) تقدمت ترجمته.

اسم سمي الله به الأوس والخزرج ، وأحيحة جاهلي قديم لم يدرك الإسلام ولا قاربه في سن هاشم بن عبد مناف ، وهو الذي خلف على سلمى بنت عمرو بن زيد من بني عدي بن النجار بعد موت هاشم ، وولدت له عمرو بن أحيحة وهو أخو عبد المطلب بن هاشم لأبيه جد النبي ﷺ »(١)] [أ] .

قال القاضي أبو بكر(٢) بن العربي رحمه الله : « إن الله بعث محمدا ﷺ ، فأعطاه إسما شريفا وهو نبي ورسول إلى سائر أسمائه الكريمة ، وأعطى لمن آثر دينه على أهله وماله اسم الهجرة . وأعطى من آوى ونصر اسم النصرة ، وعمهم بإسم كريم شريف الوضع وهو اسم الصحبة ، وأعطى من لم يره ممن يأتى بعد إسم الأخوة فمن دخل في الهجرة وترسم بالنصرة ، فقد كمل له شرف الصحبة .

وحكى ابن إسحاق (٣) [رحمه الله] [ب] أن العرب في الجاهلية

---

(١) الاستيعاب ص ١٦١١ .

(٢) أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري المفسر الفقيه المؤرخ ، الأمام ، ولد بإشبيلية سنة ٤٦٨ هـ رحل إلى المشرق ولقي الاعلام كالطرطوشي والغزالي وكان من أهل التفنن في العلوم متسع الرواية . توفي سنة ٥٤٣هـ . المرقبة العليا ص ١٠٥ ، الديباج ٢/٢٥٢ ، والغنية ص ٦٦ .

(٣) محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني : من أقدم مؤرخي المسلمين من أهل المدينة ، وصاحب السير والمغازي ، رأى أنس بن مالك وسعيد بن المسيب وغيرهما . كان بحرا من بحور العلم ذكيا حافظا . توفي سنة ١٥١هـ . وفيات الأعيان ١/٤٨٣ . وتهذيب التهذيب ٩/٣٨ وطبقات الحفاظ ص ٨٢ .

[أ] فقرة ساقطة من الأصل ، وهي من ب .

[ب] ساقطة من ب .

كانت تدعو الأنصار أوسها وخزرجها بالخزرج ، (ويقال الأنصار ابنا قيلة منسوبين لامهم [١] .

وفي الخبر أن عامر بن الطفيل [٢] قال لرسول الله ﷺ : « أبشر فإنا بخيل أولها عندك وآخرها عندي ، فقال رسول الله ﷺ : يأبى الله ذلك وابنا قيلة .

وروى بعضهم أنه قال : لأغزونك على ألف أشقر وألف شقراء ، فقام إليه محمد بن مسلمة الأنصاري [٣] رضي الله عنه فقال : والله لئن أتيتنا لتأتين سما زعافا يقطع نياط قلبك ، فلا تحسب أنا تميم ، نحن سيوف الله وسيوف نبيه . فقال النبي ﷺ : اللهم أكذب عامرا . فأهلكه الله تعالى [٤] .

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٢/٤٩ ـ ٥٠ .

(٢) عامر بن الطفيل من بني عامر بن صعصعة ، فارس قومه وأحد فتاك العرب وشعرائهم وساداتهم في الجاهلية ، أدرك الإسلام شيخا ، فوفد على رسول الله ﷺ بعد فتح مكة يريد الغدر به ، فمات في طريق عودته . توفي سنة ١١هـ . السيرة النبوية لابن هشام ٤/٢٣٣ .

(٣) محمد بن مسلمة الأنصاري الحارثي أبو عبد الرحمن صحابي من الأمراء من أهل المدينة شهد بدرا وما بعدها إلا تبوك . وولاه عمر ، واعتزل الفتنة أيام علي فلم يشهد الجمل ولا صفين ، مات سنة ٤٣هـ . الكامل في التاريخ ٢٠٣ والاستبصار ص ٢٤١ ، والاصابة ٦/٣٣ ت ٧٨١١ .

(٤) طرف من حديث طويل أخرجه البخاري في كتاب المغازي ، باب غزوة الرجيع عن أنس رضي الله عنه ، لكن ليس فيه قوله : « . . . فقام إليه محمد بن مسلمة الأنصاري . . . » الفتح ٧/٣٨٥ ـ ٣٨٦ .

وعن ابن عباس [١] رضي الله عنه قال : ما اشتملت السيوف ولا رجفت الرجوف ولا أقيمت الصفوف حتى أتتنا إبنا قيلة ، يعني الأنصار] [أ] .

[فصل] [ب]

وخُزَاعة وغسان [٢] من القبائل التي اكتفت ٧/أ بأسمائها في

---

(١) تقدمت ترجمته

(٢) خُزَاعة حي من الأزد من بني عمرو بن لحي ، سموا بذلك لأنهم تخزعوا عن قومهم وأقاموا بمكة وكانت منازلهم بقرب الأبواء (بين مكة والمدينة) وفي وادي غزال ووادي دوران وغسان في تهامة والحجاز ، وقد اختلف في نسبهم مع الاتفاق على أنهم من ولد عمرو بن لحي ، فمن النسابين من ينسبهم في اليمن ، ومنهم من ينسبهم في مضر ودليل من ينسبهم في مضر قوله ﷺ « عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف أبو خُزَاعة » أخرجه البخاري في كتاب المناقب من صحيحه باب قصة خُزَاعة (٥٤٧/٦) وخندف لقب ليلى بنت حلوان ابن عمران بن إلحاف بن قضاعة زوجة إلياس بن مضر . ونسبهم ابن إسحاق في اليمن فقال (٩٨/١ ـ ٩٩) : « وخُزَاعة بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأسد بن الغوث » . ويمكن الجمع بين القولين بقول آخر أورده الحافظ ابن حجر في الفتح (٥٤٨/٦) وهو أن حارثة ابن عمرو لما مات قمعة بن خندق كانت امرأته حاملا بلحي فولدته وهي عند حارثة فتبناه ، فنسب إليه ، فعلى هذا فهو من مضر بالولادة ومن اليمن بالتبني ، والله أعلم . انظر الروض الأنف ١٩/١ ، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٣٣٢ . أما غسان فهو ماء بسد مأرب . كان شر بالولد مازن بن الأزد ، نسبوا إليه ، ويقال ماء بالمشلل ، قريب من الجحفة ، قال حسان : إما سألت عنا فإنا معشر الأزد نسبتنا والماء غسان . =

[أ] فقرة ساقطة من الأصل وهي من ب .

[ب] وضع مثل هذا العنوان وغيره في رأس بعض الفقرات ليس من أ ولكن من ب .

الانتساب إلىٰ الأزد مع أنهم أزديون ، ولما انتقلت الأزد عن اليمن عند خروج عمرو بن عامر منها للخبر المشهور [١] تفرقوا في البلاد ، فنزلت الأوس والخزرج المدينة ، وبها توفي حارثة بن ثعلبة [٢] بعد ظهورهم على الروم بالشام ، ومصالحة غسان لملك الروم [٣] . قال بعض الأنصار [٤] :

وسرنا إلى أن قد نزلنا بيثرب[٥]

بلا وهن منا وغير تشاجر

= القاموس المحيط ٣٩٤/٣ ، والمحبر لابن حبيب ص ٣٧٠ ، والروض الأنف ٢١/١ . والروض المعطار ص ٤٣٠ .

(١) كان سبب خروج عمرو بن عامر من اليمن ـ كما روى ذلك ابن هشام (٩/١) « أنه رأى جرذا يحفر في سد مأرب الذي كان يحبس عليهم الماء ، فيصرفونه حيث شاء وأمن أرضهم ، فعلم أن لا بقاء للسد على ذلك ، فانتقل في ولده وولد ولده من اليمن ، وخرجت معه الأزد ، فساروا حتى تفرقوا في البلدان ، فنزل آل جفنة بن عمرو بن عامر الشام ، ونزلت الأوس والخزرج المدينة ، ثم أرسل الله تعالى على السد السيل ، فهدمه ، ففيه أنزل الله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ * فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ﴾ [سبأ : ١٥ ـ ١٦] .

(٢) حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر أبو الخزرج والأوس .

(٣) المعارف لابن قتيبة ص ٢٧٩ .

(٤) هو عوف بن أيوب الأنصاري ، والأبيات من قصيدة أورد بعضها ابن إسحاق في السيرة ١٠٠/١ والسهيلي في الروض الأنف ١١٤/١ .

(٥) اسم جاهلي لمدينة النبي ﷺ ، سميت بيثرب بن قانية بن مهليل بن إرم بن سام بن نوح لأنه أول من نزلها ، حسب ما في الروض المعطار ، ص ٦١٧ .

وسارت لنا سيارة ذات منظر
[بكوم][أ] المطايا [والخيول][ب] الجماهر
يؤمون أهل الشام حين تمكنوا
ملوكا بأرض الشام فرق المنابر(١)
أولاك بنو ماء السماء توارثوا
دمشقا بملك كابرا بعد كَابِرِ

دمشق سميت باسم الرجل الذي هاجر إليها وهو دا مشق بن النمرود بن كنعان ، وأبوه هو عدو إبراهيم عليه السلام ، [وكان ابنه قد آمن بإبراهيم صلوات الله وسلامه عليه وهاجر معه إلى الشام (٢) .

ودمشق أيضا في اللغة الناقة المسنة (٣) ، وكان يقال لدمشق أيضا جيرون ، وكان جيرون هو الذي بناها ، وبه عرفت (٤) . وهو من عاد بن إرم ، وبناها على عمد من رخام ، ذكروا أنه وجد فيها أربعمائة ألف وأربعين ألف عمود (٥) .

---

(١) في الروض الأنف : « البرابر » بدل « المنابر » ١١٤/١ .

(٢) الروض الأنف ١١٥/١ .

(٣) القاموس المحيط للفيروزآبادي (٢١١/٢ ترتيب) .

(٤) الروض الأنف ١١٥/١ .

(٥) هذه من الحكايات التي لا يحتملها أسلوب القصص في القرآن الكريم وهي من أخبار الأمم السابقة التي لا عبرة بقيمتها إلا إذا صح سندها ، فلا مجال فيها لاجتهاد =

[أ] في ب « بكرم » وما أثبته من الروض الأنف والكوم القطعة من الأبل .

[ب] في ب « والخيل » .

وفي التفسير أن الإشارة بقوله تعالى : ﴿ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴾ (١) إليها ، وبقوله تعالى : ﴿ وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ (٢) .

وكرم جمع كرماء ، وهي الناقة العظيمة السنام] [أ] .

وبعد موت حارثة (٣) كان ما كان من نكث يهود للعهود ٧/ ب فوفد

= أو إدعاء ، فكيف إذا كانت من الموضوعات ؟ ولقد أوردها المصنف رحمه الله بصيغة التمريض دون جزم أو بيان سند .

(١) الآية (٤) من سورة الفجر وليست الإشارة فيها إلى المدينة أو الإقليم كما زعم المصنف وإنما المراد الأخبار عن إهلاك القبيلة المسماة بعاد ، وما أحل الله بهم من بأس ، الذي لا يرد وهو قول قتادة وابن جرير وهو الصواب ، وساق الحافظ ابن حجر في الفتح (٧٠٢/٨) أقوال المفسرين في هذه الآية ثم قال : « وأصح هذه الأقوال الأول أن إرم اسم قبيلة » وشبهة من ظن أنها اسم المدينة أو الإقليم الضمير في الآية التي تليها ، وهي قوله تعالى : ﴿ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴾ فمرد ذلك إلى البيان العربي الفصيح ، إذ كيف يستقيم المعنى إذا جعل ذلك بدلا أو عطف بيان ، قال الحافظ بن كثير في تفسيره (٨٠٢/٤) : « وأما قتادة وابن جرير فأعادا الضمير على القبيلة أي لم يخلق مثل تلك القبيلة في البلاد يعني في زمانهم ، وهذا هو القول الصواب » .

(٢) الآية (٥٠) من سورة المؤمنون ، وتمامها : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ وقد اختلف المفسرون في مكان هذه الربوة ، وأقرب الأقوال في ذلك إلى الصواب قول ابن عباس أن المعين : الماء الجاري وهو النهر الذي قال الله تعالى : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ وكذا قال الضحاك وقتادة والربوة بيت المقدس ، قال الحافظ ابن كثير : « فهذا والله أعلم هو الأظهر لأنه مذكور في الآية الأخرى ، والقرآن يفسر بعضه بعضا ، وهذا أولى مما يفسر به » (٣٩٤/٣) .

(٣) حارثة بن ثعلبة أبو الأوس والخزرج .

[أ] فقرة ساقطة من الأصل .

مالك بن العجلان الخزرجي [١] على أبي جبيلة ويقال جميلة دون كناية ، وقيل وهو الأصح ، ابن عمرو بن جبلة بن عمرو بن عامر الغساني [٢] جد جبلة بن الأيهم [٣] وهو يومئذ ملك غسان فجاء وقتل وجوها من يهود في خبر يطول ذكره [٤] . [وفي] [أ] ذلك تقول [امرأة من] [ب] قريظة :

[كهول] [ج] من قريظة أتلفتها سيوف الخزرجية والرماح

وبعد إيقاع جبيلة بهم قتل مالك بن العجلان جماعة أخرى منهم ، فعند ذلك استقام الأمر للأوس والخزرج بالمدينة ، فكان كل بطن من يهود قد لجئوا إلى بطن من بطون الأنصار . [هكذا وقع في داخل كتاب أبي الفرج [٥] رحمه الله .

---

(١) مالك بن العجلان الخزرجي ، سيد الخزرج والأوس في زمانه بالمدينة ، اشتهر بحربه مع بني عمرو بن عوف ، وكان شاعرا وله في الحروب قصائد وكان إذا حارب تنكر وغير لباسه . الأغاني ١٨/٣ . الأعلام ٢٦٣/٥ .

(٢) قال أبو القاسم السهيلي في الروض الأنف (٣٥/١) : « والصحيح في اسم أبي جبيلة : جبيلة غير مكنى ابن عمرو بن جبلة بن جفنة ، وجفنة هو جد جبلة بن الأيهم آخر ملوك بني جفنة » .

(٣) جبلة بن الأيهم بن جبلة الغساني من آل جفنة . آخر ملوك الغساسنة في بادية اليرموك مع الروم ، ثم أسلم وارتد ومات على ردته . تاريخ ابن خلدون ٢٨١/٢ والأعلام ١١١/٢ .

(٤) أورده ابن قتيبة في المعارف ص ٢٧٦ و ٢٧٩ .

(٥) تقدمت ترجمته .

[أ] في ب : « ففي » . [ب] ساقطة من ب .

[ج] في ب : « رجال » .

ووقع في أول فصله أن الذي وفد عليه مالك هو تبع [١] ، وأن مالكا ساقه إلى المدينة وبذلك رأس مالك قومه [٢]] [أ] .

[وتعقب بعض المتأخرين [٣] هذا النقل فقال : إن الصحيح هو مرور تبع بها وقصده لقتالها في تاريخ أقدم من ذلك بكثير لبعد زمن تبع من زمان مالك] [ب] .

فيذكرون أن الأنصار جمعوا له ، ورئيسهم إذ ذاك عمرو بن طلة الخزرجي [٤] الذي يقول فيه القائل :

سيد سام الملوك ومن رام عمروا لم يكن قدره [٥] ٨/أ

---

(١) تبع بن حسان بن ثابت من ملوك حمير في اليمن قيل اسمه مرثد . وهو تبع الأصغر ، آخر التبابعة ، وكان ملكه ٧٨ سنة ، الاعلام ٨٣/٢ .

(٢) الأغاني ٤١/٣ .

(٣) الذي تعقب هذا القول أبو القاسم السهيلي في الروض الأنف حيث قال (٣٥/١) : « وخبر مالك بن العجلان إنما هو مع أبي جبيلة الغساني حين استصرخت به الأنصار على اليهود . فجاء حتى قتل منهم وجوها ، وأما تبع فحديثه أقدم من ذلك » وأورد خبر تبع ابن قتيبة في المعارف ص ٢٧١ .

(٤) عمرو بن معاوية من بني مالك بن النجار من الخزرج وطلة أمه نسب إليها : فارس جاهلي من أهل المدينة كان قائد الخزرج في حربهم مع الأوس ، ينسب له شعر ، السيرة النبوية لابن هشام ١٧/١ والاعلام ٨٦/٥ .

(٥) هذا البيت لخالد بن عبد العزي بن غزية من أبيات يفخر بها بعمرو بن طلة الخزرجي ، وقد أوردها كلها ابن هشام في السيرة ١٧/١ ـ ١٨ .

[أ] ساقطة من الأصل .

[ب] في الأصل : « وأما مرور تبع بها وقصده لقتالها فإنه كان في تاريخ أقدم من ذلك » .

ويروى : لا يكن قدره على معنى الدعاء [١] .

واقتتلوا فتزعم الأنصار أنهم كانوا يقاتلونه بالنهار ويقرونه [٢] بالليل ، فيعجبه ذلك منهم ويقول : والله إن قومنا لكرام فينا .

فبينا تبع على ذلك من حربهم جاء خبر أن عالمان راسخان حين سمعا بما يريد من إهلاك المدينة فقال له أحدهما ـ وكان له فيما يذكر مائتان وخمسون سنة ـ : الملك أجل من أن يطير به نزق أو يستخفه غضب ، وأمره أعظم من أن يضيق بنا حلمه أو نحرم صفحه مع أن هذه البلدة مهاجر نبي يبعث بدين إبراهيم .

فعند ذلك انصرف عن المدينة ، ويذكر أنه لما أخبر بمحمد ﷺ قال :

شهدت على أحمد أنه نبي من الله باري النسم
فلو مد عمري إلى عمره لكنت وزيرا له وابن عم
وجاهدت بالسيف أعداءه وفرجت عن صدره كل هم [٣]

[وكانت بنو النضير وقريظة [٤] وبنو قينقاع في وسط أرض العرب من الحجاز [٥] والسبب في ذلك أن بني إسرائيل كانت تغير عليهم

---

(١) رواية « لا يكن قدره » بمعنى الدعاء على من يعود عليه الضمير ـ هي التي أوردها ابن هشام في السيرة وأقرها السهيلي في الروض (٣٩/١) .

(٢) قرى الضيف يقريه أضافه .

(٣) العارف لابن قتيبة ص ٢٧٩ ، والروض الأنف ٣٥/١ .

(٤) النضير وقريظة وقينقاع بنو الخزرج بن الصريح ، من ذرية يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله عليه السلام .

(٥) الحجاز يطلق على مكة والمدينة والطائف وتخاليفها ، والحجاز أيضا أعظم جبال =

العماليق من أرض الحجاز ، والعماليق منسوبون لعملاق بن لاوز بن إرم (١) ، وكانت منازلهم بيثرب (٢) والجحفة (٣) إلى مكة فتشكت بنو إسرائيل ذلك إلى موسى عليه الصلاة والسلام ، فوجه إليهم جيشا وأمرهم أن يقتلوهم ولا يبقوا منهم أحدا ، ففعلوا وتركوا منهم ابن ملك لهم كان غلاما حسنا فرقوا له ، ثم رجعوا إلى الشام وموسى قد مات ، فقالت بنو إسرائيل لهم : قد خالفتم وعصيتم فلا نؤويكم : فقالوا نرجع إلى البلاد التي غلبنا عليها فرجعوا إلى يثرب فاستوطنوها ، وتناسلوا بها إلى أن نزلت عليهم الأوس والخزرج ، فكانوا معهم إلى الإسلام . ذكر ذلك أبو الفرج (٤) الأصبهاني رحمه الله [1] .

= العرب وهو الحد بين نجد والسراة ، الروض العطار ص ١٨٨ .

(١) عملاق - أو عمليق - بن لاوذ بن إرم : جد جاهلي قديم من العرب العاربة بنوه العمالقة . وكانوا ببابل فأجلتهم عنها الفرس ، وكانوا عربا ولسانهم عربي وكانوا منهم ملوك العراق والجزيرة وجبابرة الشام (الكنعانيون) وفراعنة مصر . تاريخ الطبري ١/١٤٠ . والاعلام ٥/٨٨ .

(٢) يقصد المصنف رحمه الله مدينة رسول الله ﷺ ، و « يثرب » استعمال جاهلي فقد سماها الله تعالى « طابة » و « طيبة » كما في حديث مسلم ٤/١٢١ : « إن الله سمى المدينة طابة » . وفي رواية عن جابر بن سمرة قال : « كانوا يسمون المدينة يثرب فسماها رسول الله ﷺ طيبة » .

(٣) قرية بالحجاز بينها وبين البحر ستة أميال ، وبينها وبين مكة نحو ستة وسبعين ميلا ، وهي ميقات أهل الشام ومصر والمغرب ، الروض المعطار ص ١٥٦ .

(٤) الأغاني ٣/١١٠ وفتوح البلدان للبلاذري ٤/٤٦١ وما بعدها والروض الأنف ٢/٢٥١ ، =

---

[1] فقرة ساقطة من الأصل .

ونزل آل جفنة بن عمرو بن عامر [١] الشام ، وهم بنو الأنصار فغلب ٨/ب عليهم [غسان هذا الاسم] [أ] وإن كانوا جميعا غسانيين ، ولهذه الوصلة القريبة يخاطبونهم في أشعارهم .

قال كعب بن مالك الأنصاري رضي الله عنه في بعض أشعاره في يوم بدر :

ألا هل أتى غسان في نأي دارها وأخبر شيء بالأمور عليمها
بأن قد رمتنا عن قسي [٢] عداوة معد معا جهالها وحليمها [٣]

وله في أشعار أحد نحوه .

وغسان إسم ماء سمي به من شرب منه من ولد مازن بن الأسد ، وذلك عند ارتحالهم عن اليمن [٤] .

= لكن مثل هذه الأخبار تفتقر إلى أسانيد تثبت صحتها ، وإيرادها بطريق الجزم كما صنع المصنف نقلا عن الأصبهاني فيه إغراب لا يخفى ولا سيما وأنه التزم في مقدمة كتابه أن لا يورد إلا ما صح من الأخبار ، فجل من لا ينسى .

(١) جفنة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة من أزد كهلان : أمير غسان من قدماء الجاهليين ، وإليه نسب أمراء الغساسنة . الاعلام ١٣١/٢ .

(٢) قسي إما أن يكون جمع قوس ، فهو مكسور القاف على وزن فعول ، أو يكون معناه القاسي ، فهو مفتوح القاف على وزن فعيل .

(٣) من أبيات لكعب بن مالك أنشدها يوم بدر وهي في السيرة النبوية لابن هشام ٣٩٤/٢ .

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ٦/١ .

[أ] في ب : « هذا الاسم غسان » .

واشتقاقه من الغس وهو الضعيف [١] .

وحكى ابن[٢] قتيبة رحمه الله أن أول من نزل بالشام منهم الحارث بن عمرو بن محرق .

وسمي محرقا لأنه أول من حرق العرب في ديارهم ، فهم مدعوون آل محروق .

ومحرق [٣] أيضا في غير هذا الموضع [هو] [أ] عمرو بن هند سمي بذلك لأنه محرق مدينة عند اليمامة ، وقيل لأنه حرق مائة من بني تميم [٤] ، قال : والحارث الأكبر يكني أبا شمر ثم ملك بعده الحارث ابن أبي شمر ، وهو الحارث ٩/أ الأعرج بن الحارث الأكبر وأمه مارية ذات القرطين [٥] ، وفي هذه الجملة التي ذكر ابن قتيبة خلاف ، [قال] [ب] : وكان خير ملوكهم وأيمنهم طائرا وأشدهم مكيدة ، وكان غزا خيبر ، وسبي أهلها ثم أعتقهم بعدما قدم الشام ،

---

(١) ويروى غسي ، ويقال للهر إذا زجر : غس ـ بكسر الغين ، وتخفيف السين ـ ، والغسيسة من الرطب : التي يبدأها الإرطاب من قبل معلاقها ، ولا تكون إلا ضعيفة ساقطة ، الروض الأنف ٢١/١ .

(٢) أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة ، تقدمت ترجمته في ص (٢٣٥) رقم (٥٧) .

(٣) المعارف لابن قتيبة ص ٢٨٠ .

(٤) المصدر نفسه ص ٢٨٣ والكامل في اللغة والأدب ٩٩/١ .

(٥) المعارف ص ٢٣٠ .

[أ] ساقطة من الأصل وهي من ب . [ب] ساقطة من الأصل وهي من ب .

وكان [توجه] [أ] إليه المنذر بن ماء السماء في مائة ألف رجل ، وأظهر أنه بعث بهم لمصالحته فأحاطوا برواقه فقتلوه ، وقتلوا من معه في الرواق وحملت خيل الغسانيين على عسكر المنذر فهزموهم [فذلك يوم حليمة الذي ذكره النابغة الذبياني (١) في القصيدة التي يمدح بها عمرو بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر :

تورثن من أزمان يوم حليمة إلى اليوم قد جربن كل التجارب
تقد السلوقي المضاعف نسجه وتوقدن بالصفاح نار الحباحب (٢)

وكانت حليمة بنت الحارث فأمرها أن تطيبهم وهو يصف السيوف بأنها تقطع الدروع المضاعفة ، وكل شيء حتى تصل إلى الأرض فتقدح النار في الحجارة . وقد قيل في يوم حليمة غير هذا (٣) . ومن أمثالهم : « ما يوم حليمة بسر (٤) ، يضرب في الرجل النبيه الذكر الرفيع القدر .

---

(١) زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري أبو أمامة : شاعر جاهلي من الطبقة الأولى من أهل الحجاز . كان حكم الشعراء في سوق عكاظ ، وهو أحد الأشارف في الجاهلية ، وكان حظيا عند النعمان بن المنذر ، شعره كثير . توفي نحو ١٨ ق . هـ الشعر والشعراء ٣٨ . وخزانة الأدب ١/٢٨٧ و ١٢٧ والاعلام ٣/٥٤ .

(٢) مجمع الأمثال للميداني ٢/٢٧٢ وفيه في البيت الأول « عهد حليمة » بدل « يوم حليمة » وفي البيت الثاني « يوقدن » بدل « توقدن » .

(٣) المعارف لابن قتيبة ص ٢٨٠ وقد أورد الميداني في مجمع الأمثال قصة أخرى تروى في يوم حليمة ٢/٢٧٣ ، وأيام العرب في الجاهلية ص ٥٤ .

(٤) الأمثال للميداني ٢/٢٧٢ رقم المثل ٣٤١٤ .

[أ] من ب وفي أ (سار) .

بيان وتقييد

والنابغة الذبياني اسمه زياد منسوبا لذبيان بن بغيض ، يقال بالكسر والضم والكسر أفصح [١] .

وذبيان في أربعة أحياء من العرب : ذبيان بن بغيض في قسي ، وذبيان بن ثعلبة في بجيلة ، وذبيان في قضاعة ، وذبيان في الأزد [٢] .

وذكر ابن دريد [٣] في كتاب الاشتقاق أن ذبيان فعلان من ذبي العود بمعنى ذوي [٤] .

---

(١) قال الفيروزآبادي : « ذبيان » ـ بالضم والكسر ـ : قبيلة منهم النابغة زياد بن معاوية : ترتيب القاموس المحيط ٢/٢٥٠ مادة ذبي . وقال السهيلي في الروض الأنف (١/١٢٠) : ذَبيان بكسر الذال وضمها والكسر أفصح .

(٢) ذبيان بغيض بن ريث ، وهو جد جاهلي من العرب العدنانية من نسله بنو مرة وفزارة وبنو يهم ، وإليه ينسب النابغة الذبياني . وذبيان بن سعد بن عذرة ، وهو جد جاهلي من قضاعة ، منهم عصام بن شهبر الذي قيل فيه « نفس عصام سودت عصاما » . وذبيان بن كنانة بن يشكر ، وهو جد جاهلي من ربيعة بن نزار ، من بنيه الحارث بن حلزة اليشكري الشاعر وذبيان بن هميم بن ذهل ، وهو جد جاهلي من قضاعة بنوه البلويون .

(٣) محمد بن دريد بن الحسن الأزدي ، من أزد عمان بن قحطان ، من أئمة اللغة والأدب ، كانوا يقولون : أبو دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء ، رحل إلى البصرة وبغداد ، واتصل بالمقتدر العباسي بها ، وبها توفي سنة ٣٢١هـ ، من كتبه « الاشتقاق » في الأنساب و « الجمهرة » في اللغة ، وفيات الأعيان ١/٤٩٧ ، خزانة الأدب ١/٤٩٠ ـ ٤٩١ ، والاعلام ٦/٨٠ .

(٤) الاشتقاق لابن دريد ص ٢٧٥ .

البغدادي [١] من روايته عن أبي عبيدة [٢] رحمهما الله قال : « كان أبو قيس رفاعة يفد سنة إلى النعمان بالعراق وسنة إلى الحارث بن أبي شمر ، فقال له الحارث يوما بلغني أنك تفضل النعمان علي ! ، قال له كيف أفضله ، فوالله لقفاك أحسن من وجهه ، وغلامك أشرف من أبيه ولأبوك أشرف من جميع قومه وشمالك أجود من يمينه ، ولقليلك أكثر من كثيره ولجدولك ، أغزر من غديره ، ولكرسيك أرفع من سريره ولجدولك أغمر من بحره وليومك أفضل من شهوره ، ولشهرك أمد من حوله ، ولحولك خير من حقبه ، ولزندك أورى من زنده ، ولجندك أعز من جنده ، وإنك لمن غسان أرباب الملوك وإنه لمن لخم [٣] الكثير النوك ، فكيف أفضل عليك ، وقد روي نحو من هذا الكلام عن حسان بن ثابت رضي الله عنه قاله لجبلة] [أ] .

---

(١) أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي الخطيب الحافظ ، صاحب التصانيف برع وتقدم في فنون الحديث وصنف ، وسارت تصانيفه الركبان ، توفي سنة (٤٦٣هـ) ، من كتبه « تاريخ بغداد » و« الكفاية » و« الرحلة » ، البداية والنهاية ١٠١/١٢ وتذكرة الحفاظ ٣/ ١٣٣٥ وطبقات الحفاظ ص ٤٣٣ ، رقم ٩٨٠ .

(٢) أبو عبيدة معمر بن المثنى ، تقدمت ترجمته في ص (٢٣٤) رقم (٤٣) .

(٣) لخم بن عدي بن الحارث بن كهلان بن سبأ : حي من اليمن ، وهو جد جاهلي قديم هاجر بنوه من اليمن بعد سيل العرم أو قبله واستقر بعضهم في الحيرة فأنشأوا بها دولة المناذرة ويقال منه ربيعة بن نصر بن أبي حارثة بن عمرو بن عامر ، السيرة لابن هشام ٨/١ ـ ٩ والروض الأنف ٢٧/١ والقاموس المحيط ١٣٤/٤ .

[أ] فقرة ساقطة من الأصل ، وهي من ب .

قال الزبيري [رحمه الله تعالى] [أ] : « ملوك غسان كلهم من بني الحارث الأكبر ، قال : وقد ملك منهم ثلاثون ملكا ، وفي آل جفنة يقول حسان بن ثابت رحمه الله :

أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل
يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل
بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الأنوف من الطراز الأول(١)

قوله « **حول قبر أبيهم** » يريد أنهم لعزهم لم يخلوا عن منازلهم قط ولا فارقوا قبر أبيهم .

وقال الحطيئة : (٢) .

أبلغوا الأنصار أن ٩/ب شاعرهم ، أشعر العرب حيث يقول :

يغشون حتى ما تهر كلابهم (٣) .

---

(١) مجمع الأمثال للميداني ٢٣١/١ ولسان العرب ٧٩/١٥ هـ والمحبر لابن حبيب ٣٧١ ـ ٣٧٢ والمعارف ٢٨٠ .

(٢) جرول بن أوس بن مالك العبسي الحطيئة : شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، كان هجاءا عنيفا لم يكد يسلم من لسانه أحد ، وأكثر من هجاء الزبرقان فشكاه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فسجنه عمر بالمدينة ، فاستعطف بأبيات ، فأخرجه ، له ديوان شعر مطبوع . فوات الوفيات ٩٩/١ . الأغاني ١٥٧/٢ والشعر والشعراء ١١٠ والاعلام ١١٨/٢ .

(٣) في العمدة لابن رشيق ١٣٩/١ : « لما حضرت الحطيئة الوفاة قال : أبلغوا الأنصار أن أخاهم أمدح الناس حيث يقول :

يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل

[أ] ساقطة من الأصل وهي من ب .

وقال عبد الملك بن مروان (١) [رحمه الله] [أ] : أمدح بيت قالته العرب بيت حسان هذا . [وكأنه ينظر إليه قول داود بن مسلم يمدح حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية :

ولما دفعنا لابوابهم ولاقيت حربا لقيت النجاحا
وجدناه يمدحه المعتفون ويأبى على العسر إلا سماحا
ويغشون حتى نرى كلبهم يهاب الهرير وينسى النباحا(٢)][ب]

وقوله : « **بيض الوجوه . . البيت** » : يعني أن آل جفنة كانوا من اليمن [حتى] [ج] استوطنوا الشام فلم تخالطهم السودان كما خالطوا من بقي من اليمن ، فهم من الطراز الأول الذي كانوا عليه في ألوانهم وأخلاقهم ، [ومارية اسم منقول . وحكى أبو عبيدة (٣) في الغريب : « قطاة مارية بالتشديد أي ملساء » (٤) .

---

(١) عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية أبو الوليد ، ولد سنة ٢٦هـ وبويع بعهد من أبيه في خلافة ابن الزبير ، ولم تصح خلافته حتى قتل ابن الزبير سنة ٧٣هـ ، وكان عابدا زاهدا ناسكا ، توفي سنة ٨٦هـ ، تاريخ الخلفاء ص ٢١٤ ـ ٢١٥ ، والحلة السيراء ٢٩/١ .

(٢) العمدة ١٣٩/١ .

(٣) أبو عبيدة معمر بن المثنى تقدمت ترجمته في ص (٢٣٤) رقم (٤٣) .

(٤) لسان العرب لابن منظور ٢٧٩/١٥ . مادة مرا .

[أ] ساقطة من الأصل وهي من ب .

[ب] فقرة ساقطة من الأصل ، وهي من ب .

[ج] في الأصل (ثم) .

وعن غيره المارية بالتخفيف الناقة المسنة] [أ] وجبلة بن الأيهم آخر ملوك غسان ، وله الخبر المشهور (١) .

[قال ابن (٢) الكلبى رحمه الله : « مازن غسان (٣) أرباب الملوك وكندة (٤)

---

(١) جبلة بن الأيهم بن جبلة الغساني ، من آل جفنة : آخر ملوك الغساسنة في بادية الشام عاش زمنا في العصر الجاهلي ، وقاتل المسلمين في دومة الجندل سنة ١٢هـ وحضر وقعة اليرموك سنة ١٥ هـ وهو على مقدمة عرب الشام من لخم وجذام وغيرهما في جيش الروم ، وانهزم الروم ، وجبلة معهم ثم أسلم وذلك في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ثم تنصر بعد ذلك ولحق بالروم ، وكان سبب تنصره أنه مر في سوق دمشق فاوطأ رجلا فرسه فوثب الرجل فلطمه : فأخذه الغسانيون فأدخلوه على أبي عبيدة بن الجراح فقالوا : هذا لطم سيدنا فقال أبو عبيدة بن الجراح : البينة أن هذا لطمك : قال وما تصنع بالبينة ؟ قال إن كان لطمك لطمته بلطمتك ! قال : ولا يقتل ؟ قال لا ! قال : ولا تقطع يده ؟ قال : لا ! إنما أمر الله بالقصاص فهي لطمة بلطمة ، فخرج جبلة ولحق بأرض الروم وتنصر فلم يزل هناك إلى أن هلك ، المعارف لابن قتيبة ص ٢٨١ ، والمحبر لابن حبيب ص ٣٧٢ ، والعمدة لابن رشيق ٢١٣/٢ ، والقاموس المحيط (ترتيب ٤٤١/١) .

(٢) هشام بن محمد بن الكلبي السائب : أبو المنذر ، مؤرخ عالم بالانساب وأخبار العرب وأيامها كأبيه . كثير التصانيف ، من أهل الكوفة ووفاته بها سنة ٢٠٤ . له نيف ومائة وخمسون كتابا ومنها « جمهرة الأنساب » و« الأصنام » و« الكنى » و« بيوتات قريش » وغيرهما . وفيات الأعيان ١٩٥/٢ ـ ١٩٦ . والفهرست لابن النديم ٩٥/١ ولسان الميزان ١٩٦/٦ والاعلام ٨٧/٨ ـ ٨٨ .

(٣) مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت ، من كهلان : جد جاهلي يقال له : « زاد السفر » وهو جماع غسان من عقبه مزيقياء بن عمرو بن عامر ، ومنه تفرع أكثر قبائل الأزد . طرفة الأصحاب ٨٩ والإعلام ٢٥٥/٥ .

(٤) كندة بن عفير بن عدي بن الحارث من كهلان : جد جاهلي يماني اسمه ثور وكنده لقبه ، =

[أ] فقرة ساقطة من الأصل ، وهي من ب .

أرداف الملوك ومذحج [١] مذحج الطعان والأزد أزد الناس] [أ] وأما خزاعة [وهم من ولد حارثة بن عمرو بن عامر على الخلاف إذ قد نسبها ابن إسحاق ومصعب ابن الزبير [٢] في مصر ، ونسبها أبو عبيدة وابن الكلبي في الأزد وفي ولد عمرو [٣] بن عامر ولكل

= وكان لبنيه ملك بالحجاز واليمن في الجاهلية ولما ظهر الإسلام وفد على النبي ﷺ وفد كندة من حضرموت فأسلموا ، وارتد بعضهم في أيام أبي بكر رضي الله عنه ونزلت جماعات منهم يعد ذلك بالكوفة وشاركوا في الفتوح ، ودخلت بطون منهم الأندلس ، وكانت ديارهم بسرقسطة وحروقة وقلعه أيوب . السيرة النبوية لابن هشام ٢٥٤/٤ والاكليل للهمداني ٢٩/١٠ .

(١) مذحج (واسمه مالك) بن أدد بن زيد من كهلان : جد جاهلي في حي قديم . من القحطانية وإنما لقب مذحج لان أمه ولدته على أكمة اسمها مذحج فسمى بها . وصارت علما على قبيلة من قبائل اليمن . من نسله أيضا قبائل : « سعد العشيرة » و « غس » و « مراد » و« النخع » و « بنو عبد المدان » و « بنو سنان » ، وكان في حضرموت منهم خلق كثير . وآخرون ، القاموس المحيط (ترتيب ٢٥٠/٢) والاكليل ٢٦٩/١٠ والمحبر ص ٣١٧ .

(٢) مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله ابن الزبير أبو عبد الله الزبيري : علامة بالأنساب ، غزير المعرفة بالتاريخ ، وكان أوجه قرشي مروءة وعلما وشرفا وكان ثقة في الحديث شاعرا ، ولد بالمدينة سنة ١٥٦ هـ ، وسكن بغداد وتوفي بها سنة ٢٣٦ هـ ، له كتاب « نسب قريش » أو « النسب الكبير » و« حديث مصعب » . تهذيب التهذيب ١٦٢/١٠ . الفهرسة لابن النديم ١١٠/١ والإعلام ٢٤٨/٧ .

(٣) عمرو بن عامر الملقب مزيقياء ولد عامر ماء السماء ابن حارثة الغطريف ابن امرئ القيس البطريق ابن ثعلبة البهلول ابن مازن بن الأزد من قحطان : ملك جاهلي يماني ، من التابعة قيل هو أعظم ملك بمأرب كان له تحت هذا السد من الحدائق ما لا يحاط به ، وكانت له ولابائه من قبله بادية كهلان ، وحين أوشك السد على الخراب رحل مع بنيه في الخبر المشهور ، وقد تقدم ، الروض الأنف ٢١/١ . والمعارف ٤٩ .

[أ] فقرة ساقطة من الأصل ، وهي من ب .

حجته] [أ] فإنهم انخزعوا عن قومهم أي تخلفوا وبذلك سموا خُزَاعة فنزلوا مكة وتولوا حجابة البيت دهرا بعد جرهم (١) .
وذلك أن حارثة بن ثعلبة بن عمرو (٢) بن عامر نزل هو وقومه بأرض مكة عند خروجهم من اليمن فاستأذنوا جرهم وكانوا ولاة البيت أن يقيموا بها أياما حتى يرسلوا الرواد يرتادوا لهم منزلا حيث رأوا من البلاد ، فأبت عليهم جرهم [حتى أغضبوهم] [ب] فأقسم حارثة ١٠/أ أن لا يبرح من مكة إلا عن قتال ، فحاربتهم جرهم فكانت الدولة لبني حارثة عليهم ، فعند ذلك [تملكت] [ج] خُزَاعة مكة وصارت ولاية البيت لهم إلى أن حاربهم قصي فصارت ولاية البيت له [ولولده] [د] وجمع قريشا من الجوانب فسمي مجمعا (٣) .
ويقال لخُزَاعة حلفاء رسول الله ﷺ لأنهم حلفاء بني هاشم وهم

---

(١) جرهم بن قحطان : جد جاهلي يماني قديم ، كان له ولبنيه ملك الحجاز ، ولما بني البيت الحرام بمكة كان لهم أمره ، وأول من وليه منهم الحارث بن مضاض إلى أن غلبت عليهم خزاعة ، فهاجروا عائدين إلى اليمن . البداية والنهاية لابن كثير ٢٠٥/٢ .

(٢) حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر مزيقياء ، من قحطان : جد جاهلي يماني كانت منازل بنيه عند خروجهم من اليمن بمر الظهران أعلى مرحلة من مكة ، وهم خُزَاعة فيما يقال . نهاية الإرب للقلقشندي ص ١٨٧ والروض الأنف ٢١/١ .

(٣) المعارف لابن قتيبة ص ٢٧٩ .

[أ] نقرة ساقطة من أ وهي من ب .
[ب] في الأصل (وأغضبوهم) .
[ج] في ب : ملكت .
[د] ساقطة من ب .

الذين أدخلهم رسول الله ﷺ في كتاب القضية عام الحديبية [١] حين قاضى مشركي قريش فأدخل خُزَاعة معه وأدخلت قريش بني بكر بن عبد مناة [٢] معهم . فوقعت حرب بين خُزَاعة وبين بني بكر فأعان مشركوا قريش حلفاءهم بني بكر ونقضوا بذلك العهد فكان ذلك سبب فتح مكة فنصر رسول الله ﷺ خزاعة وأعطاهم النبي ﷺ منزلة لم يعطها أحدا غيرهم وجعلهم مهاجرين بأرضهم وكتب لهم بذلك كتابا[٣] .

[تقييد]

قال القاضي[٤] أبو الفضل رحمه الله ، « أكثر رواة الحديث يشددون الياء من الحديبية ، والحذاق يخففونها وكذا قرأناها بالوجهين ، وبالتخفيف سمعناها من متقنيهم وحفاظهم . وذكر عن بعض شيوخه حكاية عن الأصمعي [٥] أنه يخففها والكسائي [٦] يشددها .

---

(١) إسم بئر قريبة من مكة وطريق جدة ، وفيها كانت بيعة الرضوان تحت الشجرة المذكورة في القرآن الكريم لما صدر رسول الله ﷺ من العمرة وصالح كفار قريش على أن يعتمر من العام المقبل . السيرة النبوية لابن هشام ٣٦٦/٣ ، والروض المعطار في خبر الأقطار للحميري ص ١٤٠ .

(٢) بكر بن عبد مناة أبو قبيلة عظيمة ، وهي في بني كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس ، وهم معدودون في اليمن ، الاشتقاق ص ٥٠ ، وقلائد الجمان ص ١٣٤ .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ٣٦٦/٣ و ٣/٤ ـ ١٠ .

(٤) أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي تقدمت ترجمته في ص (٢٣٠) رقم (٢٨) .

(٥) عبد الملك بن قريب الأصمعي تقدمت ترجمته في ص ٢٣٠ رقم (٢٨) .

(٦) علي بن حمزة الكسائي الكوفي أبو الحسن : إمام في اللغة والنحو والقراءات . من أهل الكوفة ، ولد في إحدى قراها ، وتعلم بها ، وقرأ النحو بعد الكبر ، وسكن بغداد ، =

وحكى إسماعيل القاضي [١] رضي الله عنه أن أهل المدينة يشددونها وأهل العراق يخففونها وأهل المدينة يكسرون العين ويشددون الراء من الجعرانة [٢] وأهل العراق يخففون وكذلك حكى في ابن المسيب أن أهل المدينة يكسرون الياء وأهل العراق يفتحونها .

رجع الكلام إلى حيث انتهى من خُزَاعة : . . .] [أ] [فمنهم] [ب] عمران بن حصين [٣] رضي الله عنه ١٠/ب أحد فضلاء الصحابة

= وكان مؤدب الرشيد العباسي وابنه الأمين توفي بالري سنة ١٨٩هـ ، من كتبه « معاني القرآن » و« الحروف » و« النوادر » وغير ذلك . غاية النهاية ١/٥٣٥ ووفيات الأعيان ٣/٥٧٥ . والاعلام ٤/٢٦٣ .

(١) إسماعيل بن إسحاق بن حماد الجهضمي الأزدي ، فقيه على مذهب مالك جليل التصانيف من بيت علم وفضل وجلالة في العراق . وعنهم أخذ مذهب الإمام مالك هناك . وهو حافظ معدود في طبقات القراء وأئمة اللغة ، أخذ القراءات عن قالون ، والحديث عن ابن المديني وغيرهم ، وأخذ عنه عبد الله بن أحمد بن حنبل وغيره . توفي سنة ٣٨٣ هـ . من تصانيفه « أحكام القرآن » و « الأموال والمغازي » وغيرهما . غاية النهاية ١/ ١٦٢ ت ٧٥٤ . وقضاة الأندلس ص ٣٢-٣٦ . وشجرة النور الزكية ١/٦٥ رقم ت ٥٥ .

(٢) الجعرانة : -بتشديد الراء في قول العراقيين ، والحجازيون يخففونها- ما بين الطائف ومكة وهي إلى مكة أدنى ، وبها قسم رسول الله ﷺ غنائم حنين . الروض المعطار ص ١٧٦-١٧٧ .

(٣) عمران بن حصين بن عبيد أبو نجيد الخزاعي ، من علماء الصحابة رضي الله عنهم . أسلم عام خيبر سنة سبع للهجرة وكانت معه راية خزاعة يوم فتح مكة وبعثه عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أهل البصرة ليفقههم ، وولاه زياد قضاءها . وتوفي بها سنة ٥٢ هـ . وهو ممن اعتزل حرب صفين . له في كتب الحديث مائة وثلاثين حديثا . طبقات الحفاظ ص ١٦ رقم ت ١٤ . وصفة الصفوة ١/٣٤٦ . وتهذيب التهذيب ٨/ ١٢٥ والإصابة ٤/٧٠٥ رقم ت ٦٠١٤ .

[أ] فقرة ساقطة من الأصل وهي من ب . [ب] في الأصل (ومنهم) .

رضي الله عنهم وهو الذي كان يرى الملائكة ، وكانت تكمله [١] ، ومنهم أبو شريح الخُزَاعِي [٢] أحد عقلاء المدينة ، ويؤثر ، عنه كلام حسن .

ومنهم عبد الله بن خلف الخُزَاعِي [٣] المقتول يوم الجمل [٤] .

[استعمله عمر رضي الله عنه كاتبا بالعراق] [أ] وهو والد طلحة الطلحات [٥] . أحد أجواد أهل البصرة وكان والي سجستان [٦]

---

(١) أسد الغابة ١٢٧/٤ والاستيعاب (١٢٠٨) والإصابة ٧٠٦/٤ .

(٢) أبو شريح الخزاعي الكعبي نسبة إلى كعب بن عمرو بطن من خزاعة ، واسمه خويلد على الأصح الصحابي الجليل رضي الله عنه كان معه لواء خزاعة يوم الفتح له أحاديث عن النبي ﷺ ، روى عنه جماعة من التابعين ، منه سعيد المقبري ، مات بالمدينة سنة ٥٨ هـ شجرة النور الزكية ٤٤/١ رقم ت (٣) .

(٣) عبد الله بن خلف بن أسعد بن عامر الخزاعي من الكتاب في صدر الإسلام وهو والد طلحة الطلحات كان كاتبا على ديوان البصرة لعمر ثم لعثمان ، وشهد يوم الجمل مع عائشة رضي الله عنها ، وقتل فيه سنة ٣٦هـ . وفيات الأعيان ٢٦٢/٤ ، والمحبر ص ٣٧٧ والإصابة ت ٤٦٥٣ .

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة ٧٤/٤ وأورد ابن حجر كلام أبي عمر ابن عبد البر في الاستيعاب « لا أعلم له صحبة » قال ابن حجر : « قلت : ذكره ابن الكلبي ، وسمى أمه : ولم يذكر لأبويه إسلاما واستكتاب عمر له يؤذن بأن له صحبة » ٧٤/٤ .

(٥) طلحة بن عبد الله بن خلف الخُزَاعي أحد الأجواد المقدمين ، كان أجود أهل البصرة في زمانه . ذهبت عينه في سمرقند ، وكان يميل إلى بني أمية فيكرمونه ، وولاه زياد بن مسلمة على سجستان ، فتوفي فيها واليا سنة ٦٥هـ . المعارف ص ١٨٤ . ١٨٥ ، وخزانة البغدادي ٣٩٤/٣ و ٣٩٥ والاعلام ٢٢٩/٣ .

(٦) بلد جليل يتصل ببلاد السند والهند له من الكور مثل مالخرسان وأكثر ، منها أبو داود =

[أ] ساقطة من أ وهي من ب .

استعمله عليها يزيد بن معاوية [١] ، وبها توفي وفيه يقول القائل :

رحم الله أعظما دفنوها بسجستان طلحة الطلحات

ومنهم قبيصة بن ذؤيب الخُزَاعِي [٢] . قال يحيى بن معين [٣] : ذؤيب والد قبيصة له صحبة ورواية [٤] . وكان ابن شهاب [٥] إذا ذكر قبيصة ابن ذؤيب قال : كان من علماء هذه الأمة [٦] ، وكان على

= سليمان بن الأشث صاحب السنن ، الروض المعطار في خبر الأقطار ص ٣٠٤ ـ ٣٠٥ .

(١) يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي ، ثاني ملوك الدولة الأموية في الشام ولد بالطامرون ونشأ بدمشق ، وولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٦٠هـ ، وفي زمنه فتح المغرب الأقصى وبخاري وخوارزم ، ومكث في الخلافة ثلاث سنين وتسعة أشهر إلا أياما . توفي سنة ٦٤هـ البداية والنهاية ١٤٦/٨ وتاريخ الخلفاء ص ٢٠٥ والكامل في التاريخ ٤٩/٤ والمعارف ص ١٥٣ .

(٢) قبيصة بن ذؤيب الخزاعي ، صحابي من الفقهاء الوجوه ، ولد في حياة النبي ﷺ عام الفتح وروى عن عمر بن الخطاب وعن بلال وعن عثمان بن عفان وحذيفة وزيد بن ثابت وغيرهم وعنه ابن إسحاق والزهري وغيرهما ، توفي سنة ٨٦هـ ، الإصابة ٥/ ٥١٧ رقم ت (٧٢٧٦) ، وطبقات الحافظ ص ٢٨ رقم ت ٤٥ .

(٣) يحيى بن معين أبو زكرياء تقدمت ترجمته في ص (٢٣٨) رقم (٧٥) .

(٤) التاريخ ليحيى بن معين ٤٨٤/٢ .

(٥) أبو بكر محمد بن مسلم ابن شهاب الزهري المدني : أحد الفقهاء السبعة ، وأحد الاعلام المشهورين سكن الشام وغيرها ، وهو المعروف بالترجمة وكان معظما وافر الحرمة عند هشام ابن عبد الملك ، وكان مولعا بكتبه حتى قالت له زوجته إن هذه الكتب أشد علي من ثلاث ضرائر . توفي رحمه الله سنة ١٢٤هـ . صفة الصفوة ٩٥/٢ ، وطبقات الحافظ ص ٤٩ .

(٦) طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٢٨ ، والإصابة ٥١٨/٥ .

خاتم عبد الملك بن مروان . ومن خُزَاعة كثير الشاعر [١] .

ومن القبائل التي اكتفت [بأسمائها] [أ] عن الانتساب إلى الأزد دوس[٢] رهط أبي هريرة رضي الله عنه [٣] واختلف في اسمه اختلافا كثيرا ، [وذكر أبو أحمد الحاكم [٤] في كتابه في الكنى في اسم أبي هريرة رضي الله عنه عبد الرحمن بن صخر .

قال الحافظ أبو عمر رحمه الله بعد ما ذكر الاختلاف في اسمه أن الذي

---

(١) كثير بن عبد الرحمن بن الأسود الخزاعي أبو صخر ، شاعر مشهور من أهل المدينة ، أكثر إقامته بمصر كان حظيا عند بني مروان يعظمونه ويكرمونه حتى بهم ، وكان شاعر أهل الحجاز لا يقدمون عليه أحدا ، وأخباره مع عزة بنت جميل الضحوية كثيرة حتى لقب كثير عزة ، له ديوان شعر مطبوع . توفي سنة ١٠٥هـ . وفيات الأعيان ٤٣٣/١ وشذرات الذهب ١٣١/١ والأغاني ٢٥/٨ .

(٢) دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهران من أزد شنوءة من قحطان : جد جاهلي ، من بنيه أبو هريرة الصحابي ، وجذيمة الوضاح ملك الحيرة ، وبطون أكبرها فهم ، وكان صنم دوس في الجاهلية ذو الكفين ، شاركتهم فيه خزاعة ، وكسره عمرو بن حممة الدوسي . نهاية الأرب ٢/٢ ، والإعلام ٥/٣ .

(٣) أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي . تقدمت ترجته في ص (٢٣١) رقم (٢٩) .

(٤) محمد بن محمد بن أحمد أبو أحمد النيسابوري الكرابيسي : محدث خراسان في عصره ، تقلد القضاء في مدن كثيرة ، منها الشاس وحكم بها أربع سنين ، ثم طوس ، وعاد إلى نيسابور سنة ٣٤٥هـ ، فأقبل على العبادة والتأليف ، وكف بصره سنة ٣٧٠هـ ، وكان من الصالحين ، ماشيا على سنن السلف ، صنف « الكنى » و « العل » وغيرهما ، توفي سنة ٣٧٨هـ ، الوافي بالوفيات ١١٥/١ ، وشذرات الذهب ٩٣/٣ ، وطبقات الحافظ ص ٣٨٨ ـ ٣٨٩ .

[أ] ساقطة من ب .

تسكن إليه النفس في اسمه عبد الله أو عبد الرحمان ، وكنيته أولى به على ما كناه رسول الله ﷺ .(١) [أ] .

ومنهم سواد بن قارب (٢) ، دوسي في قول بعضهم ، وكان يتكهن في الجاهلية ، ورئيه هو الذي أخبره برسول الله ﷺ وأنه قد بعث ، وله في ذلك خبر حسن (٣) ، [وشعر حسن] [ب] .

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب رقم ١٧٦٨ .

(٢) سواد بن قارب الدوسي أو السدوسي صحابي جليل ، كان كاهنا وشاعرا في جاهليته ، وعاش إلى خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وتوفي بالبصرة نحو سنة ١٥هـ . الروض الأنف ٢٤٢/١ ـ ٢٤٣ والإصابة لابن حجر ٢١٩/٣ رقم ت ٣٥٨٥ وأورد بعض شعره السهيلي في الروض الأنف (٢٤٤/١) .

(٣) أخرجه أبو نعيم في الدلائل ص ٦٧ عن محمد بن كعب القرظي قال : بينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاعد في المسجد إذ مر رجل في مؤخر المسجد فقال رجل : يا أمير المؤمنين أتعرف هذا المار ؟ قال : لا ، فمن هو ؟ قال : هذا سواد بن قارب وهو رجل من أهل اليمن له فيهم شرف وموضع ، وهو الذي أتاه رئيه بظهور رسول الله ﷺ ، فقال عمر : علي به ، فدعي ، فقال عمر : أنت سواد بن قارب ؟ قال : نعم . قال : فأنت على ما كنت عليه من كهانتك ؟ فغضب غضبا شديدا ، وقال : يا أمير المؤمنين ما استقبلني بهذا أحد منذ أسلمت فقال عمر : سبحان الله ! والله ما كنا عليه من الشرك أعظم مما كنت عليه من كهانتك ، أخبرني بإتيانك رئيك بظهور رسول الله ﷺ ، قال : نعم يا أمير المؤمنين : بينا أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان ، إذ أتاني رئيي فضربني برجله ، وقال قم يا سواد بن قارب ، فافهم واعقل إن كنت تعقل أنه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو إلى الله وإلى عبادته . ثم أنشأ يقول : =

[أ] فقرة ساقطة من الأصل وفي مكانها : (أشهر ما فيه فيما قال بعضهم عبد الرحمن) .

[ب] ساقطة من ب .

ومنهم ذو النور ١١/أ الطفيل بن عمرو الدوسي [١] ، له من قدومه على رسول الله ﷺ ورجوعه إلى قومه خبر عجيب ، [ذكر ابن إسحاق في السيرة مستوفي [٢] .

= عجبت للجن وتجساسها وشدها العيس بأحلاسها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ما خير الجن كأنجاسها
فأرحل إلى الصفوة من هاشم واسم بعينيك إلى رأسها

ثم ذكر خبر إسلامه بطوله ، وأصل هذه القصة في صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه ، قال : ما سمعت عمر يقول لشيء إني لاظنه إلا كان كما قال : بينما عمر جالس إذ مر به رجل جميل ، فقال : لقد أخطأ ظني لو أن هذا على دينه ، أو لقد كان كاهنهم على الرجل ، فدعا له : فذكر القصة مختصرة . فتح الباري ١٧٧/٧ ـ ١٧٨ . والإصابة ٢٢٠/٣ ـ ٢٢١ . والروض الأنف ٢٤٢/١ ـ ٢٤٤ .

(١) الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص ابن دوس ، لقبه ذو النور ، صحابي جليل من الأشراف في الجاهلية والإسلام ، وكان شاعرا لبيبا ، وقدم في خلافة أبي بكر ، وغزا اليمامة فاستشهد هو وابنه ، توفي سنة ١٢هـ . الإصابة ٥٢١/٣ رقم ت ٤٢٥٨ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ٦٢/١ والروض الأنف ١٣٦/٢ وصفة الصفوة ٣٠٥/١ .

(٢) قال ابن إسحاق : « وكان رسول الله ﷺ ـ على ما يرى من قومه ـ يبذل لهم النصيحة ويدعوهم إلى النجاة مما هم فيه وجعلت قريش حين منعه الله منهم يحذرونه الناس ، ومن قدم عليهم من العرب . وكان الطفيل بن عمرو الدوسي يحدث أنه قدم مكة ورسول الله ﷺ بها ، فمشى إليه رجال من قريش ، وكان الطفيل رجلا شريفا ، شاعرا ، لبيبا ، فقالوا له : يا طفيل إنك قدمت بلادنا ، وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد أعضل بنا ، فلا تكلمه ، ولا تسمعن منه شيئا ، قال : فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت ألا أسمع منه شيئا ولا أكلمه ، حتى حشوت في أذني حين غدوت إلى المسجد كرسفا فرقا من أن يبلغني شيء من قوله ، وأنا لا أريد أن أسمعه ، فأبى الله إلا أن يسمعني بعض قوله . فمكثت حتى انصرف إلى بيته . فقلت يا محمد إن قومك قالوا لي كذا وكذا فأعرض علي أمرك ، فعرض عليه الإسلام وتلا عليه القرآن ، فقال لا والله ما =

وعن غير ابن إسحاق أنه قال للنبي ﷺ هل لك في حصن حصين ومنعة ، يشير ، إلى الاستنصار بالأنصار بدوس إذ كان قدومه على رسول الله ﷺ قبل الهجرة فأبي رسول الله ﷺ وذلك للخير الذي ذكره الله تعالى للأنصار] [أ] ، ومن دوس ملك بن فهم (١) أول ملوك الحيرة ، وكان خرج من اليمن مع عمرو بن عامر ، فلما صارت الأزد إلى مكة وغلبوا جرهم على ولاية البيت أقاموا زمانا ثم خرجوا إلى خزاعة ، فإنها أقامت على ولاية البيت فصار ملك بن فهم إلى

= سمعت قولا قط أحسن من هذا ولا أمرا أعدل منه فأسلمت . فقلت : يا رسول الله إني امرؤ مطاع في قومي وأنا راجع إليهم فداعيهم إلى الإسلام ، فادع الله أن يكون لي عونا عليهم . قال : اللهم اجعل له آية . قال : فخرجت حتى إذا كنت بثنية تطلعني على الحاضر وقع نور بين عيني مثل المصباح ، فقلت : اللهم في غير وجهي فإني أخشى أن يظنوا أنها مثلة وقعت في وجهي لفراق دينهم ، فتحول فوقع في رأس سوطي ، فجعل الحاضر يتراءون ذلك النور كالقنديل المعلق ، فأتاني أبي ، فقلت له فأسلم ثم أتتني صاحبتي فقلت لها فأسلمت ثم دعوت دوسا إلى الإسلام ، ثم قدمت على رسول الله ﷺ بمن أسلم من قومي وهو بخيبر سبعين أو ثمانين بيتا من دوس فأسهم لنا مع المسلمين » . والخبر عند ابن إسحاق في السيرة ٤٠٧/١ أطول من هذا وإنما أوردته اختصارا خشية الإطالة . وأورده ابن سيد الناس في عيون الأثر بسنده إلى عبد الواحد ابن أبي عون الدوسي ١٧٢/١ .

(١) مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدثان ، من الأزد أول من ملك على العرب بأرض الحيرة أصله من قحطان ، هاجر من اليمن بعد سيل العرم في جماعة من قومه فنزل بالعراق وابتنى بستانا في موقع الحيرة وامتد حكمه على ملك الأنحاء فلم يكن عليها سلطان غير سلطانه وعاش فيها نحو عشرين سنة ، المعارف لابن قتيبة ص ٢٨١ وتاج العروس ٢٤٤/٨ والإعلام ٥٦٥/٥ .

[أ] فقرة ساقطة من الأصل وهي من ب .

العراق فأقام ملك على العرب عشرين سنة [١] .

وتولى الملك بعده ابنه جذيمة [٢] ستين سنة .

[وأخوه هو سليمة الذي قتل أباه مالكا بسهم قتل خطإ [٣] وجذيمة][أ] [هو] [ب] جذيمة الأبرش ويعرف بالوضاح ، (ويذكر أنه كان أبرص فكنوا عنه بالأبرش لأن البرص أبغض شيء إلى العرب ، ولنفورهم عنه تركوا ذكره لفظا فكنوا عنه [٤] .

ومن هذا النحو قوله عز من قائل ﴿ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ [٥] وهذا من الألوان المرضية كما أن مما يكرهونه من الألوان الصحية في العين الزرق ، فهو أبغض شيء من ألوان العيون إلى العرب ، وذلك أن الروم أعداءهم زرق العيون .

---

(١) المعارف لابن قتيبة ص ٢٨١ .

(٢) جذيمة بن مالك بن فهم بن غنم ، ثاني ملوك الحيرة بعد أبيه ، عاش عمرا طويلا واجتمع له ملك ما بين الحيرة والأنبار والرقد وعين التمر ، وهو أول من غزا بالجيوش المنظمة ، وأول من عملت له المجانيق للحرب من ملوك العرب ، وكان يقال له الوضاح والأبرش لبرص فيه ، المعارف ص ٢٨١ ، والروض الأنف ١٩٤/٢ ، والورض المعطار ص ٥٥٤ ، وتاج العروس ٢٨١/٤ .

(٣) الروض الأنف .

(٤) تاج العروس ٢٨١/٤ .

(٥) الآية ٢٢ من سورة طه ، قال ابن كثير في تفسيره ٢٣٥/٣ أي من غير برص ولا أذى ومن غير شين .

[أ] ساقطة من أ ، وهي من ب . [ب] في أ (وهو) .

ولذلك قالوا في صفة العدو : أسود الكبد أزرق العين أصهب السبال (١) .

رجع الحديث . . . . .] [أ] ويقال [لجذيمة] [ب] منا دم (٢) الفرقدين (٣) لأنه كان لا ينادم أحدا ذهابا بنفسه وإعجابا ، وينادم الفرقدين ، ونادم بعد [ذلك] [ج] ملكا وعقيلا [رجلين من بني القين(٤)، وكان ابن أخت جذيمة عمرو بن عدي قد غاب ، وهو الذي يذكر أن الجن اختطفته فغاب دهرا فوجده ملك وعقيل ، وكان من حديثهما قبل أن يعرفاه أنه كانت لهما جارية يقال لها أم عمرو ، فجلس إليها فناولاه شيئا من الطعام فطلب أكثر منه فقالت جاريتهما أم عمرو : أعطي العبد كراعا فطلب ذراعا ، فسار مثلا ، ثم صاروا إلى

(١) هذا من المجاز ، قال ابن قيس الرقيات : فظلال السيوف شيبن رأسي ، أساس البلاغة ص ٣٦٦ وتاج العروس ٣٤١/١ ـ ٣٤٢ . واعتناقي في الحب صهب السبال .

(٢) قال الزبيدي في تاج العروس ٧٤/٩ : أصل المنادمة المجالسة على الشراب ، ثم استعمل في كل مسامرة .

(٣) الفرقدان مثنى فرقد ، وهو النجم الذي يهتدى به ، والفرقدان أيضا نجمان في السماء لا يغربان ، تاج العروس ٤٥١/٢ ، وقال ابن قتيبة في المعارف ص (٢٨١) : « وكان ـ يعني جذيمة ـ لا ينادم أحدا ذهابا بنفسه وينادم الفرقدين ، فإذا شرب قدحا صب لهذا قدحا ولهاذا قدحا » .

(٤) مالك وعقيل أخوان ، وهما ابنا فارج من بلقين ، مجمع الأمثال للميداني ١٣٨/٢ ، وفي تاج العروس (٤٢٨/٦) : « أي من بني القين » .

[أ] ساقطة من الأصل وهي من ب . [ب] ساقطة من الأصل وهي من ب .

[ج] ساقطة من الأصل وهي من ب .

الشرب فجعلت أم عمرو تسقي صاحبيها وتدع عمروا ، فعند ذلك يقول عمرو بن عدي ابن أخت جذيمة :

تصد الكأس عنا أم عمرو وكان الكأس مجراها اليمين

فذهب كلامه وكلامهما مثلا . وكان هذا كله قبل أن يعرف ، فلما انتسب عرفاه ، فقدما به على خاله جذيمة فعظم موقعه منه ، وقال : سلاما شئتما فسألاه أن يكونا نديميه ما عاش وعاشا ، فأجابهما إلى ذلك] [أ] ، فيقال : إنهما نادماه أربعين سنة وحاداثاه فما أعادا عليه حديثا (١) .

[وفي ذلك قال أبو خراش الهدلي (٢) ، أنشده له الأخفش(٣)، قال محمد بن يزيد : وهو من حكماء العرب :

---

(١) المعارف ص ٢٨٢ ومجمع الأمثال للميداني ١٣٧/٢ ـ ١٣٩ وتاج العروس ٤٢٨/٦ .

(٢) أبو خراش خويلد بن مرة الهذلي الفارس المشهور ، أدرك الإسلام شيخا كبيرا ووفد على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد أسلم ، وكان أحد الفصحاء ومات في أيام عمر رضي الله عنه واشتهر بالعدو فكان يسبق الخيل ، توفي نحو سنة ١٥هـ في خلافة عمر بن الخطاب ، الإصابة ٣٦٤/٢ وتاريخ الإسلام للذهبي ٢٩٩/١ ، والإعلام ٣٢٥/٢ .

(٣) الأخفش هو سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء أبو الحسن المعروف بالأخفش الأوسط نحوي عالم باللغة والأدب ، من أهل بلخ ، سكن البصرة ، وأخذ العربية عن سيبويه ، وصنف كتبا منها « تفسير معاني القرآن » و« الاشتقاق » و« معاني الشعر » وزاد في العروض بحر « الخبب » توفي سنة ٢١٥هـ ، وفيات الأعيان ٢٠٨/١ . والفهرست لابن النديم : المقالة ٢ ، وبغية الوعاة ص ٢٥٨ .

[أ] فقرة ساقطة من الأصل ، وهي من ب .

ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا
خليلا صفاء ملك وعقيل(١)[أ]

[وقال] [ب] متمم [بن نويرة التيمي اليربوعي (٢)] [ج] :

وكنا كند ماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
[فلما تفرقنا كأني ومالكا لقول اجتماع لم نبت ليلة معا
كأنا خلقنا للنوى وكأنما حرام على الأيام أن نتجمعا(٣)

ومتمم هذا أسلم هو أخوه مالك (٤) ، وقتل مالك ، فقتله ضرار(٥) بن

---

(١) الكامل في اللغة والأدب ٣٥٧/٢ ، ومجمع الأمثال ١٣٧/٢ .

(٢) متمم بن نويرة بن شداد اليربوعي التميمي أبو نحشل شاعر فحل صحابي من أشراف قومه اشتهر في الجاهلية والإسلام أسلم هو وأخوه مالك وبعث النبي ﷺ مالكا على صدقات بني تميم ، وكان أعور حسن الإسلام ، وأكثر شعره في مراثي أخيه مالك ، توفي نحو سنة ٣٠هـ ، الإصابة ٧٦٣/٥ . وتاريخ الإسلام للذهبي ٣٧/١ .

(٣) الكامل في اللغة والأدب ٣٥٤/٢ ومجمع الأمثال للميداني ١٣٩/٢ .

(٤) مالك بن نويرة بن جمرة بن شداد بن يربوع أبو حنظلة التميمي ويلقب الجفول ، كان شاعرا فارسا معدودا في فرسان بني يربوع في الجاهلية ومن أرداف الملوك ، يقال له « فارس ذي الخمار » والخمار فرسه ، أدرك الإسلام وأسلم واستعمله النبي ﷺ على صدقات قومه ، ولما صارت الخلافة إلى الصديق رضي الله عنه أمسك الصدقة وفرقها في قومه ، مات سنة ١٢هـ . الإصابة ٧٦٤/٥ وتاريخ الإسلام الذهبي ٣٧/١ .

(٥) ضرار بن الأزور ابن أوس ، ابن خزيمة الأسدي أبو الأزور ويقال أبو بلال : أحد الأبطال في الجاهلية والإسلام ، وكان شاعرا مطبوعا له صحبة ، وهو الذي قتل =

[أ] ساقطة من الأصل ، وهي من ب . [ب] في أ : (وفيهما يقول) .

[ج] ساقطة من أ ، وهي من ب .

الأزور بأمر خالد بن الوليد [١] رضي الله عنه ، سنة ثلاثة عشر في خلافة الصديق رضي الله عنه [٢] ، واختلف في مالك هل قتل مرتدا أو مسلما [٣]

= مالك بن نويرة بأمر خالد بن الوليد وقاتل يوم اليمامة أشد قتال حتى استشهد وقيل في غيرها سنة ١٣هـ ، الإصابة ٤٨١/٣ رقم ت ٤١٧٦ والاستيعاب ٧٤٦ والمحبر ٨٧ ـ ٨٨ .

(١) خالد بن الوليد بن المغيرة القرشي المخزومي سيف الله أبو سليمان ، أمه لبابة الصغرى بنت الحارث بن حرب الهلالية أخت ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ ، كان أحد الأشراف في الجاهلية ، وشهد مع كفار قريش الحروب إلى عمرة الحديبية ثم أسلم في سنة سبع بعد خيبر ، وشهد مع رسول الله ﷺ فتح مكة وحنينا والطائف ، وله رواية عن النبي ﷺ في الصحيحين وغيرهما ، توفي سنة ٢١هـ . الإصابة ٢٥٦/٢ وصفة الصفوة ٣٣٠/١ وتاريخ الإسلام للذهبي ٢٣٠/١ .

(٢) عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن لؤي القرشي التميمي أبو بكر الصديق بن أبي قحافة خليفة رسول الله ﷺ ، أمه أم الخير سلمى بنت صخر ، ولد بعد عام الفيل بسنتين وستة أشهر وصحب النبي ﷺ قبل البعثة وسبق إلى الإيمان به واستمر معه طول إقامته بمكة ورافقه في الهجرة وفي المشاهد كلها إلى أن مات وروى عن النبي ﷺ وروى عنه كبار الصحابة وكبار التابعين ، ومناقبه رضي الله عنه كثيرة جدا ، توفي سنة ١٣ هـ ، وهو ابن ثلاث وستين سنة . الإصابة ١٦٩/٤ ت ٤٨٢٠ . وصفة الصفوة ١/ ١٢٣ وتاريخ الإسلام للذهبي ٥/١ وتاريخ الخلفاء ص ٢٧ وطبقات الحفاظ للسيوطي ص ١٣ . أما مقتل مالك بن نويرة فقد كان في سنة إحدى عشر كما في تاريخ الإسلام للذهبي والإصابة لابن حجر ، وسبب قتله امتناعه عن أداء الزكاة بعد موت النبي ﷺ ، فقد قتل مرتدا فيمن قتل من المرتدين في حروب الردة ، وقصة استتابته وقتله في تاريخ الإسلام ٣٤/١ وفي الإصابة ٧٥٥/٥ ـ ٧٥٦ .

(٣) قال ابن كثير في البداية والنهاية ٣٢١/٦ ما ملخصه : « كان مالك بن نويرة قد صانع سجاح ـ المتنبئة ـ حين قدمت من أرض الجزيرة ، فلما اتصلت بمسيلمة لعنهما الله ، فندم مالك بن نويرة على ما كان من أمره وتلوم في شأنه وهو نازل بمكان يقال له البطاح ، فقصدها خالد بجنوده وبث فيها السرايا يدعون الناس ، فاستقبله أمراء =

وأما أخوه متمم فلم يختلف في إسلامه [١] ، والبيت من كلمة يرثي بها أخاه ، ويضرب مثلا في الرجلين المتآخيين [٢] .

وروي أن عائشة [٣] رضي الله عنها لما سمعت بموت أخيها

= بني تميم بالسمع والطاعة وبذلوا الزكوات إلا ما كان من مالك بن نويرة فإنه متحير في أمره متنح عن الناس ، فجاءته السرايا ، فأسروه ، وأسروا معه أصحابه واختلفت السرية فيهم ، فشهد أبو قتادة الحرث بن ربعي الأنصاري أنهم أقاموا الصلاة ، وقال آخرون : إنهم لم يؤذنوا ولا صلوا ، فيقال إن الأساري باتوا في كبولهم في ليلة شديدة البرد ، فنادي منادي خالد أن أدفئوا أسراكم ، فظن القوم أنه أراد القتل ، فقتلوهم وقتل ضرار بن الأزور مالك بن نويرة . ويقال : بل استدعى خالد مالك بن نويرة فأنبه على ما صدر منه من متابعة سجاح المتنبئة وعلى منعه الزكاة ، وقال ألم تعلم أنها قرينة الصلاة ؟ فقال مالك : إن صاحبكم كان يزعم ذلك فقال : أهو صاحبنا وليس بصاحبك ؟ يا ضرار اضرب عنقه ، فضرب عنقه . وتكلم عمر مع أبي قتادة في خالد ، وقال للصديق اعزله فإن في سيفه رهقا ، فقال أبو بكر : لا أشيح سيفا سله الله على الكفار . والمقصود أنه لم يزل عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحرض الصديق على عزل خالد عن الأمرة ويقول إن في سيفه رهقا حتى بعث الصديق إلى خالد بن الوليد فقدم عليه المدينة ودخل عليه فاعتذر فعذره وتجاوز عنه ما كان منه في ذلك ، واستمر أبو بكر بخالد على الأمرة وإن كان قد اجتهد في قتل مالك بن نويرة وأخطأ في مثله .

(١) أسلم هو وأخوه مالك وكان حسن الإسلام ، الإصابة ٧٦٣/٥ .

(٢) مجمع الأمثال للميداني ١٣٩/٢ .

(٣) أم المؤمنين عائشة الصديقية رضي الله عنها بنت الصديق أبي بكر عبد الله بن عثمان ، وأمها أم رومان بنت عامر الكنانية ، ولدت بعد المبعث بأربع سنين أو خمس ، أحب نساء رسول الله ﷺ إليه والتي نزل القرآن في براءتها والتنويه بقدرها ، ونزل الوحي في بيتها ، وهو في لحافها ، ولم يتزوج بكرا سواها ، وتوفي رسول الله ﷺ سحرها ونحرها وريقها في فمه الشريف ، وروى عنها من الفقه والأحاديث الأمر الذي قضي بوقوعها في صف المكثرين ، وشهرتها تغني عن التعريف بها ، توفيت سنة ٥٨ هـ ودفنت بالبقيع ، الإصابة ١٦/٣ ، وطبقات الحفاظ ص ١٦ ، وصفة الصفوة ٩/٢ .

عبد الرحمٰن [١] ، وكانت شقيقته ، ذهبت إلى مكة ووقفت على قبره فتمثلت بقول متمم : وكنا كند ماني . البيت ، وبالبيت بعده :

فلما تفرقنا كأني ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا[٢]

وعبد الرحمان أدرك رسول الله ﷺ وابناه أبو عتيق [٣] محمد وأخوه عبد الله [٤] ، فيقال إنه لم يدركه ﷺ أربعة في ولاء إلا أبو قحافة [٥] وابنة الصديق وابنه عبد الرحمان وابناه محمد وعبد الله

---

(١) عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان أبو محمد ابن أبي بكر بن أبي قحافة القرشي التيمي وأمه أم رومان وكان اسمه عبد الكعبة ، فغيره النبي ﷺ ، وتأخر إسلامه إلى أيام الهدنة ، فأسلم وحسن إسلامه ، وكان من أشجع قريش ، حضر اليمامة وشهد غزو إفريقية وحضر وقعة الجمل مع شقيقته عائشة وروى عن النبي ﷺ أحاديث منها في الصحيح وعن أبيه ، مات سنة ٥٧ هـ . الإصابة ٣٢٥/٤ .

(٢) لما مات عبد الرحمن حمل إلى مكة ، ودفن بها ، ولما بلغ عائشة خبره فرحت وقدمت حاجة فوقفت على قبره فبكت وأنشدت أبيات متم بن نويرة في أخيه مالك ، ثم قالت : لو حضرتك لدفنتك حيث مت ولما بكيت . الإصابة ٣٢٨/٤ و ٧٦٣/٥ .

(٣) أبو عتيق محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان التيمي رأى النبي ﷺ ، وهو ومن فوقه أربعة في نسق رأوا النبي ﷺ وهم : محمد وعبد الرحمن وأبو بكر وأبو قحافة رضي الله عنهم وليس هذا لأحد من هذه الأمة إلا لهم . الإصابة ٢٥٠/٦ .

(٤) يعني عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق .

(٥) عثمان بن عامر بن عمرو القرشي التيمي ، أبو قحافة والد أبي بكر الصديق رشي الله عنهما ، وأمه آمنة بنت عبد العزي العدوية ، تأخر إسلامه رضي الله عنه إلى يوم الفتح حيث أتى به ابنه أبو بكر إلى النبي ﷺ يحمله حتى وضعه بين يديه ، وهو أول مخضوب في الإسلام وأول من ورث خليفة في الإسلام ، مات رضي الله عنه سنة ١٤هـ وله سبع وتسعين سنة ، الإصابة ٤٥٢/٤ .

رضي الله عن جميعهم ، وابن محمد هو عبد بن أبي عتيق صاحب الدعابة (١) ، وروي أن عمر (٢) رضي الله عنه تمثل بذلك في نفسه في [وفاة] [أ] أخيه زيد (٣) رضي الله عنه (٤) .

---

(١) عبد الله بن محمد أبي عتيق بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، صهر طلحة بن عبيد الله حيث خلف بعد الحسين بن علي على أم إسحاق بنت طلحة رضي الله عنهم ، وهو مدني تابعي ثقة صدوق فيه دعابة ، المحبر ص ٦٦ و ٤٤٢ ، وتاريخ الثقات للعجلي ص ٢٧٧ .

(٢) عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزي القرشي العدوي أبو حفص أمير المؤمنين وأمه خيتمة بنت هاشم ، ولدت قبل المبعث النبوي بثلاثين سنة وقيل بعد الفيل بثلاثة عشر سنة ، وكان إليه السفارة في الجاهلية ، وكان قبل المبعث في الجاهلية شديدا على المسلمين ، ثم أسلم ، فكان إسلامه فتحا على المسلمين ، وفرجا لهم من الضيق ، توفي سنة ٢٣هـ . صفة الصفوة ١٥٢/١ والإصابة ٥٩٠/٤ ، وتاريخ الخلفاء ص ١٠٨ وطبقات الحفاظ ص ١٣ وتاريخ الإسلام للذهبي ٢٥٣/١ .

(٣) زيد بن الخطاب بن نفيل العدوي ، أمه أسماء بنت وهب من بني أسد ، وكان أسن من عمر وأسلم قبله ، وشهدا بدرا والمشاهد واستشهد باليمامة ، وكانت راية المسلمين معه سنة اثنتي عشرة في خلافة أبي بكر رضي الله عنه ، صفة الصفوة ٢٣٢/١ ، والإصابة ٦٠٤/٢ وتاريخ الإسلام للذهبي ٥٨/١ والبداية والنهاية ٣٣٦/٦ .

(٤) وفي الإصابة (٧٦٤/٥) أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال للحطيئة ، هل رأيت أو سمعت أبكى من هذا ـ يعني مرثية متمم بن نويرة في أخيه مالك ـ قال : لا والله ما بكى بكاءه عربي قط ولا يبكيه . وفي تاريخ الإسلام للذهبي (٦٠/١) أن عمر قال لمتمم ابن نويرة : ما أشد ما لقيت على أخيك من الحزن ؟ فقال : كانت عيني هذه قد ذهبت فبكيت بالصحيحة حتى أسعدتها الذاهبة وجرت بالدمع ، فقال : إن هذا الحزن شديد ، ثم قال عمر : يرحم الله زيد بن الخطاب إني لا حسب أني لو كنت أقدر على =

[أ] كلمة غير واضحة في ب وساقطة من أ ، وما أثبته مجرد احتمال يقتضيه السياق .

رجع الحديث إلى حيث انتهي من خبر جذيمة] [أ] ثم انتقل ملكه لابن أخيه عمرو بن عدي اللخمي (١) [في الأشهر] [ب] وهو الذي اختطفته ١١/ب الجن [كما تقدم] [ج] ، وفيه جرى المثل : « شب عمرو عن الطوق » ، [ويقال : كبر عمرو عن الطوق يضرب مثلا في تزيين الكبير بزينة الصغير (٢) ، وصاحب هذا المثل خاله جذيمة ، قاله لابن أخته عمرو ، وكان له طوق فلبسه في الصغر ، فاستهوته الجن دهرا إلى أن وجد فأرادت أمه أن تعيد الطوق عليه فقال جذيمة المثل ، وله قال قصير (٣) أطلب الأمر وخلاك ذم حين أشار إليه

= أن أقول الشعر لبكيته كما بكيت أخاك ، فقال متمم : لو قتل أخي يوم اليمامة كما قتل زيد ما بكيته أبدا ، فأبصر عمر وتعزي عن أخيه ، وفي البداية والنهاية (٦/٣٣٦) أن عمر قال له : ما عزاني أحد بمثل ما عزيتني به ، ومع هذا كان عمر يقول : ما هبت الصبا إلا ذكرتني زيد بن الخطاب ، رضي الله عنه .

(١) عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة اللخمي ابن أخت جذيمة الأبرش ، أول من ملك العراق من بني لخم في الجاهلية ، تولى بعد مقتل خاله جذيمة ، وكانت إقامته بالحيرة ، وهو أول من اتخذها منزلا من ملوك العرب ، ومات فيها ، واستمر في ملكه أكثر من خمسين سنة منفردا به مستقلا لا يدين لملوك الطائف من الفرس ولا يدينون له ، المعارف ص ٢٨٢ والروض الأنف ١/٣٣ والكامل لابن الأثير ١/١٢٢ والمحبر ص ٣٥٨ والاشتقاق لابن دريد ص ٣٧٨ .

(٢) مجمع الأمثال للميداني ٢/١٣٧ ـ ١٣٩ رقم المثل ٣٠١٧ .

(٣) قصير ابن سعد هو غلام جذيمة والقصة بطولها في المعارف لابن قتيبة ص ٢٨٢ .

[أ] فقرة ساقطة من الأصل ، وهي من ب . [ب] ساقطة من أ وهي من ب .

[ج] ساقطة من ب ، وهي من ب .

بطلب الزباء [١] بثأر خاله فقال : افعل كذا وخلاك ذم ، أي إنما عليك أن تجتهد بطلبها وقتلها . ولعمرو هذا المثل المذكور في عناية الرجل بأخيه وإيثاره على نفسه وهو : هذا جناي وخياره فيه . وكل جان يده إلى فيه [٢] .

وكان أصل هذا المثل أن جذيمة كان قد نزل منزلا وأمر الناس أن يجتنوا له الكمأة [٣] ، وكان بعضهم إذا وجد منها ما يعجبه آثر بها نفسه ، وكان عمرو يأتيه بخيار ما يجد ، فمعناه : إني أوثرك على

---

(١) الزباء بنت عمرو بن الظرب ، الملكة المشهورة في العصر الجاهلي صاحبة تدمر وملكة الشام والجزيرة يسميها الإفرنج : (Zenobie) وأمها يونانية من ذرية كيلوبطرة ملكة مصر ، وحكمت من الفرات إلى بحر الروم ومن صحراء العرب إلى آسية الصغرى ، وكان جذيمة قد خطبها فأجابته فأقبل إليها فلما دخل عليها قتلته فطلب عمرو بن عدي ابن أخته بثأره فقتلها ، المعارف ص ٢٨٢ ، الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري ص ٤٣٠ ـ ٤٣١ ، وتاج العروس ٢٨٤ .

(٢) ويروي : هذا جناي وهجانة فيه ، والهجان البيض ، وهو أحسن البياض وأعتقه ، مجمع الأمثال للميداني ٣٩٧/٢ ، رقم المثل ٤٥٦٧ ، وتقديم المثل : هذا ما اجتنيته ولم آخذ لنفسي خير ما فيه إذ كل جان يده مائلة إلى فيه يأكله .

(٣) الكمأة نبات على غير المعنى المتعارف إذ ليس لها أغصان ولا ورق ولا جذور في الأرض ، وهي شيء مدحرج كالبيضة يوجد في باطن الأرض قريبا من وجهها ، فإذا كبر تشققت الأرض فيعرف الناس أنها شقوق الكمأة ، فيزيلون طبقة قليلة من التراب فيجدونها فيأخذونها ، وطريقة أكلها أنها تشوي بالنار أو تسلق في الماء الساخن ، فإذا نضجت أكلت ، وهي أنعم من البطاطا وتركيبها الخلقي يشبه اللحم إلا أنها لا ألياف لها ، وتوجد في البادية التي ينزل عليها المطر وتنبت الكلاء ، من تعليقات الزاوي على القاموس المحيط للفيروزآبادي بتصرف يسير ٧٩/٤ ، كما .

نفسي بخياره ، إذ كان غيري يأكله دونك [١] . وتمثل هذا المثل علي ابن أبي طالب رضي الله عنه [٢] لما جيبت له العراق فنظر إلى ذهبها وفضتها فقال : يا حمراء يا بيضاء أحمري وابيضي وغري غيري هذا جناي وكل جان يده إلى فيه [٣] . والذي أراد رضوان الله عليه أن يعطي المال غيره ويمنعه نفسه] [أ] .

ومن ولد عمرو وهو النعمان الأكبر [٤] [وهو] [ب] الذي لبس المسوح ، وساح في الأرض ، وهو الذي بنى الخورنق [٥] ، واسم

---

(١) مجمع الأمثال للميداني ٣٩٧/٢ وتاج العروس للزبيدي ٧٨/١٠ .

(٢) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي ، أبو الحسن ، أول الناس إسلاما في قول كثير من أهل العلم ، ولد قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح ، فربي في حجر الرسول ﷺ ولم يفارقه ، وشهد المشاهد إلا غزوة تبوك ، وكان اللواء بيده في أكثر المشاهد ، ولما آخى النبي ﷺ بين أصحابه قال له : أنت أخي ، ومناقبه كثيرة حتى قال الإمام أحمد : لم ينقل لأحد من الصحابة ما نقل لعلي ، الإصابة ٥٦٤/٤ . رقم ت ٥٦٩١ وصفة الصفوة ١٦٢/١ وتاريخ الخلفاء ص ١٦٦ والمعارف ص ٨٨ .

(٣) صفة الصفوة ١٦٥/١ ـ ١٦٦ .

(٤) النعمان بن امرئ القيس وهو النعمان الأكبر ، النعمان بن المنذر وكان أعور وهو الذي بنى الخورنق ، وأنوشروان هو الذي ملكه الحيرة بعد امرئ القيس بن عمرو بن عدي . المعارف ص ٢٨٢ . الروض الأنف ٩٤/١ ـ ٩٦ . والمحبر لابن حبيب ص ٣٢٧ .

(٥) الخورنق الموضع الذي يأكل فيه الملك ويشرب والنجف البساتين والمتنزهات التي يشرف الخورنق عليها ، والخورنق بظهر الكوفة ، وهو قصر النعمان بظهر الحيرة . الروض المعطار ص ٢٢٥ .

[أ] فقرة ساقطة من أ وهي من ب .

[ب] ساقطة من الأصل ، وهي من ب .

الذي بناه سنمار [١] وهو الذي ردي من أعلاه حتى قالت العرب : جزاك جزاء سنمار [٢] ، وذلك أنه لما تم الخورنق وعجب الناس من حسنه ، قال سنمار : أما والله لو شئت حين بنيته لجعلته يدور مع الشمس حيث دارت ، فقال له الملك ، إنك لتحسن أن تبني أجمل من هذا ، وغارت نفسه أن يبني لغيره مثله ، فأمر به فطرح من أعلاه ، وكان بناه في عشرين سنة ، وفي ذلك يقول القائل :

جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء سنمار وما كان ذا ذنب
رمى بسنمار على حقو رأسه وذاك لعمر الله من أعظم الخطب [٣]

---

(١) سنمار بناء روسي الأصل ، بني للنعمان قصر الخورنق بقرب الكوفة ، وصعد إليه النعمان ، فقال : ما رأيت مثل هذا البناء قط ، فقال له سنمار : إني أعلم موضع أجره لو زالت لسقط القصر كله ، فقال : النعمان : أيعرفها أحد غيرك ، قال لا . فقال : لاد عنها وما يعرفها أحد وأمر به فقذف من أعلى القصر فتقطع وضرب العرب به المثل : جزاه جزاء سنمار . الروض المعطار ص ٢٢٥ ـ ٢٢٦ وتاج العروس ٢٨٢/٣ . وسنمار اسم رومي معناه في اللغة / بكسر السين والنون وشد الميم ـ القصر .

(٢) مجمع الأمثال للميداني ١٥٩/١ .

(٣) أورد الزبيدي في تاج العروس (٢٨٢/٣) والحميري في الروض المعطار (ص ٢٢٦) اختلاف الروايات في القصة ، وذكر الزبيدي هذين البيتين ضمن أبيات لبعض العرب :

جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء سنمار وما كان ذا ذنب
بني ذلك البنيان عشرين حجة تعالى عليه بالقلامد والسكب
فلما انتهى البنيان يوم تمامه وصار كمثل الطود والباذخ الصعب
رمى بسنمار على أم رأسه وذاك لعمر الله من أعظم الخطب

وورد الخبر والأبيات في بهجة المجالس وأنس المجالس لابن عبد البر (١٦٩/٣) برواية أخرى بدون نسبة وهي في كتاب الحيوان (٢٣/٣) لشراحيل الكلبي وفي العقد الفريد (٤٣٨/٣) لعبد العزي بن امرئ القيس .

وبسبب ما [أنجر من القول] [أ] على قبائل الأزد خرج الكلام عما كنت بسبيله ، فأرجع إلى حيث كنت . . . . . فأقول : إن الأنصار وخزاعة وغسان ودوسا كلها من الأزد (١) ، وفي خزاعة الخلاف ١٢/أ المشهور [وقد تقدم] [ب] .

قال حسان بن ثابت [رضي الله عنه] [ج] في انتسابه إلى الأزد :

يا أخت آل فراس إنني رجل من معشر لهم في المجد بنيان
إما سألت فإنا معشر نجب الأزد نسبتنا والماء غسان (٢)

[هذا منه افتخار بالنسبة الأزدية ، وكفى شرفا للأزد ما ورد في الخبر عنه ﷺ أنه قال : « نعم القوم الأزد طيبة أفواههم برة أعيانهم نقية قلوبهم (٣)] [د] .

---

(١) الأنصار بنو الأوس والخزرج ابني حارثة بن ثعلبة بن عمرو مرزيقياء بن مازن بن الأزد . قلائد الجمان ٩٣ . وخزاعة بنو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو مزيقياء بن مازن بن الأزد . قلائد الجمان ٩٨ ، وغسان بنو جفنة بن عمرو مزيقياء بن مازن بن الأزد ، قلائد الجمان ٩٤ . ودوس بن عدثان بن زهراء بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن الأزد تاج العروس ١٥٥/٤ .

(٢) الروض الأنف ٢١/١ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٥١/٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه بإسناد حسن ، ولكن يبدو أن في كلمة « أعيانهم » تصحيفا وليس في روايات الحديث إلا كلمة « أيمانهم » وهي المناسبة للمعنى والله أعلم .

[أ] في الأصل : « جره الحديث من الكلام » .
[ب] ساقطة من أ ، وهي من ب .
[ج] في أ « الأنصاري رحمه الله » .
[د] ساقطة من الأصل ، وهي من ب .

وقال كعب[١] بن مالك الأنصاري رحمه الله في انتسابه [في] [أ] غسان :

وغسان أصلي وهم معقلي فنعم الأرومة والمعقل

وفي [نحوه] [ب] قال قيس بن الخطيم الأنصاري [٢] :

ويوم بعاث أسلمتنا سيوفنا إلى نسب في جذع غسان ثابت[٣]

---

(١) كعب بن مالك بن أبي كعب أبو عبد الله الأنصاري السلمي ويقال أبو بشير ، الصحابي الجليل ، الشاعر وأبو بشير كنيته في الجاهلية وكناه النبي ﷺ أبا عبد الله ، شهد العقبة وبايع بها ، وتخلف عن بدر وشهد أحدا وما بعدها ، وتخلف في تبوك وهو أحد الثلاثة الذين تيب عنهم ، وروى عن النبي ﷺ ، وعن أسيد بن حضير ، وروى عنه أولاده عبد الله وعبد الرحمن وعبيد الله ومعبد ومحمد ، توفي في خلافة معاوية رضي الله عنه . الإصابة ٦١٢/٥ رقم ت ٧٤٣٨ ، والمعارف ١٥٠ ، والاستبصار ص ١٦٠ .

(٢) قيس بن الخطيم زعيم بني ظفر من الأوس ، اشتهر بالحروب التي نشبت بين الأوس والخزرج قبل الإسلام ، وكان له شعر رائق قال معظمه في تلك الحروب . أدركه الإسلام فلم يسلم ، وقتله الخزرج قبيل الهجرة وأسلمت زوجته . ومن ذريته صحابة . الاستبصار ص ١١٣ والإصابة ٥٥٧/٥ .

(٣) هذا بيت من قصيدة طويلة أنشدها ابن الخطيم في يوم بعاث ومطلعها :

أتعرف رسما كاطراد المذاهب لعمرة وحشا غير موقف راكب

ديار التي كانت ونحن على منى تحل بها لولا نجاء النجائب

فبدت لنا كالشمس تحت غمامة بدا بحاجب منها وضنت بحاجب

الخ

أيام العرب في الجاهلية ص ٧٩ ـ ٨٢ ، أما البيت الذي أورده المصنف فقد وجدت شطره الثاني في القصيدة برواية أخرى : « إلى حسب في جدم غسان ثاقب » .

[أ] في ب « إلى » .

[ب] في ب « مقله » .

يريد يوم بعاث [بالعين وهو الأشهر (١) ، يريد به] [أ] الحرب التي وقعت بين الأوس والخزرج ، ولهم فيها أيام مشهورة هلك فيها كثير من صناديدهم وأشرافهم (٢) . وبعاث اسم أرض وبها عرفت تلك الحرب .

[ووقعت هذه الحرب بينهم] [ب] ، وكان رسول الله ﷺ بمكة قد بعث ، وذلك قبل العقبة الأولى (٣) ، [وقد كانت بينهم وقعة أخرى (٤)

---

(١) بعاث ـ بضم أوله بالعين المهملة والثاء المثلثة ـ موضع على ميلين من المدينة النبوية ، هكذا في الروض المعطار ص ١٠٩ ، وفي تاج العروس (١/٦٠٣) « اسم حصن للأوس ، وفيه بيان أن الأصح فيه بعاث بالعين المهملة وأن رواية الغين تصحيف .

(٢) قالت عائشة رضي الله عنها : « كان يوم بعاث يوما قدمه الله لرسوله ﷺ ، فقدم رسول الله ﷺ وقد افترق ملاءهم ، وقتلت سرواتهم وجرحوا ، فقدمه الله لرسوله ﷺ في دخولهم في الإسلام » أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار من صحيحه ، باب مناقب الأنصار فتح الباري ٧/١١٠ .

(٣) وقعت قبل الهجرة بست سنين على الأصح وكان رئيس الأوس فيها حضير والد أسيد بن حضير ، وبها قتل ، وكان رئيس الخزرج يومئذ عمرو بن النعمان البياضي فقتل فيها أيضا وكان النصر فيها أولا للخزرج ثم ثبتهم حضير فرجعوا ، وانتصرت الأوس وجرح حضير يومئذ فمات فيها . وسبب ذلك أنه كان من قاعدتهم أن الأصيل لا يقتل بالحليف ، فقتل رجل من الأوس حليفا للخزرج فأرادوا أن يقيدوه ، فامتنعوا ، فوقعت عليهم الحرب لاجل ذلك . فتح الباري ٧/١١١ .

(٤) هي ووقعة حاطب وقصتها في « أيام العرب في الجاهلية » بطولها ص ٧٢ ، وفي السيرة النبوية لابن هشام ١/٣٠٨ .

[أ] ساقطة من الأصل ، وهي من ب .

[ب] ساقطة من أ ، وهي من ب .

ورسول الله ﷺ قد بعث وذلك قبل وقعة بعاث على ما نقله الحافظ أبو عمر رحمه الله ، قتل فيها سويد الأوسي (١) ، قتله الخزرج ، وكان قد لقي رسول الله ﷺ في حجة [حجها] [أ] على ما كانوا يحجون في الجاهلية ، وكان سيدا شريفا في قومه ، وكان قومه يدعونه بالكامل (٢) . وكان شاعرا ، وهو القائل :

إلا رب من تدعو صديقا ولو ترى مقالته بالغيب ساءك ما يفري (٣)

---

(١) سويد بن الصامت الأوسي ، أمه ليلى أخت سلمى ، فيكون سويد ابن خالة عبد المطلب ، لقي النبي ﷺ فدعاه للإسلام ، فلم يلبث أن قتله حليف القوافل المجذر بن ذياد البلوي ، ثم أسلم المجذر ، وشهد بدرا ، ثم قتله حليف القوافل المجذر بن ذياد البلوي ، ثم أسلم المجذر ، وشهد بدرا ، ثم قتله الحارث بن سويد بن الصامت ـ وكان منافقا ـ يوم أحد ، وعند ابن إسحاق أنه لما دعاه النبي ﷺ للإسلام قال : إن هذا القول حسن ، فكان رجال من قومه يقولون : إنا لنراه مسلما ، قال ابن حجر : فإن صح ما قالوا لم يعد من الصحابة ، لأنه لم يلق النبي ﷺ مؤمنا ، الاستبصار ص ٣٢٧ ـ ٣٢٨ والإصابة ٣٠٥/٣ رقم ت ٣٨٢٢ ، وسيرة النبي لابن هشام ٣٠٨/١ والروض الأنف ١٨٢/٢ ـ ١٨٣ .

(٢) إذا كان الرجل فارسا ، شاعرا ، شريفا ، كاتبا ، راميا ، سابحا ، جلدا ، جوادا سمي الكامل عند العرب ، الاستبصار ص ٣٢٧ .

(٣) هذا البيت من أبيات له في قصيدة طويلة أوردها ابن هشام في السيرة ٣٤/٢ ـ ٣٥ وبعد هذا البيت :

مقالته كالشهد ما كان شاهدا وبالغيب مأثور على ثغرة النحر

يسرك باديه وتحت أديمه نميمة غش تبتري عقب الظهر

[أ] كملة غير واضحة في ب وساقطة من أ . وما أثبته مجرد احتمال .

وأم سويد هذه هي ليلى بنت عمرو النجارية أخت سلمى [١] أم عبد المطلب ، فهما ابنا خالة ، وبنته هي أم عاتكة [٢] وعاتكة هذه أخت سعيد بن زيد [٣] امرأة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، فهو جدها للأم . هكذا رأيت لبعضهم : ورأيت للحافظ أبي عمر خلافه [٤] .

ووقع في كتاب أبي الفرج رحمه الله أن أول حرب وقعت بين الأوس والخزرج كانت على حليف لملك بن العجلان [٥] ، قتله سمير بن يزيد

---

(١) سلمى بنت عمر بن غنم بن عدي بن النجار أم عبد المطلب .

(٢) عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل القرشية العدوية ، أخت سعيد بن زيد ، أمها أم كريز بنت عبد الله بن عمار بن مالك الحضرمية ، وهي صحابية شاعرة من المهاجرات إلى المدينة ، تزوجها عبد الله بن أبي بكر الصديق ، ومات فرثته بأبيات ، وتزوجها عمر بن الخطاب ومات فرثته أيضا ، وتزوجها الزبير بن العوام وقتل فرثته ، وبقيت أيما إلى أن ماتت رضي الله عنها سنة ٤٠هـ . الإصابة ١١/٨ رقم ت ١١٤٨ .

(٣) سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزي العدوي أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأمه فاطمة بنت بعجة الخزاعية ، كانت من السابقين إلى الإسلام ، أسلم قبل دخول الرسول ﷺ دار الأرقم ، وهاجر وشهد أحدا والمشاهد بعدها ، وشهد اليرموك وفتح دمشق توفي سنة خمسة أو إحدى وخمسين وقيل سنة اثنتين ، وعاش بضعا وسبعين سنة . المعارف : ١٠٧ ، والروض الأنف ١٨٢/٢ . وصفة الصفوة ١٩٠/١ ، والإصابة ١٠٣/٣ رقم ت ٣٢٦٣ .

(٤) الاستيعاب : ١٨٧٦ .

(٥) مالك بن العجلان الخزرجي سيد الخزرج والأوس في زمانه بالمدينة في الجاهلية ، اشتهر بحربه مع بني عمرو بن عوف وما كان بعدها ، وهي التي يتحدث عنها المصنف في هذه الفقرة ، وكان شاعرا له في هذه الحروب قصيدة ذكرها صاحب الأغاني ، وكان إذا حارب تنكر وغير لباسه لئلا يعرفه خصومه وهو الذي أذل اليهود للأوس والخزرج .

الأوسي [١] ، وكان سيدا في زمانه ، وكانت دية الحليف عندهم خمسا من الأبل ، ودية الصريح عشرا ، فبعث ملك إلى بني عمرو بن عوف رهط سمير أن يسلموا إليه سميرا حتى يقتله ، قال فإني أكره أن يكون بيني وبينهم بيننا ـ حرب فأشاروا عليه بأن يأخذ دية الحليف ، فأبى إلا أن يعطوه في حليفه دية الصريح فاقتتلوا قتالا شديدا ، ثم إن رجلا من الأوس نادى يا ملك أنشدك الله حق الرحم ، وكانت أم مالك من نساء الأوس ، فحكموا بينهم رجلا من الخزرج [٢] . فلم يرض بحكمه ، فاقتتلوا ثم تداعوا إلى الصلح فحكموا ثابت بن المنذر أبا حسان [٣] . فحكم بينهم أن يردوا حليف ملك بدية الصريح فرضى ملك وسلم الآخرون [٤]] [أ] .

وقال حسان رحمه الله في انتسابه في الأزد :

فمن يكن عنا معشر الأزد سائلا

فإنا بنو [الغوث] [ب] بن زيد بن مالك

---

(١) سمير بن يزيد الأوسي من بني عمرو بن عوف الأوس ، وباسمه سميت هذه الحرب حرب سمير

(٢) هو عمرو بن امرئ القيس جد عبد الله بن رواحة الأنصاري أحد بني الحارث بن الخزرج .

(٣) ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد بن مناة بن عمرو بن مالك بن النجار الخزرجي أبو حسان بن ثابت رضي الله عنه .

(٤) أيام العرب في الجاهلية ص ٦٢ ـ ٦٨ وفيه القصة بطولها .

[أ] فقرات ساقطة من الأصل ، وهي من ب .

[ب] في الأصل « الضرب » وهو خطأ من الناسخ وما أثبته من « ب » ، وهو الصحيح .

وزيد بن كهلان الذي نال عزة
قديما دراري النجوم الشوابك ١٢/ ب[١]
إذا القوم عدوا مجدهم وفعالهم
وأيامهم عند التقاء المناسك[٢]
وجدنا لنا فضلا يقر لنا به
إذا ما فخرنا كل باق وهالك[٣]

[و][أ] زيد بن كهلان إليه يرتفع نسب الأزد وهو[٤] كهلان[٥] [بن سبأ][ب]

---

(١) اشتبكت النجوم وتشابكت اختلطت ودخل بعضها في بعض ، ودراري النجوم أي النجوم الشبيهة بالدر في صفائه وحسنه وبياضه وإنارته .

(٢) الفعال : الكرم ، والمناسك المتعبدات ، ومنه مناسك الحج ، والمراد هنا المجامع والمحافل .

(٣) ديوان حسان بن ثابت ص ٣٤٨ . وفي البيت الأول « فإن » بدل « فمن » و« فنحن » بدل « فإنا » ، وفي البيت الثاني « عزه » بدل « عزة » ، وفي البيت الثالث « فَعالهم » بالفتح بدل « فِعالهم » بكسر الفاء . وفي البيت الرابع « وجدت » بدل « وجدنا » .

(٤) هو الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن يزيد بن كهلان ، والأزد تنقسم إلى ثلاثة أقسام : أحدها أزد شنوءة إضافة إلى شنوءة وهم بنو نصر بن الأزد ، وشنوءة لقب لنصر غلب عليه ، والثاني أزد السراة وهو موضع بأطراف اليمن نزلت به فرقة منهم فعرفت به ، والثالث أزد عمان بإضافة أزد إلى عمان وهي مدينة بالبحرين نزلتها طائفة منهم فعرفوا بها . قلائد الجمان ص ٩١ ـ ٩٢ ، والاشتقاق ٤٣٥ .

(٥) فعلان من الكهل من الناس أو من النبت .

[أ] ساقطة من أ ، وهي من ب .

[ب] ساقطة من « ب » .

ابن يشجب [١] بن يعرب من قحطان [٢] وكهلان كان ملكا ، ويذكر أنه عاش ثلاثمائة سنة . وسبأ إسمه عبد شمس ، [وكان أول من توج من ملوك العرب] [أ] و[هو] [ب] أول من سبأ فسمي سبأ [٣] ، قال بعضهم : « ولست من هذا الاشتقاق على يقين لأن سبأ مهموز والسبي غير مهموز » [٤] .

ويعرب بن قحطان [٥] هو الذي نزل بأرض اليمن ، فهو أبو اليمن كلها . ويقال : إنه أول من حيي « بعم صباحا » ، و« أبيت اللعن » ، حياه بذلك بنوه ، وهو الذي أسس غمدان [٦] ، وأكمله بعد ذلك من

---

(١) يفعل إما من قولهم شجب الرجل يشجب إذا هلك أو من قولهم تشاجب الأمر إذا اختلط ودخل بعضه في بعض .

(٢) فعلان من قولهم : شيء قحيط أي شديد ، والقحط الجذب . الاشتقاق ص ٣٦١ـ ٣٦٢ .

(٣) سبأ اسم يجمع القبيلة كلهم وهو في القرآن الكريم مهموز كما قال تعالى في سورة سبأ : ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ﴾ فمن صرف سبأ جعله اسم الرجل بعينه أي عبد شمس ومن لم يصرف جعله اسم القبيلة . واشتقاق سبأ من قولهم سبأت الخمر اسبؤها سبئا إذا اشتريتها ، أو من قولهم سبأت النار جلده إذا أثرت فيه ، والسبي من سبي العدو غير مهموز . الاشتقاق ٣٦١ ـ ٣٦٢ .

(٤) هو أبو القاسم السهيلي في الروض الأنف ص ١٩/١ .

(٥) يعرب يفعل من قولهم أعرب في كلامه أي أفصح فيه ، أو من قولهم أعرب عن نفسه أي أوضح عنها . الاشتقاق ص ٣٦١ .

(٦) غمدان : قصبة صنعاء باليمن ، وهو قصر مشهور من مضارب الأمثال في مقر =

[أ] ساقطة من ب .

[ب] ساقطة من أ ، وهي من ب .

احتل فيه من بنيه كما ذكر [١] .

وقال حسان أيضا رضي الله عنه يفتخر [٢] :

ألم ترنا أبنـاء عمرو بن عـامر
لنا شرف يربي على كل مرتق
رساقي قرار الأرض ثم سمت له
فروع تسامى كل نجم محلق ١٣/أ[٣]
ملـوك وأبنـاء الملـوك كأنهـم
سـواري نـجـوم تـاليات ونـفـق[٤]
كجفنة [٥] والقمقام عمرو بن عامر
وأبـناء ماء المزن وابني محرق

= ملوك اليمن في صنعاء ، وكان ملوك اليمن إذا قعدوا على أعلى هذا البنيان بالليل واشتعلت السرج رئي ذلك على مسيرة أيام كثيرة . الروض المعطار ٤٢٩ .

(١) اختلف في باني قصر غمدان ، فقيل هو سليمان بن داود عليهما السلام ، بناه لبلقيس زوجته وهو قول كثير من المفسرين ، وذهب ابن هشام إلى أن بانيه يعرب بن قحطان كما ذكره المصنف ، وقال السهيلي في الروض الأنف (٥٨/١) أنه كان لهوذة بن علي على ملك اليمامة ، وقد أورد الزبيدي الاختلاف في ذلك ثم قال : « والذي رجحه جماعة واعتمده المصنف أنه بناه يشرخ بن الحارث بن صيفي بن سبأ جد بلقيس » . تاج العروس ٤٤٦/٢ .

(٢) ديوان حسان بن ثابت ص ٣٣٩ـ ٣٤٠ ومنه في البيت الأول « أولاده » بدل « أبناء » و« يعلو » بدل « يربي » وفي البيت الثالث « كأننا » بدل « كأنهم » و« طالعات بشرق » بدل « تاليات ونفق »

(٣) تسامى : تعالى ، وساماه علاه وباراه وفاخره .

(٤) سواري : نجوم أي نجوم ساريات .

(٥) جفنة هو ابن عمرو أول ملوك الغساسنة آل جفنة بالشام ، وقد تقدمت ترجمته =

وحارثة الغطريف أو كابن منذر ومثل أبي قابوس رب الخورنق[١] جفنة قد تقدم نسبه في غسان [٢] ، وماء المزن يعني به عامرا ماء السماء ، وقد تقدم ذكر محرق في آل جفنة ولم سمي بذلك ، وحارثة الغطريف والد عامر ماء السماء ، [والقمقام الكثير الخير والقابوس الجميل الوجه في أسماء معلومة عند أهل اللغة أتت على هذا المثال[٣]][أ] . ورب الخورنق تقدم ذكره في ملوك الحيرة [٤] وجد ملوكها هو ربيعة بن نصر [أو نصر بن ربيعة على اختلاف أهل النسب في ذلك] [ب] الذي هو جد عمرو بن عدي واختلف في نسبه اختلافا كثيرا ، وبعضهم ينسبه لابي حارثة بن عمرو بن عامر ، فهو على هذا أزدي ، ولعله يريد بابن المنذر النعمان بن المنذر [٥] صاحب

= والقمقام السيد الكثير الخير الواسع الفضل ، وعمرو بن عامر هو مزيقياء ، وقد سبق الحديث عنه ، وماء المزن يقصد به ماء السماء ، وهو لقب عامر أبي عمرو .

(١) أبو قابوس هو النعمان بن المنذر بن امرئ القيس ، وقد تقدمت ترجمته وأنه باني الخورنق .

(٢) جفنة هو عمرو بن عامر مزيقياء ، سبق ذكره .

(٣) تاج العروس ٢١٢/٤ .

(٤) هو النعمان بن امرئ القيس وقد تقدم ذكره .

(٥) النعمان بن المنذر بن امرئ القيس ، وكان يكنى أبا قابوس : آخر ملك من ملوك الحيرة ، ملك بعد عمرو بن هند محرق صاحب طرفة والمتلمس ، وكان له يومان يوم بؤس ويوم نعيم ، وفي يوم بؤسه قتل عبيد الأبرص الشاعر ، وكان أتاه يمتدحه ، =

[أ] عبارة ساقطة من أ ، وهي من ب .

[ب] ساقطة من أ وهي من ب .

النابغة الذبياني ، ورب الخورنق هو النعمان الأكبر الذي [بناه] [أ] وذكر حسان للنعمان هنا يقتضي انتسابه في الأزد [على أن الأكثر أنه من لخم أخو جذام ، وهما يرتفع نسبهما إلى عدي بن عمرو بن سبأ (١) ، وعساه قال ذلك لان الأزد أخوال ملوك الحيرة من آل المنذر ، أو قال ذلك بسبب اليمنية ، وبالجملة ففي هذا البيت بيت حسان نظر (٢) .

وقال النعمان بن بشير (٣) رضي الله عنه :

أنا من بني قحطان سبعون تبعـا طاعت لها بالخرج منها الأعاجم

يقول أنه لهم من اليمنية سبعون ملكا] [ب] .

= ولم يعلم أنه يوم بؤسه ، وهو قاتل عدي بن زيد العبادي الشاعر أيضا في قصة طويلة ، المعارف ص ٢٨٣ - ٢٨٤ .

(١) لخم وجذام ابنا عدي بن الحرث بن مرة بن أدد بن زيد بن هميسع بن عمرو بن عريب بن يشجب بن زيد بن كهلان بن سبأ ، السيرة النبوية لابن هشام ١/٨ وقلائد الجمان ص ٥٤ .

(٢) نسبة النعمان بن المنذر في قنص بن معد مذهب ابن شهاب الزهري وجبير بن مطعم ، وأما سائر العرب فيزعمون أنه كان رجلا من لخم من ولد ربيعة بن نصر ، فالله أعلم أي ذلك كان . السيرة النبوية لابن هشام ١/٨ .

(٣) النعمان بن بشير بن سعيد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي يكنى أبا عبد الله ، له ولابيه صحبة ، كان أول مولود في الإسلام من الأنصار بعد الهجرة بأربعة عشر شهرا ، وهو أكبر من ابن الزبير بستة أشهر روى عن النبي ﷺ ١٢٤ حديثا وشهد الجمل مع معاوية ، وولى القضاء في دمشق ، وولى اليمن لمعاوية ثم الكوفة ثم حمص ، واستمر فيها إلى أن مات سنة ٦٥هـ ، المعارف ص ١٢٨ ، والاستبصار ص ١٢٢ ، والإصابة ٦/٤٤٠ رقم ت ٨٧٣٤ .

[أ] في أ (بني الخورنق) وما أثبته من ب ، وهو أنسب .

[ب] فقرة ساقطة من أ ، وهي من ب .

وقال أوس بن الصامت [١] (١) [الأنصاري] [أ] أخو عبادة بن الصامت(٢) رضي الله عنهما :

أنا ابن مزيقيا عمرو وجدي أبوه عامر ماء السماء (٣) .

وقال آخر :

ومنا ابن ماء السماء الذي بناالملك في الشرق والغرب ١٣/ ب

وقال : ومنا بنو العنقاء وابنا محرق ملوك ملوك الناس في ساعة الذعر . وقال المنذر بن حرام (٤) جد حسان بن ثابت :

---

(١) أوس بن الصامت بن قيس بن الخزرج الأنصاري أخو عبادة بن الصامت ، شهد بدرا وسائر المشاهد ، وكان شاعرا ، وهو الذي ظهر امرأته فجاءت تشكو إلى رسول الله ﷺ وتجادله في شأنه فنزل قوله تعالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا . . . ﴾ الآيات . مات في خلافة عثمان رضي الله عنه سنة ٣٠هـ ، الاستبصار ص ١٩٠ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ٣٣٧/١ والإصابة ١٥٦/١ رقم ت ٣٤٢ .

(٢) عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي ، أبو الوليد ، صحابي ، وأمه قرة العين بنت عبادة بن نضلة بن العجلان ، شهد بدرا وكان أحد النقباء بالعقبة ، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبي مرثد الغنوي وشهد المشاهد كلها بعد بدر ، ثم شهد فتح مصر ، وهو أول من ولي القضاء بفلسطين ، ومات بالرملة سنة ٣٤هـ . روى ١٨١ حديثا ، اتفق البخاري ومسلم على ستة منها الاستبصار ص ١٨٨ ، تاريخ الإسلام للذهبي ٤٢٢/١ ، والإصابة ٦٢٤/٣ ، والمحبر ص ٢٧٠ .

(٣) الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار ص ١٩٠ .

(٤) المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي ، من بني النجار ، من الخزرج ، شاعر من ذوي السيادة والرأي في الجاهلية . الإعلام ٢٢٧/٨ ـ ٢٢٨ .

[أ] ساقطة من ب .

ورثنا من البهلول عمرو بن عامر وحارثة الغطريف مجدا مؤثلا

[ومما يؤثر من شعر حسان رضي الله عنه في الفخر قوله يخاطب أربد بن ربيعة وعامر بن الطفيل :

ألسنا ملوك الناس في جاهلية مضت وأولى الأفضال من آل عامر
فلما أتى الإسلام أصبح فخرنا ينير ويسري في النجوم الزواهر
ألسنا من الأنصار أصبح مجدنا يتيه ويستعلي على كل فاخر
ورثنا عن البهلول عمرو بن عامر مفاخر جما تزدهي بمفاخر
ونحن بنو النضر المبين وديننا يدين المعبود إلى خير ناصر
عناصرنا صدق وحق ومفخر فأكرم بها من خطة لعناصر] [أ]

وفي كل واحد من الأوس والخزرج بطون كثيرة (١) ، [ووقع في

---

(١) قال القلقشندي : « قد عد أهل اللغة طبقات الأنساب ست طبقات :

الأولى : الشعب ، وهو النسب الأبعد كعدنان وقحطان وهو أبو القبائل ، ويجمع على شعوب .

الثانية : القبيلة : وهي ما انقسم فيه الشعب كربيعة ومضر وتجمع على قبائل .

الثالثة : العمارة : وهي ما انقسم فيه أنساب القبيلة كقريش وكنانة وتجمع على عمارات وعمائر .

الرابعة : البطن : وهي ما انقسم فيه أقسام العمارة كبني عبد مناف ويجمع على بطون وأبطن .

الخامسة : الفخذ : وهي ما انقسم فيه أقسام البطن كبني هاشم وتجمع على أفخاذ .

السادسة : الفصيلة : وهي ما انقسم فيه أقسام الفخذ ، وتجمع على فصائل وبالجملة فالفخذ يجمع الفصائل ، والبطن يجمع الأفخاذ ، والعمارة تجمع البطون ، والقبيلة تجمع العمائر ، والشعب يجمع القبائل » . قلائد الجمان ص ١٤ ـ ١٥ .

فعلى هذا يكون الأوس والخزرج بطن من بطون الأزد ، وهو ما عليه جمهور أهل العلم بالنسب والتاريخ ، لكن أكثر ما يدور على الألسنة من الطبقات الستة المتقدمة القبيلة ثم البطن ، وقل =

[أ] فقرة ساقطة من أ ، وهي من ب .

أخبار الأوس بن حارثة [١] أنه عاش دهرا ، وليس له ولد إلا ملك[٢] وكان لاخيه الخزرج خمسة [٣] : عمرو ، وعوف ، وجشم والحارث ، وكعبا ، فلما حضره الموت قال له قومه : قد كنا نأمرك بالتزوج في شبابك فلم تتزوج حتى حضرك الموت فقال له الأوس : « لم يهلك هالك ترك مثل مالك . وإن كان الخزرج ذا عدد وليس لملك ولد ، فلعل الذي استخرج العذق من الجريمة [٤] ، والنار من الوثيمة [٥] أن يجعل لك نسلا ورجالا بسلا . يا ملك المنية ولا الدنية ، والعتاب قبل العقاب ، والتجلد لا التبلد [٦] ، وأعلم أن القبر خير من الفقر وشر شارب المشتف ، وأقبح طاعم المقتف ، وذهاب البصر خير من كثير النظر ، ومن كرم الكريم الدفاع عن الحريم [٧] ،

= أن تذكر العمارة والفخد والفصيلة ، وهو ما جرى عليه المصنف رحمه الله هنا . قال القلقشندي في قلائد الجمان : « وتفرع منهم ـ يعني الأوس والخزرج ـ أفخاذ كثيرة يطول ذكرها » ص ٩٣ ، ومن أفخاذ الأوس بنو عمرو وبنو عوف وبنو الحارث وغيرهم ، ومن أفخاذ الخزرج بنو جشم وبنو النجار وبنو زريق وغيرهم .

(١) الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزيقياء بن مازن بن الأزد ، وهو ابن قيلة أيضا أمه ، وأخوه الخزرج ، وابنه مالك ، ومنه جميع أولاده ، قلائد الجمان ٩٣ ، والتاج ١٠٢/٤ .

(٢) مالك بن الأوس ومنه جميع من نسب للأوس من الأفخاذ .

(٣) الخزرج بن حارثة أخو الأوس .

(٤) الجريمة آخر ولدك ، كأنه جرم بعده أي قطع . التاج ٢٢٦/٨ .

(٥) الوثيمة الحجارة .

(٦) التجلد من الجلد ، وهو الشدة والقوة ، والتبلد ضد التجلد .

(٧) الحريم من الرجل ما يحميه ويقاتل عنه .

ومن قل ذل ، ومن أمر قل ، وخير الغنى القناعة ، وشر الفقر الضراعة [١] . والدهر يومان يوم لك ويوم عليك ، فإذا كان لك لا تبطر [٢] ، وإذا كان عليك فأصبر ، وكلاهما سيحضر ، فإنما تعز من ترى ويعزك من لا ترى ، ولو كان الموت يشترى لسلم منه أهل الدنيا ، ولكن الناس فيه مستوون ، الشريف الأبلج واللئيم المعلهج[٣]، والموت المبيت خير من أن يقال لك هيت [٤] ، وكيف بالسلامة لمن ليس له إقامة ، وشر المصيبة سوء الخلق ، وكل مجموع إلى تلف ، حياك إلا هلك » [٥] .

بيان وتفسير

قوله : « **لم يهلك هالك ترك مثل مالك** » كأنه مثل ونظمه بعض المتأخرين فقال :

فلم يمض من أبقى من المجد إرثه ولم يلق هلكاً تارك مثل مالك

والعذق النخلة نفسها ، والوثيمة بمعنى الموثومة أي الموطوءة ، يريد قدح حوافر الخيل النار من الحجارة والعرب تقسم بهذا فتقول :

---

(١) الضراعة الخضوع .

(٢) من البطر وهو التكبر والطغيان .

(٣) الأبلج الواضح من كل شيء ، والمراد هنا ذو الشرف الأصيل ، والمعلهج الأحمق الهذر اللئيم .

(٤) هيت ـ بكسر أوله ـ بمعنى هلم .

(٥) بهجة المجالس : ١/٢٠٥ .

لا والذي أخرج العذق من الجريمة والنار من الوثيمة ، ولا والذي شق خمسا من واحد يعنون الأصابع ، والبسل جمع باسل من البسالة وهي الشجاعة . والمستشف المستقصي : يقال استشف باقي أيامه واشتف إذا شرب الشفافة ، وهي البقية تبقي في الأناء ، والمقتف الأخذ بعجلة ، وأمر كثر عدده .

وتذكرت بهذه الوصية ما أورده أبو علي البغدادي أيضا من كلام الأحنف[1] ـ رحمه الله ـ في بعض مجالسه أن الكرم منع الحرم ، وما أقرب النعمة من أهل البغي . لا خير في لذة تعقب ندما ، لن يهلك من قصد ، لن يفتقر من زهد ، رب هزل بعد عاد جدا ، من أمن الزمان خانه . من يعظم قلبه أهانه . دعوا المزاح فإنه يورث الضغائن . خير القول ما صدقه الفعل . احملوا لمن أدل عليكم . واقبلوا عذر من اعتذر إليكم . أطع أخاك وإن عصاك وصله وإن جفاك ، انصف من نفسك قبل أن ينتصف منك ، وإياك ومشاورة النساء . وكفر النعمة لؤم ، وصحبة الجاهل شؤم . ما أقبح القطيعة بعد الصلة ، والجفاء بعد النصف ، والعداوة بعد الود . لا تكونن

(١) الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين أبو بحر التميمي السعدي . أمه حبة بنت عمرو ابن قرط الباهلية ، واسمه الضحاك على المشهور ، وقيل صخر وقيل غير ذلك ، أدرك النبي ﷺ ولم يجتمع به ، وقيل إنه دعا له ، وكان يضرب بحلمه المثل . وقال له عمر : الأحنف سيد أهل البصرة ، وكان ممن اعتزل وقعة الجمل ثم شهد صفين ، مات زمن ولاية مصعب بن الزبير سنة سبع وستين بالبصرة وقال مصعب يوم موته : ذهب اليوم الحزم والرأي . صفة الصفوة ١٣١/٣ . والمعارف ص ١٨٦ والإصابة ١٨٧/١ رقم ت ٤٢٩ .

على الإساءة أقوى منك على الإحسان ، ولا إلى البخل أسرع منك إلى البذل . واعلم أن لك من دنياك ما أصلحت به مثواك . وأنفق في حق ولا تكن خازنا لغيرك . اعرف الحق لمن عرفه لك . وقطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل .

ومما تذكرته : وصية عبد الله بن الحسن بن الحسن [١] بن علي رضي الله عنهم لأحد ابنيه محمد [٢] وإبراهيم [٣] : إني مؤد حق الله في تأديبك فأد حق الله في الاستماع مني ، أي بني ، كف الأذى وأفض الندى واستعن على الكلام بطول الفكر في المواطن التى تدعوك فيهانفسك إلى الكلام فإن للقول ساعات يضر فيها الخطأ ولا ينفع فيها الصواب ، وأحذر مشورة الجاهل وإن كان ناصحا كما تحذر

---

(١) عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي ، أبو محمد تابعي من أهل المدينة كان ذا عارضة وهيبة ولسان وشرف ، وكانت له منزلة عند عمر بن عبد العزيز . مات في حبس المنصور سنة ١٤٥هـ ، وهو ابن خمس وسبعين سنة . الإصابة ١٨٦/٥ رقم ت ٦٥٩٨ ، وتاريخ بغداد ٣٤١/٩ والإعلام ٧٨/٤ والبداية والنهاية ٩٥/١٠ .

(٢) محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، روى عن أبيه ونافع وعن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة في كيفية الهوى إلى السجود ، وذكر أن أمه حملت به أربع سنين وكان سمينا طويلا أسمر ذا همة سامية ، وسطوة عالية ، وشجاعة باهرة ، قتل بالمدينة في منتصف رمضان سنة ١٤٥هـ . البداية والنهاية ٩٥/١٠ .

(٣) إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أحد الأمراء الأشراف الشجعان . خرج بالبصرة على المنصور العباسي وخرج أخوه المتقدم بالمدينة ، فكانت بينه وبين جيوش المنصور وقائع هائلة إلى أن قتل كما قتل أخوه وذلك في ذي الحجة من سنة ١٤٥هـ . وليس له في الكتب الستة شيء . البداية والنهاية ٩٥/١٠ .

مشورة العاقل إذا كان غاشا ، وإذا احتجت إلى رأيك ووجدته نائما وسواك يقظان فلا تستبد برأيك فإنه حينئذ هواك ، ولا تفعل فعلا إلا وأنت على يقين إن عاجلته لا يرديك ، وإن تنتحيه لا يجني عليك ، وإياك ومعادات الرجال ، فإنك لن تعدم مكر حليم أو مفاجأة لئيم .

وقال بعض الحكماء لابنه : « اقبل وصيتي : إن شرعة ائتلاف قلوب الأبرار كشرعة اختلاط قطر الماء بالأنهار ، وبعد الفجار من الائتلاف كبعد البهائم من التعاطف وإن طال اختلافها على رأي واحد ، كن بصالح الأعمال أعنى منك بكثرة عدتهم ، فإن اللؤلؤة خفيف حملها كثير ثمنها والحجر فادح حمله قليل عناؤه .

وعن الأحنف : الحسود لا راحة له ، والبخيل لا مروءة له ، والملول لا وفاء له ولا يسود سيئ الخلق » . وقيل له : بم بلغت ما بلغت ؟ قال : « لو عاف الناس الماء ما شربته » . وقال : من لم يسخ نفسه عن الحظ الجسيم للعيب الصغير لم يعد شفيقا على نفسه ولا صائنا لها » .

رجع الحديث إلى بطون الأوس والخزرج ، وهم كثيرون كما تقدم][أ] منها بنو النجار بطن من بطون الخزرج فيهم لرسول الله ﷺ خؤولة لان أم عبد المطلب (١) هي منهم وهي سلمى بنت عمرو بن

---

(١) عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف جد رسول الله ﷺ ، واسمه شيبة الحمد عند الجمهور ، وسمي عبد المطلب واشتهر بها لان أباه لما مات بغزة كان خرج إليها تاجرا ، فترك أم عبد المطلب بالمدينة فأقامت عند أهلها من الخزرج فكبر عبد المطلب ، =

[أ] فقرات ساقطة من أ ، وهي من ب .

زيد بن أسد النجاري (١)] [أ] ولذلك قالت الأنصار حين أسروا العباس(٢) رضي الله عنه لا نطالب ابن أختنا بالفداء . [وإلى ذلك أشار حسان رحمه الله بقوله :

ونحن ولدنا من قريش عظيمها ولدنا نبي الخير من آل هاشم (٣)] [ب]

= فجاء عمه المطلب فأخذه ودخل به مكة فرآه الناس مردفه فقالوا هذا عبد المطلب ، فغلبت عليه في قصة طويلة ذكرها ابن إسحاق . الإصابة ٥/٢٥٠ رقم ت ٦٧٢٨ والمعارف ص ٤٩ ـ ٥٠ والفتح ٧/ ١٦٣ . وسيرة النبي لابن هشام ١/٥٠ و١١٩ و١٢١ والمحبر ص ١٠ و٦٢ و١٧٥ والروض الأنف ١٦١ و١٩٣ . توفي وعمر رسول الله ﷺ ثماني سنين وذلك بعد الفيل بثماني سنين .

(١) سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن عامر بن عدي النجاري أم عبد المطلب بن هاشم المتقدم تزوجها هاشم بن عبد مناف حين قدم المدينة ، وكانت قبله عند أحيحة بن الجلاح ، فولدت لهاشم عبد المطلب فسمته شيبة ، وهي سر خؤولة النبي ﷺ في الأنصار ، الاستبصار ص ٣٠ ، والسيرة النبوية ١/١١٩ و١٨٠ والمعارف ٥١ ـ ٥٢ .

(٢) العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، أبو الفضل القرشي الهاشمي عم رسول الله ﷺ . أمه نتيلة بنت جناب بن كلب ، ولد قبل رسول الله ﷺ بسنتين ، وكان إليه في الجاهلية السقاية والعمارة ، وحضر بيعة العقبة مع الأنصار قبل أن يسلم ، وشهد بدرا مع المشركين مكرها ، ثم أسلم وهاجر قبل الفتح بقليل ، وشهد الفتح وثبت يوم حني ن . وقد حدث عن النبي ﷺ بأحاديث ، مات بالمدينة في رجب أو رمضان سنة اثنتين وثلاثين . صفة الصفوة ١/٢٦٢ وتاريخ الإسلام للذهبي ١/٣٧٣ والإصابة ٣/٦٣١ رقم ت ٤٥١٠ .

(٣) من أبيات أنشدها عند قدوم وفد بني تميم على رسول الله ﷺ أجاب بها الزبرقان بن بدر التميمي . السيرة النبوية لابن هشام ٤/٢٣١ .

[أ] ساقطة من أ ، وهي من ب .

[ب] عبارة ساقطة من أ ، وهي من ب .

والنجار اسمه تيم الله [١] ، واختلف في سبب تسميته بالنجار [ووقع في كتاب أبي الفرج أن اسم النجار كان تيم اللات وإنما سماه رسول الله ﷺ تيم الله لان الأنصار كانت تنتسب إليه فكره أن يكون في انتسابها اسم الات .

وعن ابن سيرين [٢] رضي الله عنه أن النجار سمي بذلك لانه اختتن بقدوم ، وقال غيره : بل نجر وجه غيره فقيل له النجار لذلك] [أ] .

[ويروي] [ب] أن عبد الله بن عبد المطلب والد رسول الله ﷺ ١٤/أ توفي عند أخواله بني النجار بالمدينة [٣] .

وحكى ابن إسحاق أن أمه آمنة توفيت [٤] ورسول الله ﷺ

---

(١) تيم الله بن ثعلبة بن الحارث بن الخزرج كما في الاستبصار ص ٣٠ وفي السيرة النبوية لابن هشام ١١٩/١ تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج . وسمي النجار لأنه ضرب رجلا فنجره أي قطعه . الاشتقاق ص ٤٤٨ .

(٢) محمد بن سيرين البصري الأنصاري بالولاء أبو بكر : إمام وقته في العلم بالبصرة ، تابعي من أشراف الكتاب . أمه صفية مولاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، نشأ بزازا في أذنه صمم ، وتفقه وروى الحديث . واشتهر بالورع وتعبير الرؤيا ، وتوفي بالبصرة سنة ١١٠ هـ وهو ابن نيف وثمانين سنة . صفة الصفوة ١٦١/٣ ، والمحبر ٣٧٩ و٤٨٠ ، والبداية والنهاية ٢٦٧/٩ ، والمعارف ١٩٥ .

(٣) الروض الأنف ١٨٤/١ .

(٤) آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة من كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة . السيرة النبوية لابن هشام ١٢٠/١ .

[أ] فقرة ساقطة من أ ، وهي من ب .

[ب] في ب (وروي) .

بالأبواء [١] ، موضع بين مكة والمدينة [كرمها الله] [أ] وهو أقرب إلى المدينة [شرفها الله] كانت قدمت به ﷺ على أخواله بني النجار تزيره إياهم فماتت وهي راجعة به إلى مكة [٢] .

[وفي الخبر أن رسول الله ﷺ لما قبض وأرادوا غسله حضرت الأنصار فنادت على الباب الله الله فإنا أخواله فيحضره بعضنا فقيل لهم : اجتمعوا على واحد منكم فاجتمعوا على أوس بن خولي [٣] فدخل ، فحضر غسله ﷺ مع أهل بيته [٤] . وفي بعض الأخبار أن الأنصار أتت رسول الله ﷺ بمال جمعوه ، فقالوا : يا رسول الله قد هدانا الله بك وأنت ابن أختنا ، وتعروك نوائب وحقوق ومالك سعة ، فاستعن بهذا على ما ينوبك ، فنزلت :

---

(١) قال السهيلي في الروض الأنف (١٩٣/٣) : كأنه سمي بجمع بوء ، وهو جلد الحوار المحشو بالتبن وغيره ، وقيل سمي بالأبواء لتبوء السيول فيه ، والحوار ولد الناقة ، بالضم والكسر .

(٢) الروض الأنف ١٩٣/١ ـ ١٩٤ .

(٣) أوس بن خولي بن عبد الله بن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم الأنصاري الخزرجي أبو ليلى أحد الكملة في الإسلام ـ أسيد بن حضير وسويد بن الصامت وأوس بن خولي ـ شهد بدرا وسائر المشاهد وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين شجاع بن وهب الأسدي ، حضر غسل النبي ﷺ ودفنه مع أهل بيته ، توفي بالمدينة في خلافة عثمان رضي الله عنه سنة ٣٠هـ . الإصابة ١٥٢/١ والاستبصار ص ١٨٦ وتاريخ الإسلام للذهبي ٣٣٨/١ .

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ٣٤٢/٤ وجوامع السيرة ص ٢١١ والإصابة ١٥٣/١ .

[أ] ساقطة من أ ، وهي من ب .

﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾[١] .

ورد رسول الله ﷺ المال [٢] [أ] .

[قال الحافظ أبو عمر [٣] : « و] [ب] في كل قبائل الأنصار من له صحبة ، وروى أكثرهم عن النبي ﷺ ، ومنهم من مات وليست له رواية » [٤] .

---

(١) الآية ٢٣ من سورة الشورى .

(٢) أورد هذا الخبر الحافظ ابن حجر في الفتح وتمامه عن ابن عباس قال : لما قدم النبي ﷺ المدينة كانت تنوبه نوائب وليس بيده شيء ، فجمع له الأنصار مالا ، فقالوا : يا رسول الله إنك ابن أختنا وقد هدانا الله بك ، وتنوبك النوائب وحقوق وليس لك سعة ، فجمعنا لك من أموالنا ما تستعين به علينا . فنزلت ، قال الحافظ ابن حجر : وهذا ضعيف ، ويبطله أن الآية مكية [١] ، ثم بين أن الأقوى في سبب نزولها قول قتادة : قال المشركون : لعل محمدا يطلب أجرا على ما يتعاطاه فنزلت . الفتح ٥٦٤/٨ .

(٣) أبو عمر ابن عبد البر تقدمت ترجمته في ص (٨) رقم (١٢) .

(٤) الأنباه على قبائل الرواة ص ١٠٦ .

[أ] فقرة ساقطة من الأصل ، وهي من ب .

[ب] ساقطة من أ .

(١) كما ضعف الحافظ ابن كثير هذه القصة بنفس التعليل ، راجع التفسير ٤ / ١٧٩ .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الباب الثاني

في ثناء الله عليهم

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

قال الله [تبارك] [أ] وتعالى : ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾(١) .

نزلت في حيين من الأنصار : بني سلمة من الخزرج ، وبني حارثة ابن الأوس (٢) .

خرج رسول الله ﷺ لأحد في ألف ، وقيل تسع مائة وخمسين ، والمشركون في ثلاثة آلاف ، فانخزل رأس المنافقين عبد الله بن أبي ١٤/ب ابن سلول بثلث الناس ، فهم الحيان باتباع عبد الله ، فعصمهم الله ، فمضوا مع رسول الله ﷺ .(٣) .

---

(١) الآية (١٢٢) من سورة آل عمران . قال الحافظ بن حجر : الفشل في الرأي العجز وفي البدن الأعياء ، وفي الحرب الجبن ، والولي : الناصر ، الفتح ٣٥٧/٧ .

(٢) بنو سلِمة ـ بكسر اللام ـ بطن من الأنصار وهم بنو سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن سادرة بن يزيد بن جشم بن الخزرج ، وأقربهم بنو حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس . ومن بني سلمة عبد الله بن جابر والبراء بن معرور والطفيل بن النعمان رضي الله عنهم ، ومن بني حارثة ظهير بن رافع بن عدي ، وأبو بردة هاني بن نيار ، ونهير بن الهيث صحابة رضي الله عنهم أجمعين . الاستبصار ص ٣٦١ والسيرة النبوية ٦٤/١ ـ ٦٩ .

(٣) عقد البخاري رحمه الله لهذه الآية باب خاصا من كتاب المغازي من صحيحه ثم ساق حديثا بسنده إلى عبد الله بن جابر رضي الله عنه قال : « نزلت هذه الآية فينا : ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا ﴾ بني سلمة وبني حارثة ، وما أحب أنها لم تنزل والله يقول : ﴿ وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾ . وغزوة أحد وقعت يوم السبت في سابع شوال من =

[أ] في ب « جل » .

تقييد وتتميم

بنو سلمة - بكسر اللام - على أنه لا يعرف في الأزد سلمة إلا في الأنصار وسلمة أيضا في جهينة من قضاعة وفي جحبى من مذحج - والمعروف في قبائل قيس بفتح [١] اللام .

وعبد الله بن أبي هو ابن أبي مالك المعروف بابن سلول اسم أم أبيه .

بيان وتفسير . .] [أ]

قال بعضهم : والظاهر أن ذلك ما كان إلا هما وحديث نفس ، وكما لا تخلو النفس عند الشدة من بعض الهلع ، ثم يردها صاحبها إلى الثبات والصبر ، ويوطنها على احتمال المكروه ، ولو كانت عزيمة لما ثبتت معها الولاية ، والله تعالى يقول : ﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري [٢] رضي الله عنه أنه قال :

= السنة الثالثة من الهجرة بعد غزوة بدر الكبرى وأكثر أهل السير أن المسلمين خرجوا في ألف مقاتل . السيرة النبوية ٣/٣ وزاد المعاد ١٢٩/٣ وجوامع السيرة ١٢٣ وفتح الباري ٣٤٦/٧ .

(١) من أهل الأنساب من أدعى أن ليس سلمة في العرب غير بطن من الأنصار ، وهو حصر قاصر كما حقق ذلك الزبيدي في التاج (٣٣٨/٨) ، فلم يورد المصنف الخلاف هنا واكتفى ببيان المذهب الراجح .

(٢) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي أبو عبد الله ، أحد المكثرين عن النبي ﷺ ، شهد العقبة الثانية مع أبيه وهو صغير ، ثم شهد مع النبي ﷺ ثماني عشرة غزاة ، ولم يشهد أحدا . توفي جابر =

[أ] فقرة ساقطة من الأصل ، وهي من ب .

فينا نزلت [الآية] [أ] بنو سلمة وبنو حارثة ، وما نحب أنها لم تنزل لقول الله : ﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ﴾(١) ومعنى ذلك [على ما قال] [ب] بعضهم [فرط] [ج] الاستبشار بما حصل لهم من الشرف بثناء الله تعالى عليهم ، وإنزاله فيهم آية ناطقة بصحة الولاية ، وأن ذلك الهم غير مأخوذ به لأنه لم يكن عن عزيمة وتصميم (٢) . والفشل الجبن و [الخور] [د] .

[فصل . . .

وقد بقي في الموضع تتميم إشارة إلى شرح الهم : واختلف العلماء رضي الله عنهم في ذلك ، وفي الحديث عنه ﷺ أنه قال : « إن الله تجاوز لامتي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل وتتكلم به » (٣) ، وفي

= سنة ثمان وسبعين بالمدينة بعد أن ذهب بصره ، وأسند إليه ألف وخمسمائة وأربعين حديثا . صفة الصفوة ٣٢٨/١ والاستبصار ص ١٥١ والبداية والنهاية ٢٢/٩ والإصابة ٤٣٤/١ رقم ت ١٠٢٧ ، وطبقات الحفاظ ص ١٩ ، رقم ت ٢١ .

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي من صحيحه كما تقدم ، وفي كتاب التفسير أيضا ٨/ ٢٢٥ .

(٢) أي أن الآية وإن كان في ظاهرها غض منهم ، لكن في آخرها غاية الشرف لهم ، فالله تعالى وليهما أي الدافع عنهما ما هموا به من الفشل . لأن ذلك كان من وسوسة الشيطان من غير وهن منهم . فتح الباري ٣٥٧/٧ .

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان من صحيحه باب بيان تجاوز الله تعالى عن حديث النفس والخواطر بالقلب وبيان حكم الهم بالحسنة والسيئة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه =

[أ] ساقطة من ب .

[ب] في ب « ما أشار إليه » .

[ج] في ب « فرد » ، وهو خطأ .

[د] في ب « الخوف » .

الحديث الآخر عنه ﷺ أنه قال فيما حكاه عن ربه جل وعز : « إذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه ، فإن عملها فاكتبوها سيئة ، وإن هم بحسنة فلم يعملها فاكتبوها حسنة ، فإن عملها فاكتبوها عشرا إلى سبعمائة ضعف » (١) ، وفي حديث آخر في ذكر السيئة : فإن تركها فاكتبوها له حسنة إنما تركها من جراي (٢) .

وحكى الإمام(٣) أبو عبد الله رحمه الله عن القاضي أبي بكر بن

= قال : قال رسول الله ﷺ « إن الله تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها ما لم يتكلموا أو يعملوا به » . صحيح مسلم بشرح النووي ٢/١٤٦ - ١٤٧ .

(١) أخرجه مسلم في نفس الباب من كتاب الإيمان عن أبي هريرة أيضا ٢/١٤٧ - ١٤٨ والبخاري بلفظ آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل .
كتاب الرقائق باب من هم بحسنة أو بسيئة (١١/٣٢٣) .

(٢) هو طرف من هذا الحديث برواية أخرى عند مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وتمامه : « . . . وقال رسول الله ﷺ : قالت الملائكة : رب ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة - وهو أبصر به - فقال ارقبوه فإن عملها فاكتبوها له بمثلها ، وإن تركها فاكتبوها له حسنة إنما تركها من جراي . . . » صحيح مسلم بشرح النووي ١/١٤٨ . ومعنى كلمة من جراي من أجلي كما في رواية البخاري في كتاب التوحيد من صحيحه عن أبي هريرة وفيه : « . . . وإن تركها من أجلي فاكتبوها له حسنة » .

(٣) أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي المازري محدث فقيه مالكي ، ينسب إلى مازر بجزيرة صقلية إمام بلاد إفريقية في تحقيق الفقه ورتبة الاجتهاد ودقة النظر ، ولد سنة ٤٥٣ وتوفي سنة ٤٣٦ ، له « المعلم بفوائد مسلم » و « الكشف والانباء في الرد على الأحياء » وغيرهما .
وفيات الأعيان ٤/٢٨٥ ، والديباج المذهب ٢٧٩ ، والغنية : ٦٥ والروض المعطار : ٥٢١ والتاج ٣/٥١٤ .

الطيب[١] رضي الله عنه أن من عزم على المعصية بقلبه ، ووطن عليها مأثوم في اعتقاده وعزمه .

قال الإمام : وقد يحمل ما ثبت في هذه الأحاديث وأمثالها على أن ذلك فيما لم توطن النفس فيه على المعصية ، وإنما ذلك بالفكر من غير استقرار . ويسمى مثل هذا الهم ، ويفرق بين الهم والعزم فيكون معنى الحديث : إن من هم لم يكتب عليه على هذا القسم الذي هو خاطر غير مستقر ، قال : وخالفه كثير من الفقهاء والمحدثين أخذا بظاهر الأحاديث [٢] . ويحتج للقاضي بقوله ﷺ : « إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار ، قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول ؟ فقال ﷺ : لأنه كان حريصا على قتل صاحبه » [٣] ، فهو جعله مأثوما بالحرص على القتل ، قال : وهذا قد يتأولونه على خلاف هذا التأويل ويقولون : قد قال النبي ﷺ : « إذا التقى المسلمان بسيفيهما » فالإثم إنما يتعلق بالفعل والمقاتلة وهو الذي وقع عليه إثم الحرص هنا . ويتعلق بالكلام في الهم ما في قصة يوسف

---

(١) القاضي أبو بكر محمد بن الطيب المعروف بالباقلاني المالكي المتكلم على مذهب أهل الحديث وطريقة الأشعرية ، إمام وقته وعالم عصره ، كان جيد الاستنباط سريع الجواب ، كثير المناظرة ، ولد في البصرة سنة ٣٣٨ هـ وسكن بغداد وتوفي بها سنة ٤٠٣ ، من كتبه « إعجاز القرآن » و « الإنصاف » و « الملل والنحل » وغيرها . وفيات الأعيان ٢٦٩/٤ ، وتاريخ قضاة الأندلس ٣٧ ـ ٤٠ ، والديباج المذهب ١٢٨/٢

(٢) المعلم بفوائد مسلم للإمام المازري ٣١١/١ ـ ٣١٢ .

(٣) أخرجه البخاري (٣٢/١٣) فتح ، ومسلم (١١/١٨ بشرح النووي) في كتاب الفتن وأشراط الساعة .

عليه السلام ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا ﴾[١] . فيحمل ذلك إما على طريقة الفقهاء فبين إذا كان شرعه كشرعنا ، وإما على طريقة القاضي فيحمل ذلك على الهم الذي ليس بتوطين النفس[٢] .

ووصل القاضي أبو الفضل رحمه الله هذا الكلام بما ظاهره الخلاف ، قال : « إن عامة السلف وأهل العلم من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين على ما ذهب إليه القاضي أبو بكر »[٣] .

وقد قال ابن المبارك[٤] : سئل سفيان[٥] عن الهمة أيواخذ بها ؟

---

(١) يوسف : ٢٤ .

(٢) المعلم بفوائد مسلم للإمام المزري ٣١٢/١ .

(٣) أي لاتفاقهم على المؤاخذة بأعمال القلوب ، قال النووي : وقد تظاهرت نصوص الشريعة بالمؤاخذة على عزم القلب المستقر كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ الآية ، وقوله تعالى : ﴿ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ . ١٤٩/٢ ـ ١٥٠ .

(٤) عبد الله بن المبارك بن واضح الإمام الحافظ العلامة : شيخ الإسلام ، فخر المجاهدين وقدوة الزاهدين أبو عبد الرحمن المروزي التركي الأب الخوارزمي الأم صاحب التصانيف النافعة ، سمع حميدا الطويل والربيع ابن أنس ، وحدث عنه خلق منهم عبد الرحمن بن مهدي ويحيى بن معين توفي سنة ١٨١هـ . وفيات الأعيان ٣٣٧/٢ ، وطبقات الحفاظ ص ١٢٣ وصفة الصفوة ١٢١/٤ .

(٥) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري من بني ثور بن عبد مناة من مضر ، أبو عبد الله أمير المؤمنين في الحديث . كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى ، وراوده المنصور العباسي على أن يلي الحكم فأبى ، فخرج من الكوفة ، فسكن مكة والمدينة ، ثم انتقل إلى البصرة فمات فيها سنة ١٦١هـ ، من كتبه « الجامع الصغير » و « الجامع الكبير » وغيرهما ، وكان آية في الحفظ . المعارف ص ٢١٧ وصفة الصفوة ٩٧/٣ وطبقات الحفاظ ٩٥ ، رقم ت ١٨٨ .

قال : إن كان عزما أخذ بها ولكنهم قالوا إن هذا الهم يكتب سيئة وليست بالسيئة التي هم بها ونواها لأنه لم يعملها بعد ، وقطعه عنها غير خوف الله تعالى ، ولكن نفس الإصرار والعزم معصية فكتبت سيئة ، فإذا عملها كتبت معصية تامة ، وإن تركها خشية الله تعالى كتبت حسنة على ما جاء في الحديث الآخر[١] عنه ﷺ ، وأما الهم الذي لا يكتب فهي الخواطر التي لا توطن النفس عليها ولا يصحبها عقد ولا عزم [٢] .

وقد قال بعض المتكلمين أنه يختلف إذا تركها لغير خوف الله تعالى بل لخوف الناس ، هل تكتب حسنة ؟ قال : لأنه حمله على تركها الحياء ، قال : وهذا ضعيف لا وجه له ، قال : وأما قصة يوسف عليه السلام فالكلام فيها كثير ، وأحسنه قول من قال : إنه ما هم لأنه رأى برهان ربه وإنما همت هي والكلام فيه تقديم ، والتقدير : ولقد همت به ولولا أن أرى برهان ربه لهم بها [٣] .

---

(١) يقصد الحديث المتقدم .

(٢) قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٣٢٧/١١) ما ملخصه : « والذي يظهر أن العبد يعاقب على عزمه بمقدار ما يستحق ، ولا يعاقب عقاب من باشر المعصية حسا » ، وقال النووي في شرح مسلم (١٥٢/٢) « والآيات في هذا كثير وقد تظاهرت نصوص الشرع وإجماع العلماء على تحريم الحسد واحتقار المسلمين وإرادة المكروه بهم وغير ذلك من أعمال القلوب وعزمها » ، والله أعلم .

(٣) نقل النووي رحمه الله في شرح مسلم (١٥١/٢) كلام القاضي عياض هذا ، ثم قال : « وهذا ظاهر حسن لا مزيد عيه » .

فإلى هذا النحو من التفصيل مما يؤاخذ به العبد من أعمال القلب مال الإمام أبو حامد رحمه الله فقال[١] : إن ما لا يدخل من ذلك تحت الاختيار كالخواطر وميل النفس وهيجان الرغبة غير مؤاخذ به لأن في المؤاخذة به تكليفاً بما لا يطاق . ولذلك لما نزل قوله تعالى : ﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ ﴾[٢] . شق ذلك على الصحابة رضي الله عنهم فأنزل الله تعالى : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾[٣] .

فظهر أن كل ما لا يدخل تحت الوسع من أعمال القلب غير مؤاخذ به . ويحمل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾[٤] .

أي ما يدخل تحت الاختيار من ذلك فهو مأخوذ به كمن عزم ليلا

---

(١) محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي أبو حامد ، حجة الإسلام ، فيلسوف متصوف له نحو مئتي مصنف ، مولده ووفاته في الطابران سنة ٥/٥ هـ رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد والحجاز والشام ومصر ، وعاد إلى بلدته طوس ، من كتبه « إحياء علوم الدين » و« تهافت الفلاسفة » و« الاقتصاد في الاعتقاد » وغيرها ، وفيات الأعيان ٣٥٣/٣ ، رقم ت ٢٩٨ .

(٢) الآية (٢٨٤) من سورة البقرة .

(٣) الآية (٢٨٦) من سورة البقرة ، وقد ثبت في صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾ قال : دخل قلوبهم منها شيء لم يدخل قلوبهم من شيء ، فقال النبي ﷺ : قولوا : سمعنا وأطعنا وسلمنا ، قال : فألقى الله الإيمان في قلوبهم ، فأنزل الله تعالى : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ . صحيح مسلم بشرح النووي ١٤٦/٢ .

(٤) الآية (٣٦) من سورة الإسراء .

على أن يصبح ويقتل مسلما أو يزني بامرأة ، ومات في تلك الليلة ، فإنه يموت مصرا ، ويحشر على نيته ، قال : وكيف يظن أن الله تعالى لا يؤاخذ بالنية والهم مع أن كل ما دخل تحت اختيار العبد فهو مأخوذ به إلا أن يكفره بحسنه ، وكيف لا يؤاخذ بأعمال القلوب والكبر والعجب والرياء والنفاق والحسد وجملة الخبائث من أعمال القلوب بل ﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ مما لا يدخل تحت الاختيار ، فلو رفع بصره بغير اختيار على غير ذي محرم لم يؤاخذ به ، فإن اتبع ثانية كان مأخوذا بها ، لأنه مختار ، فكذلك خواطر القلب تجري هذا المجرى ، بل القلب أولى بالمؤاخذة لأنه الأصل ، قال ﷺ : « التقوى ها هنا ، وأشار إلى القلب [(١)] ، قال : فإن كان منه عزم على الفعل نظر ، فإن تركه خوفا من الله تعالى كتبت له سيئة ، فإن فعله هم من القلب اختياري [(٢)] [[أ]] .

قوله عز من قائل : ﴿ وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾[(٣)] .

والسابقون الأولون من المهاجرين هم الذين صلوا إلى القبلتين ،

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب البر الباب : ٣٢ ، والإمام أحمد في المسند ٢/٢٧٧ و ٣/١٣٥ .

(٢) نقل المصنف كلام أبي حامد باقتضاب وتصرف ، وهو في كتابه الأحياء ٣/٤٢ ـ ٤٣ .

(٣) الآية (١٠٠) من سورة التوبة .

[[أ]] فقرات ساقطة من الأصل ، وهي من ب .

وهو اختيار سعيد بن المسيب (١) وابن سيرين [رحمهما الله (٢)] [أ] .

وعن سعيد [بن المسيب] [ب] قال : « صلى رسول الله ﷺ إلى بيت المقدس ستة عشر شهرا ، وذلك عند مقدمه المدينة ، ثم حول إلى الكعبة قبل بدر بشهرين .

وقيل : كان ذلك في رجب بعد زوال الشمس ورسول الله ﷺ في مسجد بني سلمة ، وقد صلى بأصحابه ركعتي ، فتحول في الصلاة ، فسمي المسجد مسجد القبلتين .

[وفي حديث البراء (٣) رضي الله عنه من حديث

---

(١) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي أبو محمد سيد التابعين وأحد الفقهاء السبعة ، جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع ، وكان يعيش من التجارة بالزيت ولا يأخذ عطاء ، وكان أحفظ الناس لأحكام عمر بن الخطاب وأقضيته حتى سمي راوية عمر ، توفي بالمدينة سنة ٩٤هـ . صفة الصفة ٢/٥٧ ، وطبقات ت الحفاظ ص ٢٥ ، رقم ت ٣٧ .

(٢) وهو قول أبي موسى الأشعري والحسن وقتادة ، وقال الشعبي : السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار من أدرك بيعة الرضوان عام الحديبية . تفسير ابن كثير ٢/٥٩٦ .

(٣) البراء بن عازب بن الحارث بن عدي الأنصاري الأوسي ، يكنى أبا عمارة ، ويقال أبو عمرو ، غزا مع رسول الله ﷺ أربع عشر غزوة ، واستصغر يوم بدر هو وابن عمر ، وسافر مع النبي ﷺ ثمانية عشر سفرا ، وهو الذي افتتح الري سنة ٢٤هـ ، وشهد مع علي الجمل وصفين وقتال الخوارج ، ومات سنة ٧٢هـ . الاستبصار ص ٢٤٩ والإصابة ١/٢٧٨ رقم ٦١٨ .

[أ] في ب « رضي الله عنهما » .

[ب] ساقطة من ب .

مسلم[١] : « صليت مع رسول الله ﷺ ستة عشر شهرا »[٢] .

قال القاضي أبو الفضل : وهو الأصح ، وهو قول مالك وابن إسحاق وسعيد .

وقيل حولت القبلة بعد ثمانية عشر شهرا[٣] ، وقيل بعد سنتين ، وروي بعد تسعة أشهر أو عشرة . قال : وهذان شاذان][أ] ، فعلى هذا يكون في القبلة نسخان نسخ سنة [بسنة][ب] أولا ، ونسخ السنة بالقرآن ثانيا[٤] .

---

(١) مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري أبو الحسين حافظ من أئمة المحدثين ، رحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق ، توفي بظاهر نيسابور سنة ٢٦١هـ ، واشهر كتبه « صحيح مسلم » جمع فيه اثنى عشر ألف حديث ، وهو أحد الصحيحين المعول عليهما عند أهل السنة في الحديث و « والكنى والأسماء » و « المسند الكبير » وغيرها . وفيات الأعيان ٩١/٢ ، وطبقات الحفاظ ص ٢٦٤ ، رقم ت ٥٩١ والإعلام ٢٢١/٧ .

(٢) أخرجه مسلم في أوائل كتاب الصلاة من صحيحه (٩/٥) باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة ، والبخاري في كتاب الإيمان ، باب الصلاة من الإيمان (٩٥/١) .

(٣) جملة ما حكي في المسألة تسع روايات وكلها شاذة إلا روايتي « ستة عشر » و « سبعة عشر » فأسانيدهما صحيحة ، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : (والجمع بين الروايتين سهل بأن يكون من جزم بستة عشر لفق من شهر القدوم - يعني قدوم النبي ﷺ المدينة - وشهر التحويل شهرا ، وألغي الزوائد ، ومن جزم بسبعة عشر عدهما معا ، ومن شك تردد في ذلك ، وذلك أن القدوم كان في شهر ربيع الأول بلا خلاف ، وكان التحويل في نصف شهر رجب من السنة الثانية على الصحيح) فتح الباري ٩٦/١ - ٩٧ . ويؤيده قول سعيد بن المسيب المتقدم : « . . . ثم حول إلى الكعبة قبل بدر بشهرين » .

(٤) وهذا على قول من قال : إن القرآن ينسخ السنة كالشافعي في أحد قوليه ، =

[أ] فقرة ساقطة من أ ، وهي من ب .

[ب] ساقطة من ب .

[قال القاضي أبو بكر ابن العربي رحمه الله : « مسألة القبلة طرأ عليها النسخ مرتين ثم استقرت ، وهي كمسألة نكاح المتعة ، فإنه نسخ مرتين ، كان مباحا في صدر الإسلام ، ثم نهى النبي ﷺ عنه يوم خيبر ، ثم أباحه في غزوة حنين ، ثم حرمه بعد ذلك ، وليس لها أخت في الشريعة إلا مسألة القبلة (١)] [أ] .

وعن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يصلي بمكة ، فيتحرى أن يجعل الكعبة ١٥/ب بينه وبين بيت المقدس ، وظاهر هذا أن يقتضي أن لم يكن في القبلة سوى نسخ واحد : نسخ السنة بالقرآن خاصة(٢) .

= وبعض متأخري الأصوليين ، وهو الأولى بالحق ، قال الأمام الشوكاني في إرشاد الفحول (ص ١٩٢) : « ولا وجه للمنع قط ، ولم يأت في ذلك ما يتشبث به المانع لا من عقل ولا من شرع ، بل ورد في الشرع نسخ السنة بالقرآن في غير موضع ، وقد بسط الخلاف في ذلك الإمام النووي في شرحه على صحيح مسلم ٩/٥ .

(١) أحكام القرآن لابن العربي ٤٠/١ ـ ٤١ .

(٢) هذا هو الأصح المعتمد ، ودعوى النسخ مرتين لا تقوم لها حجة صحيحة ، وقد أشار إلى ذلك البخاري رحمه الله في كتاب الإيمان من صحيحه بقوله : « باب الصلاة من الإيمان وقول الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ﴾ يعني صلاتكم عند البيت ، ثم ساق حديث البراء بن عازب المتقدم ، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : « وكأن البخاري أراد الإشارة إلى الجزم بالأصح من أن الصلاة لما كانت عند البيت كان إلى بيت المقدس ، واقتصر على ذلك اكتفاء بالأولوية ، لان صلاتهم إلى غير جهة البيت وهم عند البيت إذا كانت لا تضيع فأحرى أن لا تضيع إذا بعدوا عنه ، فتقديرا للكلام : يعني صلاتكم التي صليتموها عند البيت إلى بيت المقدس » أ . هـ . فتح الباري ٩٦/١ .

[أ] فقرة ساقطة من ا ، وهي من ب .

وقيل : السابقون [الأولون] [أ] من بايع بيعة الرضوان (١) ، وهو اختيار الشعبي (٢) .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه قال : « كنا يوم الحديبية ألفا وأربع مائة ، فقال لنا رسول الله ﷺ : أنتم اليوم خير أهل الأرض (٣) » .

وأما السابقون من الأنصار فهم أهل العقبة الأولى وأهل العقبة الثانية ومن آمن منهم بالمدينة حين قدم عليهم مصعب بن عمير (٤) رضي الله

---

(١) هي البيعة التي تمت لرسول الله ﷺ تحت الشجرة أيام غزوة الحديبية في آخر سنة ست للهجرة . السيرة النبوية لابن هشام ٣٦٤/٣ .

(٢) عامر بن شراحيل الشعبي أبو عمرو الكوفي ، نسبه في اليمن ، ولد لست سنين خلت من خلافة عثمان رضي الله عنه ، وأدرك ٥٠٠ من الصحابة ، وكان أفقه أهل زمانه وأحفظهم ، ما حدثه رجل بحديث قط إلا حفظه ، ولا أحب أن يعيده عليه ، توفي رحمه الله سنة ١٠٥هـ ، ويقال سنة ١٠٤هـ ، المعارف ص ١٩٨ ـ ١٩٩ وصفة الصفوة ٤٨/٣ ، وطبقات الحفاظ ص ٤٠ .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب المغازي من صحيحه ، باب غزوة الحديبية وقول الله تعالى (١٨ ـ الفتح) ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ ، (٤٣٩/٧) . قال الحافظ ابن حجر في شرح هذا الحديث : « هذا صريح في فضل أصحاب الشجرة ، فقد كان من المسلمين إذ ذاك جماعة بمكة وبالمدينة وبغيرهما » الفتح (٤٤٣/٧) . وثبت عند مسلم (٥٧/١٦) من حديث جابر مرفوعا : « لا يدخل النار من شهد بدرا والحديبية » ، وعنده أيضا من حديث أم مبشر أنها سمعت النبي ﷺ يقول : « لا يدخل النار أحد من أصحاب الشجرة » (٥٧/١٦ ـ ٥٨) .

(٤) مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي بن كلاب العبدري ، =

[أ] ساقطة من أ ، وهي من ب .

عنه ، وذلك قبل العقبة الثانية ، فأقرأهم القرآن ، وعلمهم الإسلام ، وفقههم في الدين ، وعلى يديه أسلم أسيد بن حضير (١) وسعد بن معاذ(٢) رضي الله عنهما سيدا بني [عبد] [أ] الأشهل من الأوس ، فما بقي في دار قومهما عند إسلامهما رجل ولا امرأة إلا مسلما ومسلمة ، وهناك اشتهر الإسلام في المدينة وانتشر في أكثر دور الأنصار ١٦/أ (٣)

ومصعب بن عمير رضي الله عنه ، أحد مهاجري قريش ، كان يدعى بالمقرئ ، وهو أول من سمي بهذا الاسم [كما غلب اسم

= أحد السابقين إلى الإسلام ، يكنى أبا عبد الله ، أسلم قديما والنبي ﷺ في دار الأرقم ، وكتم إسلامه خوفا من أمه وقومه ، ولما علم أهله بإسلامه أوثقوه ، فلم يزل محبوسا إلى أن هرب مع من هاجر إلى الحبشة ، ثم رجع إلى مكة ، فهاجر إلى المدينة وشهد بدرا ثم شهد أحدا ومعه اللواء فاستشهد رضي الله عنه ، وذلك سنة ٣هـ ، صفة الصفوة (١/٢٠٥) والإصابة (٦/١٢٣ ـ ١٢٤) .

(١) أسيد بن حضير بن سماك الأنصاري ، يكنى أبا يحيى وأبا عتيك ، وكان أبوه حضير فارس الأوس ، ورئيسهم يوم بعاث ، وكان أسيد من السابقين إلى الإسلام ، وهو أحد النقباء ليلة العقبة ، وكان ممن ثبت يوم أحد ، توفي سنة ٢٠ أو ٢١ هـ . صفة الصفوة (١/٢٥٩) والاستبصار ص ٢١٣ ، والإصابة ١/٨٣ .

(٢) سعد بن معاذ بن النعمان الأنصاري سيد الأوس ، وأمه كبشة بنت رافع ، لها صحبة ويكنى أبا عمرو ، شهد بدرا باتفاق ، ورمى بسهم يوم الخندق فعاش بعد ذلك شهرا حتى حكم في بني قريظة ، ثم انتقض جرحه ، فمات سنة ٥هـ ، وهو الذي شيعته الملائكة واهتز عرش الرحمن لموته رضي الله عنه ، الاستبصار ص ٢٠٥ ، وصفة الصفوة (١/٢٣٦) ، والإصابة (٣/٨٤) .

(٣) سيرة النبي ﷺ لابن هشام ٢/٤٢ ـ ٤٦ .

[أ] ساقطة من ب .

القارئ على معاذ بن الحارث الأنصاري [١] .

وهو الذي أقامه عمر رضي الله عنه فيمن أقامه في رمضان ليصلي بالناس التراويح ، وقتل يوم الحرة [٢] سنة ثلاث وستين رضي الله عنه .

ومصعب أيضا رضي الله عنه] [أ] أول من جمع الجمعة في المدينة بالأنصار في قول بعضهم [٣] ، وهو كان صاحب اللواء يوم أحد حتى استشهد [رضي الله عنه] [ب] ، وكان قبل الإسلام من أنعم قريشا عيشا ، وكان فتى مكة شباباً وجمالا ، وكان أبواه يحبانه ، وكانت أمه تكسوه أحسن ما يكون من الثياب ، فلما هاجر أصابه من الشدة ما غير لونه وأذهب لحمه ونهك جسمه ، حتى كان رسول الله ﷺ ينظر

---

(١) معاذ بن الحارث بن رفاعة الأنصاري الخزرجي ، المعروف بابن عفراء ، وعفراء اسم أمه ، عرف بها ، شهد العقبة الأولى ، وشهد بدرا وسائر مشاهد النبي ﷺ على الأصح ، وقيل إنه عاش إلى زمن عثمان ، وقيل إلى زمن علي رضي الله عنهما ، وله رواية عن النبي ﷺ في السنن للنسائي وغيره ، الاستبصار ص ٦٥ ، وصفة الصفوة ٢٤٤/١ والإصابة (١٤٠/٦) .

(٢) هي حرة مدينة النبي ﷺ ، تعرف بحرة واقم وفيها كانت الوقيعة الشنيعة بأهل المدينة حيث أخفاهم مسلم بن عقبة المري ، وأنهبهم وقتلهم بأمر من يزيد بن معاوية ، وأنزل بهم من القتل والسبي أمرا عظيما ، وفيها مات عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما مع من مات بالمنجنيق سنة ٦٣ هـ ، الروض المعطار ص ١٩٢ ـ ١٩٣ ، وتاج العروس ١٣٥/٣ .

(٣) الروض الأنف ١٩٦/٢ .

[أ] فقرة ساقطة من الأصل ، وهي من ب .

[ب] في ب « رضوان الله عليه » .

إليه وعليه فروة [١] ، قد رفعها ، فيبكى لما كان يعرف من نعمته .

وكان رسول الله ﷺ يذكره فيقول : ما رأيت بمكة أحسن لمة ولا أرق حلة ولا أنعم نعمة من مصعب بن عمير [٢] .

قال القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله : السابقون الأولون على مراتب في السبق . الأولى : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وسعيد بن ١٦/ب زيد ، وبلال ، وغيرهم رضي الله عنهم ، والمهاجرون إلى أرض الحبشة وأصحاب العقبتين ، وهذه الأنصار خاصة ، وأهل بدر ، وأهل الحديبية ، وبهم انقطعت الأولوية [٣] .

قوله عز وجل : ﴿ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾[٤] .

في بعض ما قيل أنه مسجد قباء [٥] ، وقباء سكن بني عمرو بن

---

(١) الفروة هي الكساء يتخذ من أوبار الإبل .

(٢) الروض الأنف ١٩٦/٢ .

(٣) أحكام القرآن ١٠٠٢/٢ .

(٤) الآية (١٠٨) من سورة التوبة .

(٥) ثبت في صحيح مسلم (١٦٩/٩) ما يدل على أن المسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد النبي ﷺ في المدينة ، والحديث عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : مربي عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري ، قال : قلت له : كيف سمعت أباك يذكر في المسجد الذي أسس على التقوى قال : قال أبي : دخلت على رسول الله ﷺ في بيت بعض نسائه ، فقلت : يا رسول الله أي المسجدين الذي أسس على التقوى ، قال : فأخذ كفا من حصباء ، فضرب به الأرض ، ثم قال : هو مسجدكم هذا (لمسجد المدينة) ، قال : قلت : أشهد أني سمعت أباك هكذا يذكره . قال الإمام النووي رحمه الله (١٦٩/٩) : =

عوف بطن من بطون الأنصار ، وهو على [فرسخ من المدينة ، والفرسخ] [أ] ثلاثة أميال من المدينة ، أسسه رسول الله ﷺ ، وصلى فيه أيام مقامه بقباء من أول يوم ، أي من أيام وجوده (١) .

وقال بعض [المحققين] [ب] في قوله عز من قائل : ﴿ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ وقد علم أنه ليس أول الأيام كلها ولا أضافه إلى شيء في اللفظ أن الظاهر فيه من الفقه صحة ما اتفق عليه الصحابة رضي الله عنهم مع عمرو رضي الله عنه حين شاورهم ١٧/أ في التاريخ من عام الهجرة ، لأنه الوقت الذي [عز] [ج] فيه الإسلام والخير الذي آمن فيه المسلمون ، وأسست فيه المساجد (٢) .

= « هذا نص بأنه المسجد الذي أسس على التقوى المذكور في القرآن ، ورد لما يقول بعض المفسرين أنه مسجد قباء » .

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٢/١١٤ ـ ١١٥ .

(٢) هو قول السهيلي رحمه الله في الروض الأنف (٢/٢٤٦) ، ولقد عقد البخاري رحمه الله لهذه المسألة باب خاصا ، فقال : باب من أين أرخوا التاريخ ، ثم ساق حديث سهل بن سعد ، قال : « ما عدوا من مبعث النبي ﷺ ولا من وفاته ، ما عدوا إلا من مقدمه المدينة » . وقد نقل كلام السهيلي أيضا الحافظ ابن حجر في الفتح (٧/٢٦٨) عند شرحه لهذا الحديث ثم قال : « . . . كذا قال ، والمتبادر أن معنى قوله « من أول يوم » أي دخل فيه النبي ﷺ وأصحابه المدينة ، والله أعلم » . وهذه إشارة لطيفة من الإمام السهيلي رحمه الله تدل على كمال فطنته وبعد نظره ، وأرى أن أنقل كلامه هنا بتمامه ، قال رحمه الله : « فاتفق رأيهم ـ يعني الصحابة رضي الله عنهم ـ أن يكون التاريخ =

[أ] ساقطة من ب .

[ب] في ب : « الحذاق » .

[ج] في ب « ظهر » .

﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ ﴾ ، وروي أنها لما نزلت مشى رسول الله ﷺ ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قباء ، [وإذا الأنصار جلوس] [أ] ، فقال : أمؤمنون أنتم ؟ فسكت القوم ، ثم أعادها ، فقال عمر رضي الله عنه : يا رسول الله إنهم لمؤمنون وأنا معهم . فقال رسول الله ﷺ : أترضون بالقضاء ؟ قالوا : نعم ، فقال رسول الله ﷺ : « مؤمنون ورب الكعبة ، فجلس .

ثم قال [رسول الله ﷺ] [ب] : « يا معشر الأنصار : إن الله عز وجل قد أثنى عليكم ، فما الذي تصنعون عند الوضوء وعند الغائط ؟ قالوا ، نتبع الغائط الأحجار الثلاثة ، ثم نتبع الأحجار الماء . فتلى ١٧/ب [النبي] [ج] ﷺ الآية (١) .

= من عام الهجرة لانه الوقت الذي عز فيه الإسلام ، والذي أمر فيه النبي ﷺ وأسس المساجد وعبد الله آمنا كما يجب ، فوافق رأيهم هذا ظاهر التنزيل ، وفهمنا الآن بفعلهم أن قوله سبحانه ﴿ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ أن ذلك اليوم هو أول يوم من أيام التاريخ الذي يؤرخ به الآن ، فإن كان أصحاب رسول الله ﷺ أخذوا هذا من الآية ، فهو الظن بأفهامهم ، فهم أعلم الناس بكتاب الله وتأويله ، وأفهمهم لما في القرآن من إشارات وإفصاح ، وإن كان ذلك منهم عن رأي واجتهاد ، فقد علم ذلك منهم قبل أن يكونوا وأشار إلى صحته قبل أن يفعل ، إذ لا يعقل قول القائل : فعلته أول يوم ، إلا بإضافة إلى عام أو شهر معلوم ، أو تاريخ معلوم ، وليس ههنا إضافة في المعنى إلا إلى هذا التاريخ المعلوم لعدم القرائن الدالة على غيره ، من قرينة لفظ أو قرينة حال ، فتدبره ، ففيه معتبر لمن اذكر وعلم لمن رأى بعين فؤاده واستبصر والحمد لله » . الروض الأنف ٢/٢٤٦ .

(١) حديث : « يا معشر الأنصار إن الله عز وجل قد أثنى عليكم ، فماذا تصنعون . =

[أ] ساقطة من ب .

[ب] ساقطة من أ وهي من ب .

[ج] في ب « رسول الله » .

وقيل : كانوا لا ينامون الليل على الجنابة ، وعن الحسن [١] رضي الله عنه هو التطهر من الذنوب بالتوبة [٢] .

= « أخرجه البزار في مسنده عن عبد الله بن عباس ، قال : « نزلت هذه الآية في أهل قباء ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴾ فسألهم رسول الله ﷺ ؟ فقالوا : نتبع الحجارة الماء . وفي سنده ضعيفان : محمد بن عبد العزيز ، قال فيه أبو حاتم : ليس له حديث مستقيم ، وعبد الله بن شبيب ، قال فيه . ضعيف . والصحيح أن الآية نزلت في استعمالهم الماء فقط دون ذكر الجمع بين الحجارة والماء ، فقد أخرج الترمذي (٢٤٨/١١) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « نزلت هذه الآية في أهل قباء » ، ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴾ ، قال : كانوا يستنجون بالماء ، فنزلت هذه الآية فيهم » . قال الترمذي : هذا حديث غريب من هذا الوجه . لكن له شاهد عن الإمام أحمد في المسند (٣/ ٤٢٢) والحاكم في المستدرك (١/١٥٥) وابن خزيمة في صحيحه (١/٤٥ ـ ٤٦) عن عويم بن ساعدة الأنصاري أن النبي ﷺ أتاهم في مسجد قباء ، فقال : إن الله تبارك وتعالى قد أحسن الثناء عليهم في الطهور في قصة مسجدكم ، فما هذا الطهور الذي تطهرون به ؟ قالوا : والله يا رسول الله ما نعلم شيئا ، إلا أنه كان لنا جيران من اليهود ، فكانوا يغسلون أدبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا » . إرواء الغليل ١/٨٤ ـ ٨٥ ، فالحديث صحيح بمجموع طرقه ، ولفظه هذا أصلح للاستشهاد لصحته وضعف الرواية التي أوردها المصنف رحمه الله ، وأولى بسياقه من حيث بيان ثناء الله تعالى عليهم ، فالجمع بين الحجارة والماء قد يجتمع معهم فيه غيرهم ، ولا وجه حينئذ لإفرادهم بالمدح والثناء ، وإذا كان الاستنجاء بالماء أفضل من الاستنجاء بالحجارة مطلقا لكمال تطهره ، فمزية الأنصار رضي الله عنهم ـ من ثم ـ أنهم كانوا يفعلون ذلك نقلا عن أهل الكتاب ، وغيرهم لا يفعلونه بل لا يعرفونه ، وهذا الذي تدل عليه الرواية الصحيحة بعموم لفظها ، والله المستعان .

(١) أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن البصري ، ولد في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وحنكه عمر بيده ، وكانت أمه تخدم أم سلمة رضي الله عنها ، توفي في رجب سنة ١١٠هـ . المعارف ص ١٩٤ ـ ١٩٥ وصفة الصفوة ٣/١٥٥ ، وطبقات الحفاظ ص ٣٥ .

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/٦٠٧ .

قوله عم فضله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾(١) .

روي إن الأنصار حين بايعوا النبي ﷺ بيعة العقبة ، قال عبد الله ابن رواحة (٢) للنبي ﷺ : اشترط لربك ولنفسك ما شئت ، فقال النبي ﷺ : « أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ؛ واشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم : قالوا : فإذا فعلنا ذلك فما لنا ؟ قال : الجنة . قالوا : ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل ، فنزلت : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ١٨/أ أَنفُسَهُمْ [وَأَمْوَٰلَهُم] [أ] ﴾(٣) الآية .

وروي أن رسول الله ﷺ ذهب ليلة العقبة وذهب مع العباس بن

---

(١) الآية (١١١) من سورة التوبة .

(٢) عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس الخزرجي الشاعر المشهور ، يكنى أبا محمد ، وهو من فضلاء أصحاب النبي ﷺ وخيارهم ومجتهديهم ، شهد العقبة وكان نقيبا ، ثم شهد بدرا وما بعدها من مشاهد النبي ﷺ إلى يوم مؤته ، فقتل بها شهيدا سنة ٨هـ ، وهو أحد شعراء رسول الله ﷺ الذين كانوا ينافحون عنه ويردون الأذى عنه ﷺ ، الاستبصار ص ١٠٨ ، وصفة الصفوة ٢٤٩/١ ، والإصابة ٨٢/٤ .

(٣) أسباب النزول للواحدي ص ٢١٣ ، وتفسير القرآن العظيم بن كثير ٦٠٨/٢ ، وقال الحفاظ في الفتح (٤/٦) : « والمراد بالمبايعة في الآية ما وقع ليلة العقبة من الأنصار أو أعم من ذلك » .

[أ] ساقطة من ب .

عبد المطلب [١] [رضي الله عنه] [أ] ، فقال العباس [رضي الله عنه][أ]: تكلموا يا معشر الأنصار وأوجزوا فإن علينا عيونا ، فخطب أسعد بن زرارة [٢] خطبة ما خطب مثلها قط ، فقال لرسول الله ﷺ : اشترط لنفسك واشترط لربك واشترط لأصحابك [ما شئت] [ب] ، فقال [ﷺ] [ب] : تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأهليكم ، وأشترط لأصحابي المواساة في ذات أيديكم ، قالوا : هذا لكم ، فمالنا ؟ قال : الجنة . قال : ابسط يدك » [٣] .

---

(١) العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي أبو الفضل عم رسول الله ﷺ وأمه نتيلة بنت جناب ، ولد قبل رسول الله ﷺ بسنتين ، وكان إليه في الجاهلية السقاية والعمارة ، وحضر بيعة العقبة مع الأنصار قبل أن يسلم ، وشهد بدرا مع المشركين مكرها ، ثم أسلم وهاجر قبل الفتح بقليل ، وشهد الفتح ، وثبت يوم حنين ، ومات بالمدينة سنة ٣٢ هـ . صفة الصفوة ٢٦٢/١ ، والإصابة ٦٣١/٣ .

(٢) أسعد بن زرارة بن عدي بن عبيد أبو أمامة الخزرجي ، شهد العقبات الثلاث ، وهو أحد النقباء الإثنى عشر ، ولم يكن في النقباء أصغر سنا منه ، ويقال إنه أول من بايع ليلة العقبة وهو أول من جمع بالأنصار بالمدينة قبل مقدم النبي ﷺ ، مات في حياة النبي ﷺ قبل بدر في شوال ، وقيل في رمضان ، ودفن بالبقيع ، وهو أول مدفون به في قول الأنصار . الاستبصار ص ٥٨ ، والإصابة ٥٥/١ .

(٣) حديث صحيح ، أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣٢٢/٣ ـ ٣٢٣) ، وقال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (١٥٩/٣ ـ ١٦٠) : « هذا إسناد جيد على شرط مسلم » ، وحسن الحافظ إسناده في الفتح (٢٢٢/٧) .

[أ] ساقطة من أ ، وهي من ب .

[ب] ساقطة من أ ، وهي من ب .

و[روي عن عمر] [أ] رضي الله عنه أنه قال في الآية : تاجرهم فجعل لهم الصفقتين جميعا ، وعن الحسن رحمه الله : أنفسا هو خلقها ، وأموالا هو رزقها (١) .

[ويروي] [ب] أن أعرابيا مر برسول الله ﷺ وهو يقرؤها ١٨/ب ، فقال كلام من ؟ ، فقال : كلام الله . فقال : بيع والله مربح ، لا نقيله ولا نستقيله ، فخرج إلى الغزو واستشهد .

قوله عز وجل : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴾(٢) .

في بعض الأقوال أن « مُدْخَلَ صِدْقٍ » هو المدينة و« مُخْرَجَ صِدْقٍ » [هي] [ج] مكة ، و« سُلْطَاناً نَصِيرا » هم الأنصار (٣) .

قوله عز من قائل : ﴿ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٦٠٨/٢ .

(٢) الآية (٨٠) من سورة الإسراء .

(٣) ثبت في سنن الترمذي (٢٩٥/١٢ ـ ٢٩٦) عن ابن عباس رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ بمكة ثم أمر بالهجرة ، فأنزل الله ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴾ وقال الترمذي : حسن صحيح . وما أشار إليه المصنف رحمه الله هو قول قتادة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، قال الحافظ ابن كثير (٩٧/٣) : « وهو أشهر الأقوال ، وقيل غير ذلك من الأقوال ، والأول أصح ، وهو اختيار ابن جرير » .

[أ] في ب « عن بعض السلف » . [ب] في ب : « وروي » .

[ج] في ب : « هو » .

نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾[١] في بعض الأقوال أنها نزلت في السبعين رجلا الذين بايعوا بيعة العقبة على أن يمنعوه ويحموه ، فوفوا بذلك [٢] ، وقيل نزلت في أنس بن النضر [الأنصاري [٣]] [أ] عم أنس بن مالك رضي الله عنهما وكان قد غاب عن بدر ، فقال : يا رسول الله : غبت عن أول قتال قاتلت فيه المشركين ، [والله لئن أشهدني الله قتال المشركين] [ب] ليرين الله ما أصنع . فلما كان يوم أحد وانكشف الناس ١٩/أ ، قال اللهم إني أعتذر مما يصنع هؤلاء ، وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء ، يعني المشركين ، ومشى بسيفه فاستقبله سعد بن معاذ [رضي الله عنه] [ج] ، فقال : أي سعد . هذه ريح الجنة ورب أنس أجد ريحها ، قال سعد : فما قدرت على ما صنع ، فاستشهد رضي الله عنه ، فوجد به بضع وثمانون ضربة بين ضربة بسيف

---

(١) الآية (٢٣) من سورة الأحزاب .

(٢) قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٦/٢٢) : « المراد بالمعاهدة المذكورة ما تقدم ذكره في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ ۚ ﴾ ، وكان ذلك أول ما خرجوا إلى أحد ، وهذا قول ابن إسحاق ، وقيل : ما وقع ليلة العقبة من الأنصار إذ بايعوا النبي ﷺ أن يؤوه وينصروه ويمنعوه ، والأول أولى » .

(٣) أنس بن النضر بن ضمضم الأنصاري الخزرجي عم أنس بن مالك خادم النبي ﷺ غاب عن بدر ، ثم شهد أحدا ، وقتل يومئذ ، ومثل به المشركون فما عرفته أخته إلا ببنانه ، الاستبصار ص ٣١ ، وصفة الصفوة ١/٣١٦ ، والإصابة ١/١٣٢ .

[أ] ساقطة من أ ، وهي من ب .

[ب] ساقطة من ب .

[ج] ساقطة من أ ، وهي من ب .

وطعنة برمح ورمية بسهم [١] .

قوله عز وجل : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾[٢] ، نزلت في بني سلمة من الأنصار [٣] .

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه أنه قال : أردنا النقلة إلى المسجد والبقاع حوله خالية ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فأتانا في ديارنا ، فقال : يا بني سلمة بلغني أنكم تريدون النقلة . فقلنا : نعم ، بعد علينا المسجد والبقاع حوله خالية ، فقال رسول الله ﷺ : « عليكم دياركم فإنما يكتب آثاركم ، قال ١٩/ب : فما وددنا حضرة المسجد لما قال رسول الله ﷺ . [٤]

وعن عمر بن عبد العزيز [٥] رضي الله عنه : لو كان الله مغفلا شيئا

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد من صحيحه ، باب قول الله عز وجل : ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ (٢١/٦) .

(٢) الآية (١٢) من سورة يس .

(٣) ثبت ذلك في أسباب النزول للواحدي (ص ٣٠٢) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : شكت بنو سلمة إلى رسول الله ﷺ بعد منازلهم من المسجد ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ ﴾ فقال النبي ﷺ : عليكم منازلكم ، فإنما تكتب آثاركم ، وفي سنن الترمذي (١٠٦/١٢ ـ ١٠٧) عن أبي سعيد أيضا ، وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب . وعند ابن ماجة (٢٥٨/١) عن ابن عباس رضي الله عنه ، قال الحافظ في الفتح (١٤٠/٢) : « وإسناده قوي » .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب ثواب المشي إلى الصلاة (١٦٩/٥) . بلفظ قريب من هذا .

(٥) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي أبو حفص ، الخليفة =

لأغفل هذه الآثار التي تعفيها الرياح [١] .

رسول الله ﷺوقد بوب البخاري رضي الله عنه في صحيحه ، باب في احتساب الآثار ، وفيه عن أنس رضي الله عنه : قال النبي ﷺ : « يا بني سلمة ألا تحتسبون آثاركم » [٢] .

وروى ابن أبي شيبة [٣] عن أبي هريرة رضي الله عنه [أن رسول الله ﷺ قال : « الأبعد فالأبعد من المسجد أكثر أجرا » [٤] ، وروي عن أنس رضي الله عنه] [أ] أنه كان يتجاوز .

= الصالح والملك العادل وربما قيل له خامس الخلفاء الراشدين تشبيها له بهم ، وهو من ملوك الدولة المروانية الأموية بالشام ، ولد ونشأ بالمدينة ، وولي إمارتها للوليد ، ثم استوزره سليمان بن عبد الملك بالشام ، وولي الخلافة بعهد منه سنة ٩٩هـ ، ساد العدل وسكن الناس زمن خلافته ، ولم تطل مدته ، مات سنة ١٠١هـ . المعارف ص ١٥٨ ، وصفة الصفوة ٢/٨٠ ، وتاريخ الخلفاء ص ٢٢٨ .

(١) أورد هذا القول الحافظ ابن كثير في تفسيره (٣/٩٠٠) ونسبه لقتادة رضي الله عنه ، وتمامه : « لو كان الله مغفلا شيئا من شأنك يا ابن آدم أغفل ما تعفي الرياح من هذه الآثار ، ولكن أحصى على ابن آدم أثره وعمله كله حتى أحصى هذا الأثر فيما هو من طاعة الله تعالى أو من معصيته ، فمن استطاع منكم أن يكتب أثره في طاعة الله تعالى فليفعل » ، قال ابن كثير : « وقد وردت في هذا المعنى أحاديث . وساق طرق حديث أبي سعيد المتقدم .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأذان من صحيحه ، باب احتساب الآثار (٢/١٣٩) .

(٣) أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي مولاهم الحافظ القاضي سيد الحفاظ وصاحب الكتب الكبار « المسند » و « المصنف » وغيرهما ، أخذ عن ابن المبارك وابن عيينة وغيرهما ، وعنه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجة وغيرهم . مات سنة ٢٣٥هـ . طبقات الحفاظ ص ١٩٢ ، رقم (٤١٩) .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف .

[أ] ساقطة من ب .

سئل الحسن رضي الله عنه : أيدع الرجل مسجد قومه ويأتى غيره ، قال : كانوا يحبون أن يكثر الرجل قومه .

وسئل ابن لبابة [١] عن الذي يدع مسجده ويصلي في المسجد الجامع ٢٠/ أ للفضل الذي في كثرة الناس ، قال : لا يدع مسجده [٢] .

[قوله عز وجل : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ [٣] . نزلت في الأنصار في قول ابن عباس رضي الله عنهم ، وعملهم المواساة بمساكنهم وأموالهم ، ﴿ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ﴾ أي القرآن ، وقيل إيمانهم ، ﴿ بَالَهُمْ ﴾ أي شأنهم [٤] ، وقيل : نزلت في المهاجرين من قريش .

قوله عز من قائل : ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟

---

(١) محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة أبو عبد الله ، فقيه مالكي أندلسي ، ولي قضاء إلبيرة والشورى بقرطبة ، وعزل عنهما ، ثم أعيد إلى الشورى مع خطة الوثائق ومات بالاسكندرية سنة ٣٣٦ هـ . من كتبه « المنتخبة » في فقه المالكية ، قال ابن حزم : « ما رأيت لمالكي كتابا أنبل منه » . الإعلام ١٣٦/٧ .

(٢) ثبت في صحيح البخاري ما يدل على فضل المسجد الأبعد والكثير الجمع لما فيه من كثرة الخطى ، وذلك عن أبي موسى رضي الله عنه قال : النبي ﷺ : « أعظم الناس أجرا في الصلاة أبعدهم فأبعدهم ممشى » ، لكنه محمول على عدم هجر المسجد القريب ، لا سيما إذا كان في البعيد ما يعطل السنة أو يخالفها ، قال الحافظ في الفتح (١٤١/٢) : « واستنبط منه بعضهم استحباب قصد المسجد البعيد ، ولو كان بجنبه مسجد قريب ، وإنما يتم ذلك إذا لم يلزم من ذهابه هجر القريب ، وإلا فإحياؤه بذكر الله أولى ، وكذا إذا كان في البعيد مانع من الكمال كأن يكون إمامه مبتدعا » .

(٣) الآية (٢) من سورة محمد .

(٤) هو قول مجاهد ، تفسير ابن كثير ٢٧٨/٤ .

أَمْثَٰلَكُمْ ﴾[١] . جاء عن ابن عباس رضي الله عنه أنهم الأنصار [٢] .

قوله عز وجل : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[٣] نزلت في خولة بنت ثعلبة ، وقيل بنت حكيم ، وقيل اسمها جميلة ، وخولة أصح ما قيل [٤] في ذلك . وهي خزرجية أنصارية ،

---

(١) الآية (٣٨) من سورة محمد .

(٢) روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « تلا رسول الله ﷺ هذه الآية » قالوا : ومن يستبدل بنا ؟ ، قال فضرب رسول الله ﷺ على منكب سليمان ، قال : ثم قال : هذا وقومه ، هذا وقومه » . قال الترمذي : هذا حديث غريب في إسناده مقال ، وقد روى عبد الله بن جعفر أيضا هذا الحديث عن العلاء بن عبد الرحمن تحفة الأحوذي (١٢/١٤٥ ـ ١٤٦) فذكر أن العلة فيه رواية عبد الله بن جعفر هذا وهو أبو جعفر عبد الله ابن جعفر بن نجيح المديني ، وهو ضعيف ، قال أبو نعيم في الضعفاء (ص ٩٧) : « روى عن سهيل وعبد الله بن دينار بالمناكير ، تكلم فيه ابنه على رحمه الله » . وقال الحافظ في التهذيب (٥/١٧٤) « ضعيف » . وله طريق أخرى عن أبي هريرة عن ابن أبي حاتم وابن جرير من طريق مسلم بن خالد الزنجي ، وهو ضعيف أيضا من قبل حفظه . قال الحافظ ابن العربي في عارضة الأحوذي (١٢/١٤٥ ـ ١٤٥) : « وقد روي من طرق كثيرة لم تبلغ منزلة الصحة » ، وهو كما قال لاسيما وأن السبب الذي سيق لهذا الحديث يخالف السبب الذي جاء في الحديث الصحيح عند البخاري (٨/٦٤١) من طريق أبي الغيث عن أبي هريرة قال : « كنا جلوسا عند النبي ﷺ ، فأنزلت عليه سورة الجمعة ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ﴾ قال : قلت : من هم يا رسول الله ؟ فلم يراجعه حتى سأل ثلاثا ـ وفينا سلمان الفارسي ـ فوضع رسول الله ﷺ يده على سلمان ، ثم قال : لو كان الإيمان عند الثريا لنا له رجال ـ أو رجل ـ من هؤلاء » ، يعني سلمان الفارسي رضي الله عنه ، وهو عند مسلم أيضا عن أبي هريرة بهذا اللفظ (١٦/١٠٠) .

(٣) الآية (١) من سورة المجادلة .

(٤) الأصح أنها خولة بنت ثعلبة ، ويقال خولة بنت حكيم ، كما حقق ذلك الحافظ =

وزوجها أوس بن الصامت ، أخو عبادة بن الصامت رضي الله عنهما .

وفي الخبر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر بها في خلافته ، فاستوقفته طويلا ووعظته ، وقالت له : « يا عمر . قد كنت عميرا ، ثم قيل لك عمر ، فإنه من اتقى الله بالموت خاف الفوت ، ومن أيقن الحساب خاف العذاب ، وهو رضي الله عنه واقف يستمع كلامها ، وقيل له : أتقف لهذه العجوز هذا الوقوف ، فقال : والله لو حبستني من أول النهار إلى آخره ، لازلت إلا للصلاة المكتوبة ، أتدرون من العجوز ؟ ، هي التي سمع الله قولها من فوق سبع سماوات ، أيسمع رب العالمين ولا يسمع عمر ؟ ! . (١)] [أ] .

= ابن حجر في الفتح (٣٧٤/١٣) عند شرح الحديث الذي علقه البخاري في كتاب التوحيد من صحيحه ، وفيه عن عائشة ، قالت : الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات فأنزل الله تعالى على النبي ﷺ ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا ﴾ . قال الحافظ : « ووصل الحديث أحمد والنسائي وابن ماجة ، ثم أورد سياق رواية ابن ماجة ـ وهو أتم ـ عن عائشة قالت : إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفي علي بعضه ، وهي تشتكي زوجها ، وهي تقول : أكل شبابي ونثرت له بطني حتى إذا كبرت سني وانقطع ولدي ظاهر مني . فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الآيات ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ . قال الحافظ : « وهذا أصح ما ورد في قصة المجادلة وتسميتها » . الفتح (٣٤٧/١٣) . وراجع في تحقيق صحة روايات القصة ظلال الجنة (٢٧٨/١) . وهي خولة بنت مالك بن ثعلبة ، وتنسب لجدها ثعلبة أحيانا ، ويقال : خولة بنت حكيم ، وهي زوج أوس بن الصامت أخي عبادة ، وهي التي استوقفت عمر بن الخطاب رضي الله عنه ووعظته في الخبر المشهور . الإصابة ٦١٨/٧ .

(١) أورد هذا الخبر الحافظ ابن كثير في تفسيره (٥٢١/١٤) من رواية ابن أبي حاتم من =

[أ] فقرات ساقطة من أ ، وهي من ب .

قوله جل جلاله : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ . . . ﴾(١) [أ] .

كان رسول الله ﷺ قد قسم أموال بني النضير ، ولم يعط الأنصار إلا ثلاثة نفر محتاجين ، وقال للأنصار : إن شئتم قسمتم للمهاجرين من أموالكم وديارکم ، وشاركتموهم في هذه الغنيمة ، وإن شئتم كانت لك دياركم وأموالكم ، ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة ، فقال الأنصار : بل نقسم لهم من أموالنا وديارنا ، ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم [فيها] [ب] ، فنزلت الآية (٢) .

= طريق يزيد ، ثم قال : « هذا منقطع بين أبي يزيد وعمر بن الخطاب ، وقد روي من غير هذا الوجه » وأورده أيضا الحافظ ابن حجر في الإصابة (٦٢٠/٧) نقلا عن ابن عبد البر في الاستيعاب دون تعليق .

(١) الآية (٩) من سورة الحشر ، وقد ثبت في صحيح البخاري قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن الذين تبوءوا الدار والإيمان هم الأنصار رضي الله عنهم ، وذلك في سياق وصيته لخليفة المسلمين بعده في مرض موته رضي الله عنه ، قال : « . . . أوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الأولين ، أن يعرف لهم حقهم ، ويحفظ لهم حرمتهم ، وأوصيه بالأنصار خيرا ، الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم ، أن يقبل من محسنهم وأن يعفي عن مسيئهم . . . » فتح الباري (٦١/٧) .

(٢) أورد هذا الخبر الحافظ ابن حجر في الفتح (٣٣٣/٧) وقال إنه من رواية الحاكم في « الإكليل بلفظ قريب من هذا اللفظ ، لكن دون قوله : فنزلت الآية » .

[أ] ساقطة من أ ، وهي من ب .

[ب] ساقطة من ب .

وقوله [تعالى] [أ] : ﴿ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا ﴾ [يعني الأنصار] [ب] ، أي [لا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً] [ج] مما أوتيه المهاجرون .

وقال الحسن [رحمه الله] [د] : أي لا يجدون في صدورهم من ذلك حسدا (١) . والدار دار الهجرة ، وهي المدينة [كرمها الله تعالى] [هـ] .

ومعنى تبؤوا ٢٠/ ب الدار والإيمان : أي تبؤوا الدار وأخلصوا الإيمان .

وفي بعض الأخبار في قدوم عمرو بن معدي كرب (٢) على عمر رضي الله عنه وأنه سأله عن أحياء العرب ، إلى أن قال له : فما تقول في الأوس والخزرج ، قال : هم الأنصار أعزنا دارا وأمنعنا جارا ، وقد كفانا الله تعالى مدحهم ، فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ ... ﴾ الآية .

---

(١) أورد قوله الحافظ ابن كثير في تفسير ، لهذه الآية (٥٥٢/٤) .

(٢) عمرو بن معد كرب بن عبد الله بن عمرو الزبيدي الشاعر الفارس المشهور ، يكنى أبا ثور ، من أهل الحجاز ، له صحبة ورواية ، وله الوقائع المذكورة في الجاهلية ، وله في الإسلام بالقادسية بلاء حسن ، قدم على رسول الله ﷺ في وفد زبيد فأسلم ، فلم مات النبي ﷺ ارتد ، ثم أسر في حروب الردة ، وأرسل إلى أبي بكر فعاود الإسلام ، وشهد القادسية مع سعد بن أبي وقاص ، وكان يمر على الصفوف ويقول : يا معشر المهاجرين كونوا أسودا أشداء فإن الفارس إذا ألقى رمحه يئس ، وشهد وقعة نهاوند ، وقاتل حتى مات سنة ٢١هـ وقيل مات في خلافة عثمان بالفالج ، وقيل : شهد صفين ، والله أعلم . الإصابة (٦٩٢/٤) .

[أ] في ب : « عز من قائل » .

[ب] ساقطة من ب .

[ج] ساقطة من ب .

[د] ساقطة من أ وهي من ب .

[هـ] ساقطة من أ وهي من ب .

وقوله عز من قائل : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ ، بوب البخاري [رحمه الله] [أ] [على هذه الآية في كتابه] [ب] : [باب قول الله عز وجل : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾] [ج] .

وذلك عند ذكره مناقب الأنصار ، وفيه أن رجلا أتى النبي ﷺ ، فبعث إلى نسائه رضي الله عنهن ، فقلن : ما معنا إلا الماء ، فقال رسول الله ﷺ : من يضم أو يضيف هذا ؟ ، فقال رجل من الأنصار : أنا . فانطلق به ، وقال لامرأته : أكرمي ضيف رسول الله ﷺ ، فقالت : ما عندنا إلا قوت الصبيان . فقال : هيئي طعامك وأصلحي سراجك ونومي صبيانك ، [إذا أرادوا عشاء فهيأت طعامها ، وأصلحت سراجها ، ونومت صبيانها] [د] ، (ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفته فجعلا يريانه كأنهما يأكلان ، فباتا طاويين ، فلما أصبح غدا إلى النبي ﷺ ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾(١) .

والخصاصة الخلة ، والشح الحرص على المنع ٢١/أ ، والبخل هو

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار من صحيحه ، وبوب له بما ذكر المصنف رحمه الله ، وأخرجه الترمذي (١٢/١٨٩ ـ ٩٠) ، وفي رواية لمسلم تسمية هذا الأنصاري بأبي طلحة رضي الله عنه ، قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٧/١٢٠) عند شرح الحديث : « هذا هو الأصح في سبب نزول هذه الآية ، يعني : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ الآية .

[أ] ساقطة من أ وهي من ب . [ب] ساقطة من ب .

[ج] ساقطة من أ ، وهي من ب . [د] ساقطة من أ وهي من ب .

المنع نفسه ، [. . .] [1] قال بعض المفسرين : والمراد بالآية الشح بالزكاة وبما ليس بفرض من صلة ذوي الأرحام والضيافة وما شاكل ذلك ، فليس بشحيح ولا بخيل من أنفق في ذلك وإن أمسك عن نفسه ، ومن وسع على نفسه ولم ينفق فيما ذكر من الزكوات والطاعات فلم يوق شح نفسه (١) .

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ ﴾ الآية (٢) ، روي عن قتادة رَحِمَهُ اللَّهُ أنه(٣) قال في قوله تعالى ﴿ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ ﴾ : قد كان ذلك بحمد الله ، جاء سبعون رجلا فبايعوا رسول الله ﷺ عند العقبة ، فنصروه وآووه حتى أظهر الله دينه ، قال : ولم يسم حي من الناس باسم لم يكن لهم إلا هم (٤) .

قوله جل وتعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ ﴾ . الآية (٥) .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٢٩/١٨ .

(٢) الآية (١٤) من سورة الصف .

(٣) قتادة بن دعامة السدوسي أبو الخطاب البصري ، أحد الأعلام ، روى عن أنس وسعيد بن المسيب وابن سيرين وخلق ، وكان أحفظ أهل البصرة ، توفي سنة ١١٧هـ ، طبقات الحفاظ ص ٥٤ ـ ٥٥ ، رقم ت ٨٩/١٨ .

(٤) الجامع لحكام القرآن ٨٩/١٨ .

(٥) الآية (٩) من سورة الجمعة .

---

[1] بياض بالأصل .

يروى عن ابن سيرين رضي الله عنه أن الأنصار أول من جمع الجمعة ، وأنهم سموها بهذا الاسم ، وذلك قبل مقدم النبي ٢١/ ب ﷺ المدينة وقبل أن تنزل الجمعة ، فقالوا : لليهود يوم يجتمعون فيه ، وكذلك للنصارى ، فهلم نجعل يوما نذكر الله فيه ونصلي ونشكر أو كما قالوا ، فاجعلوه يوم العروبة ، وكانوا يسمون يوم الجمعة يوم العروبة ، فاجتمعوا إلى أسعد بن زرارة ، فصلى بهم يومئذ ركعتين ، فسموا اليوم يوم الجمعة حين اجتمعوا إليه ، فأنزل الله عز وجل في ذلك : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ ﴾[١] . فهداهم الله إلى التسمية ، وهداهم إلى اختيار اليوم وموافقة الحكمة ، لأن الله تعالى لما بدأ فيه خلق أبينا عليه السلام ، وجعل فيه بدء هذا الجنس ، و هو البشر ، وجعل أيضا فيه فناءهم وفيه تقوم الساعة ، وجب أن يكون يوم ذكر وعبادة ، لأنه تذكرة بالمبدأ وندكرة بالمعاد[٢] . قال بعض العلماء : ومع هذا التوفيق والهداية فيبعد أن يكون ذلك منهم عن غير إذن من النبي ﷺ ، وروى الدارقطني[٣] ٢٢/ أ رحمه الله

---

(١) أورد هذا الخبر السهيلي في الروض الأنف (١٩٧/٢) من رواية عبد بن حميد عن ابن سيرين مرسلا .

(٢) هذا من كلام السهيلي رحمه الله في الروض الأنف (١٩٧/٢) .

(٣) أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادي الحافظ الشهير ، صاحب السنن والعلل والأفراد ، ولد سنة ٣٠٦ ، وسمع البغوي وابن أبي داود وابن دريد وغيرهم ، وعنه الحاكم وغيره ، تصدر في آخر أيامه للإقراء ، وتوفي سنة ٣٨٥هـ . طبقات الحفاظ : ص ٣٩٣ ـ ٣٩٥ ، رقم ت : ٨٩٣ .

عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كتب إلى مصعب بن عمير أن يجمع بالمدينة ، فهو أول من جمع بها حتى قدم النبي ﷺ المدينة (١) .

ولفظ الجمعة مأخوذ من الاجتماع ، وكان على وزن فعلة وفعلة لأنه في معنى قربة وقربة ، والعرب تأتي بالكلمة على وزن ما هو في معناها كعمرة المبنية على وصلة وقربة لأنها من المعنى ، وقالوا من الجمعة فجمع ، كما قالوا : [أ] عيد من العيد ، وعرف إذا شهد عرفة (٢) .

ويُذْكَرُ أن كعب بن لؤي أول من سماها العروبة ، [ومعنى العروبة الرحمة] [ب] فيما ذكر ، فكانت قريش [في الجاهلية] [ج] تجتمع إليه فيخطبهم [ويذكرهم] [د] فيقول [لهم فيما يقول] [هـ] : أيها الناس اسمعوا وعوا وأقيموا وتعلموا ، ليل ساح ، ونهار ضاح ، والسماء بناء والأرض مهاد والنجوم أعلام ، لم تخلق عبثا فتضربوا عنها صفحا ، الآخرون كالأولين ، والدار أمامكم ٢٢/ب ، واليقين غير ظنكم ، صلوا أرحامكم ، واحفظوا أصهاركم ، وأوفوا بعهودكم ، وثمروا أموالكم فإنها قوام مرواتكم ، ولا تصونوها عما يجب

---

(١) السهيلي في الروض الأنف ١٩٧/٢ .

(٢) نفسه ١٩٦/٢ .

[أ] فقرات ساقطة من ب .

[ب] ساقطة من ب .

[ج] ساقطة من ب .

[د] ساقطة من ب .

[هـ] ساقطة من ب .

عليكم ، واعظموا هذا الحرم وتمسكوا به ، فسيكون له نبأ عظيم ، وسيخرج به نبي كريم ، ثم ينشد أبياتا منها :

صُرُوفٌ وَأَنبَاءٌ [١] تقلبُ أهلهَا لها عَقدٌ ما يستحيلُ مريرها[٢]

على غفلةٍ يأتي النبي محمدٌ فيخبرُ أخبارا صدوقٌ خبيرها

ثم يقول :

يا ليتني شاهدٌ فحواء دعوته حين العشيرةُ تنفي الحقَّ خذلانا[٣]

أما والله لو كنت ذا سمع وبصر ويد ورجل لانتصبت فيها تنصب الفحل ولأرقلت [٤] فيها إرقال الجمل فرحا بدعوته جذلا [٥] بصرخته .

(١) في الروض الأنف « رأيناها » .

(٢) المرير : الأرض التي لا شيء فيها ج مرائر ، والمقصود هنا جسامة تلك الصروف وعظم أمرها .

(٣) في الروض الأنف « إذا قريش تبغي الحق خذلانا » .

(٤) أرقل : أسرع .

(٥) الجذل : الفرح الشديد .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الباب الثالث

في ثناء رسول الله صلى الله عليه وسلم [أيضاً][1] عليهم

---

١ ـ ساقطة من الأصل ، وهي من ب .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

من ذلك ما خرجه البخاري رحمه الله في صحيحه عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « آية الإيمان حب الأنصار ٢٣/ أ وآية النفاق بغض الأنصار [١] .

قال القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله : « الكلام على هذا الحديث في ثلاثة فصول :

الفصل الأول : في تفسير غريبه .

الثاني : في حفظ الأصول منه .

الثالث : في معانيه .

الفصل الأول : فيه لفظ آية ولفظ النفاق :

وأما الآية فهي العلامة في لسان العرب ، وهو كل معنى دل على غيره ، وأرشد إليه ، ومنه آي القرآن لأنها ترشد إليه وتدل على أنها منه بتميزه عن غيره من الكلام ، وتحيزه بأسلوب في الفصاحة لا يسلكه قول ، كما أن البيت الواحد من الشعر يدل على أنه منفرد بذاته لتميزه عن سائر أنواع الكلام بصفاته .

وأما النفاق فاختلف الناس في المنافق من أي شيء هو مأخوذ فقيل هو مأخوذ من النفق ، وهو السرب في الأرض ، وذلك عبارة عما دخل فيه من خفي الكفر ، وقيل هو مأخوذ من النافقاء

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان من صحيحه ، باب علامة الإيمان حب الأنصار (١/ ٦٢) ، والإمام مسلم في كتاب الإيمان من صحيحه أيضا ، باب الدليل على أن حب الأنصار رضي الله عنهم من الإيمان (٢/٦٣) .

أحد جحري اليربوع إذا طلب من النافقاء خرج من القاصعاء ، والنافقاء والقاصعاء ٢٣/ب حجران يدخل منهما ويخرج ، كذلك المنافق إذا طلبته في الإيمان خرج إلى الكفر [١] .

الفصل الثاني : في حفظ الأصول منه :

إن قال قائل : إذا جعلتم حبهم إيمانا وبغضهم نفاقا ، فهل يكون الرجل بحب الأنصار مؤمنا حقيقة كما يكون ببغضهم كافرا حقيقة أم لا ؟ وهل ذلك أمر متفق عليه أم هو مختلف فيه ؟

الجواب : أن هذه الحالة تنقسم قسمين : الأول أن يحبهم لما وطدوه من الإسلام ، والثاني أن يحبهم لأجل اليمنية مثلا ونحو ذلك .

فإن أحبهم لما وطدوه من الإسلام ونصروه دون الأنام وآووا الرسول عليه السلام . وآثروا على أنفسهم بالمال والطعام ، فهو مؤمن حقيقة واتفاقا ، وإن أبغضهم لأجل ذلك ، فهو كافر حقيقة واتفاقا [٢] .

ولذلك يروى عن عمر وعلي رضي الله عنهما ـ واللفظ لعلي ـ أنه

---

(١) أورد الزبيدي في الاعتلال لتسمية المنافق منافقا هذين الوجهين ، وزاد وجها ثالثا ، وهو أنه سمى به لإظهاره غير ما يضمر تشبيها باليربوع ، فكذلك المنافق ظاهره إيمان وباطنه كفر . تاج العروس (٧٩/٧) .

(٢) ويؤيد هذا التوجيه رواية أبي نعيم في المستخرج من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه : « من أحب الأنصار فبحبي أحبهم ، ومن أبغض الأنصار فببغضي أبغضهم » ، قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٦٣/١) : « ويحتمل أن يقال : إن اللفظ خرج على معنى التحذير ، فلا يراد ظاهره ، ومن ثم لم يقابل الإيمان بالكفر الذي هو ضده ، بل قابله بالنفاق إشارة إلى أن الترغيب والترهيب إنما خوطب به من يظهر الإيمان ، أما من يظهر الكفر فلا ، لأنه مرتكب ما هو أشد من ذلك » .

قال حين ذكر فضل الأنصار ، فقال : أحلف بالله لا يحبهم إلا مؤمن ، ولا يبغضهم إلا منافق فقد كان رسول الله ﷺ ٢٤/أ يعرض نفسه على العرب ، فكلهم يرده بالإباية عن قبوله ، ولا يجد عندهم إجابة إلى قوله ، فاستجابوا لله ولرسوله ، ونصروا الدين وآووا الرسول ، ولقد كانوا يتشاحون فينا ويقترعون علينا ، وفدوا النبي بأنفسهم وأهليهم .

قال القاضي أبو بكر رحمه الله : فيتعين على المرء أن يحب الأنصار ، وترجع المحبة إلى رسول الله ﷺ ، لأن السبب في محبة الأنصار إنما كان رسول الله ﷺ ، والمحبة لرسول الله ﷺ إنما ترجع إلى الله عز وجل ، فالمحبوب الأول هو الله جل وتعالى ، والمحبوب الثاني رسوله صلوات الله عليه ، ومن نفع رسول الله ﷺ وعضد دين الله هو المحبوب الثالث .

قال القاضي أبو بكر رحمه الله : وأما القسم الثاني من القسمين وهو أن يحبهم لأجل اليمنية مثلا أو نحوه ، فليس ذلك بإيمان كما لا يكون ضده كفرا .

تتميم

جرى في أثناء ما تقدم أن رسول الله ﷺ كان يعمد إلى العرب ويعرض عليهم الإيمان ، فعمد ﷺ إلى ثقيف [١] وأتاهم في دراهم ،

---

(١) ثقيف : فعيل من قولهم : ثقفت الشيء أثقفه ثقفا إذا حذقته وأحكمته ، وكل شيء قومته ، فقد ثقفته ، وثقيف أبو قبيلة من هوازن ، واسمه قسي بن منبه بن بكر بن هوازن بن =

وأتى كنده [١] في منازلهم ، وأتى كلبا [٢] في منازلهم ، وأتى بني حنيفة [٣] ، وأتى بني عامر بن صعصعة [٤] ، وكلهم يرده بالإباية ، وذلك للعناية السابقة للأنصار من ربهم ، وكذلك كان ﷺ كلما اجتمع الناس بالموسم يدعو القبائل إلى الله تعالى وإلى الإسلام .

قال ابن إسحاق رحمه الله : « إلى أن أراد الله تعالى إظهار دينه وأعوان نبيه ﷺ خرج رسول الله ﷺ في الموسم الذي لقي فيه النفر من الأنصار ، وكانوا ستة من الخزرج » [٥] .

= منصور بن عكرمة بن حصفة بن قيس بن عيلان ، الاشتقاق ص ٣٠١ ، وتاج العروس (٥١/٦) .

(١) هم بنو ثور بن مرة بن أدد بن زيد بن ميسع بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ في أحد الأقوال بين النسابين في كندة ، وسمي كندة لأنه كند أباه ، أي عقد ، الروض الأنف (١٨١/٢) .

(٢) الكلب ـ بتسكين اللام ـ : المسمار في قائم السيف ، وكلب الجوزاء نجم معروف ، وهو من الحجاز ، وكلب اسم رجل سمي بذلك ، ثم غلبت على الحي والقبيلة ، وهو كلب بن وبرة ، قبيل عظيم من قبائل قضاعة . الاشتقاق ص ٥٣٧ . وتاج العروس (٤٦٣/١) .

(٣) اسم حنيفة أثال بن لجيم ، تصغير اللجم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، وسمي حنيفة لحنف كان في رجله ، وقيل حنيفة اسم أمهم ، وهي بنت كاهل بن أسد ، عرفوا بها ، وبنو جنيفة هم أهل اليمامة وأصحاب مسيلمة الكذاب . الروض الأنف (١٨٠/٢ ـ ١٨١) .

(٤) هم أبناء عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر أبو قبيلة من هوازن ، واشتقاق صعصة من قولهم : تصعصع القوم إذا تفرقوا ، الاشتقاق ص ٢٩٣ ، وتاج العروس (٤١٣/٥) .

(٥) السيرة النبوية لابن هشام (٣٨/٢ ـ ٣٩) ، وهم ـ كما أورد أسماءهم ابن هشام ـ من بني النجار : أسعد بن زرارة وعوف بن الحارث ، ومن بني زريق : رافع بن مالك ، ومن بني سلمة : قطبة بن عامر وعقبة بن عامر ، ومن بني عبيد بن سلمة : جابر بن عبد الله ابن رئاب ، والخبر سنده حسن .

وعن غير ابن إسحاق في لقائه ﷺ لذهل بن ثعلبة [١] وفيه : ثم دفعنا إلى مجلس آخر عليهم السكينة والوقار ، فتقدم أبو بكر رضي الله عنه فسلم ، قال علي رضي الله عنه : وكان أبو بكر في كل خير مقدما ، فقال : ممن القوم فقالوا : من شيبان بن ثعلبة [٢] . فالتفت أبو بكر رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ فقال ، بأبي أنت وأمي ، هؤلاء عزز في قومهم ، وفيهم مفروق بن عمرو ، وهانئ بن قبيصة ومثنى ابن حارثة ، والنعمان بن شريك ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : كيف العدد فيكم ؟ قال له مفروق : إنا لنزيد على الألف ، قال أبو بكر : وكيف المنعة فيكم ؟ قالوا : علينا الجهد ولكل قوم جد . فقال أبو بكر : فكيف الحرب بينكم وبين عدوكم ؟ قال مفروق : وإنا أشد ما نكون غضبا لحين نلقي ، وإنا لأشد ما نكون لقاء حين نغضب ، وإنا لنؤثر الجياد على الأولاد ، والسلاح على اللقاح [٣] ، والنصر من عند الله ، يديلنا مرة ويديل علينا [٤] . لعلك أخو قريش ؟ فقال أبو

---

(١) اشتقاق ذهل من قولهم : ذهلت نفسي عن كذا وكذا أي سلت عنه فأنا ذاهل ، وهم بنو ذهل ابن ثعلبة بن عكابة : قبيلة من بكر بن وائل ، الاشتقاق ص ٣٤٩ ، والتاج (٣٣١/٧) .

(٢) شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن بكر بن وائل ، وشيبان فعلان من الشيب ، وهو من قولهم : شبت الشيء بالشيء أشوبه شوبا إذا خلطته ، والشيء المشيب والمشوب : المختلط ، الاشتقاق لابن دريد ص ١٢ .

(٣) اللقاح ـ بفتح اللام ـ في أصل اللغة ما تلقح به النخلة ، والحي اللقاح الذين لا يدينون للملوك أو لم يصبهم في الجاهلية سباء ، والمقصود به هنا أنهم يسترخصون نفوسهم في الحروب . تاج العروس (٢١٦/٢) .

(٤) من الدولة ـ بفتح الدال ـ وهي الاستيلاء والغلبة ، والعنى : يجعل الدولة لنا على =

بكر : وقد بلغكم أنه رسول الله ، ها هو ذا ، فقال : إلى ما تدعونا أخا قريش ؟ فتقدم رسول الله ﷺ ، فقال : أدعو إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأني رسول الله وأن تؤوني وتنصروني .

فقال مفروق : إلى ما تدعو أيضا ؟ فتلى رسول الله ﷺ : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾[1] .

فقال : وإلى ما تدعونا أيضا ؟ فتلى رسول الله ﷺ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ . الآية . . . [2] .

فقال : دعوت والله يا أخا قريش إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال ، ولقد أفك قوم كذبوك وظاهروا عليك .

فقال هانئ بن قبيصة : قد سمعت كلامك يا أخا قريش ، وإني أرى أن تركنا ديننا ، واتباعنا إياك لمجلس جلسته زلة في الرأي ، وإنما تكون الزلة مع العجلة ومن ورائنا قوم نكره أن تعقد عليهم عقدا ، لكن ترجع ونرجع حتى تنظر وننظر .

وقال المثنى : الجواب جواب هانئ ، وإنما نزلنا على عهد أخذه علينا كسرى [3] وهذا الأمر الذي تدعونا إليه هو مما تكرهه الملوك ،

= العدو مرة ، ويجعل الدولة للعدو علينا مرة ، تاج العروس ٣٢٦/٧ .

(١) الآية (١٥١) من سورة الأنعام .

(٢) الآية (٩٠) من سورة النحل .

(٣) كسرى ـ بكسر الكاف ـ اسم ملك الفرس ، كالنجاشي اسم ملك الحبشة ، وقيصر اسم ملك الروم والجمع أكاسرة وكساسرة ، والنسبة كسرى كسرى بكسر الكاف وتشديد الياء ، وكسروي ـ بكسر الكاف وفتح الراء وتشديد الياء ـ ، تاج العروس (٥٣٢/٣) .

فإن أحببت أن نؤويك وننصرك مما يأتي العرب [١] .

فقال رسول الله ﷺ : إن دين الله لن ينصره إلا من أحاط به من جميع الجهات ، قال : ثم دفعنا إلى مجلس الأوس والخزرج فما نهضنا حتى بايعوا النبي ﷺ ، وكانوا صدقا صبرا [٢] . وفي هذا الخبر طول اختصرته [٣] .

رجع الكلام إلى حيث انتهى وهو الفصل الثالث في المعنى : قال القاضي أبو بكر رحمه الله : « إن قيل هل يدخل أبناء الأنصار مدخل آبائهم في أن تكون محبتهم إيمانا وبغضهم ٢٤/ب نفاقا أو لا الصحيح أنهم يدخلون في اسم آبائهم أو أن أبناءهم مثلهم في الاسم والحكم لقول النبي ﷺ في عبد الله بن أبي طلحة [٤] ، رضي الله عنه حين جنى به صبيحة مولده فحنكه بتمرة فجعل الصبي يتلمظ فقال النبي ﷺ : « انظر إلى حب الأنصار التمر » فسماه رسول الله ﷺ

---

(١) في الروض الأنف : « . . . وننصرك مما يلي مياه العرب » . (٢/١٨٨ ـ ١٨٢) .

(٢) يعني : صادقين صابرين مجندين .

(٣) أورد الخبر بطوله الحافظ أبو القاسم السهيلي رحمه الله في الروض الأنف (٢/١٨١ ـ ١٨٢) . وهو عند البيهقي بأطول من ذلك في « دلائل النبوة » (ص ٢٠٣ ـ ٢٠٤) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وأورده الحافظ في الفتح مختصرا ، وحسن إسناده (٧/٢٢٠) .

(٤) عبد الله بن أبي طلحة زيد بن سهل الأنصاري أخو أنس بن مالك لأمه ، ولد بعد غزوة حنين على عهد رسول الله ﷺ ، وهو الذي سماه عبد الله ودعا له ، فما كان في الأنصار ناشئ أفضل منه ، وكان قليل الحديث ، فروى عن أبيه وأخيه أنس ، مات سنة ٨٤هـ ، الاستبصار ص ٥١ ، والإصابة ٥/١٥ ـ ١٦ .

ودعا [١] له . قال أنس رضي الله عنه : ما كان في الأنصار ناشئ أفضل منه وله عشرة أولاد كلهم قراء رضي الله عنهم [٢] . أشهرهم إسحاق بن عبد الله [٣] شيخ مالك [٤] رحمة الله عليهما ، فموضع الدليل من الأثر حيث جعله النبي ﷺ من الأنصار . وقال ﷺ : « اللهم اغفر للأنصار وأبناء الأنصار ولأبناء أبناء الأنصار » [٥] .

قال القاضي أبو بكر رحمه الله : وأيضا فإن الأنصار لقي النبي ﷺ منهم عصبة أوفاها سبعون [٦] فشارطوه على الدين وعاقدوه على البيعة

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل من صحيحه ، باب فضائل أم سليم (١٦/١١ ـ ١٢) ، والبخاري في كتاب الجنائز ، باب من لم يظهر حزنه عند المصيبة (٣/١٦٩) .

(٢) الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار ص ٥١ ، وفي رواية البخاري عن أنس رضي الله عنه : « . . . قال سفيان : فقال رجل من الأنصار : فرأيت لهما تسعة أولاد كلهم قد قرأ القرآن » .

(٣) إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري ، روى عنه الأوزاعي ومالك ، وكان مقدما في رواية الحديث ، وكان مالك لا يقدم عليه في الحديث أحدا ، وهو تابعي ثقة بصري ، توفي سن ١٣٢هـ التاريخ لابن معين ٢/٢٦ ، وتاريخ الثقات للعجلي ص ٦١ .

(٤) مالك بن أنس بن أبي عامر ، إمام دار الهجرة المدني ، يكنى بأبي عبد الله ، وهو أحد أعلام الإسلام إمام الأئمة من تابع التابعين أهل المدينة ، ولد سنة ٩٥هـ ، وتوفي سن ١٧٩هـ ودفن بالبقيع ، المعارف ص ٢١٨ ، وطبقات الحفاظ ص ٩٦ .

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل من صحيحه ، باب فضائل الأنصار رضي الله عنهم ، عن زيد ابن أرقم رضي الله عنه ، وفيه عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ استغفر للأنصار ، قال : وأحسبه قال : ولذراري الأنصاري ولموالي الأنصار ، لا أشك فيه (١٦/٦٧) .

(٦) هم السبعون رجلا الذين واعدوا رسول الله ﷺ واجتمعوا به وبايعوه على السمع والطاعة في النشاط والكسل ، والنفقة في العسر واليسر ، وعلى الأمر بالمعروف =

وقالوا له اشترط لربك واشترط لنفسك واشترط لنا فلما انعقدت البيعة لزمت من حضر ودخل فيما من غاب ومن يأتي إلى يوم القيامة لأن حكم العهود والعقود في الإسلام أن تفني بفناء المدة وإذا عقدت ٢٥/ أ مؤبدة دخل فيها الداني والقاصي والموجود والمعدوم . قال القاضي أبو بكر رَحِمَهُ اللهُ : « والقاضي في هذا الباب الحاسم للأشكال قوله ﷺ للأنصار : « سترون بعدي أثرة فاصبروا » [(١)] ، وهذا عام في جميعهم . وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إن الأنصار كرشي وعيبتي وإن الناس سيكثرون ويقلون فاقبلوا من محسنهم واعفوا عن مسيئهم » [(٢)] . شرح : قال الإمام أبو عبد الله : معناه : جماعتي وخاصتي الذين أثق بهم وأعتمدهم في أموري . وقال الخطابي رحمه الله : ضرب المثل بالكرش لأنه مستمد غذاء الحيوان الذي يكون به بقاؤه ، والعيبة هي التي يخزن فيها المرء جيد ثيابه ويصونه ، ضرب المثل به ، يريد ﷺ أنهم موضع سره ، قال : والكرش أيضا عيال الرجل وأهله .

= والنهي عن المنكر ، ليلة العقبة الكبرى في الموسم ، وقد أخرج حديثهم الأمام أحمد في مسنده (٣/ ٣٢٢) بإسناد صحيح على شرط مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ، كما أخرجه الحاكم في المستدرك أيضا (٢/٦٢٤ - ٦٢٥) .

(١) طرف من حديث طويل أخرجه البخاري في باب غزوة الطائف من كتاب المغازي (٨/٥٣) .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار من صحيحه ، باب قول النبي ﷺ : اقبلوا عن محسنهم ، وتجاوزا عن مسيئهم (٧/١٢١) ، ومسلم في كتاب الفضائل ، باب فضائل الأنصار (١٦/٦٨) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « قريش والأنصار ومزينة وجهينة وأسلم وغفار وأشجع موالي ليس لهم مولى دون الله ورسوله » (١) . وعن أبي أيوب رضي (٢) الله عنه ، قال قال رسول الله ﷺ : « الأنصار ، ومزينة وجهينة وغفار ٢٥/ب وأشجع ومن كان من بني عبد الله موالي دون الناس والله ورسوله مولاهم » (٣) .

[شرح] [أ]

مولاهم أي وليهم والمتكفل بهم ، والمولى يكون الولي [القائم][ب] بأمر الرجل والناصر له ومن [هو أولى به وأخص .

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المناقب ، باب مناقب قريش (٥٣٣/٦) ، وأخرجه مسلم في كتاب المناقب أيضا ، باب فضائل غفار وأسلم وجهينة . الخ (٧٤/١٦) لكن دون ذكر قريش .

(٢) أبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري ، من بني الحارث بن الخزرج ، من السابقين شهد العقبة مع السبعين ونزل عليه رسول الله ﷺ حين رحل من قباء إلى المدينة ، وشهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، ولزم الجهاد بعد وفاته إلى أن استشهد في غزاة القسطنطينية سنة ٥٢هـ . الاستبصار ص ٦٩ ـ ٧٠ ، وصفة الصفوة ٢٤٢/١ ، والإصابة ٢٣٤/٢ .

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل ، باب فضائل غفار وأسلم وجهينة وأشجع ومزينة وتميم ودوس وطيء (٧٤/١٦) ، والبخاري في كتاب المناقب ، باب ذكر أسلم وغفار ومزينة . (٥٤٢/٦) .

[أ] ساقطة من أ ، وهي من ب .

[ب] في ب « العليم » .

وقوله ﷺ : ومن] [أ] كان من بني عبد الله : يريد بني عبد العزي من غطفان سماهم النبي ﷺ بني عبد الله (١) .

وعن إسحاق بن عبد الله أن أباه حدثه ، أن رسول الله استغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولأبناء أبناء الأنصار لاشك فيه (٢) .

وعن زيد بن أرقم (٣) رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار » (٤) .

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ رأى صبيانا ونساءا مقبلين من عرس [فقام نبي الله متمثلا] [ب] [فقال ﷺ] [ج] : « اللهم أنتم من أحب الناس إلي » يعني الأنصار (٥) .

وعن [قتادة] عن أنس بن مالك عن أبي أسيد (٦) قال : قال رسول الله

---

(١) عبد الله بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان من مضر ، وكان اسمه في الجاهلية عبد العزي فصيره النبي ﷺ : عبد الله ، فتح الباري (٥٤٤/٦) .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل من صحيحه ، باب فضائل الأنصار (٦٧/١٦) .

(٣) زيد بن أرقم بن زيد بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج ، كنيته أبو عمر ، استصغر يوم أحد وأول مشاهده الخندق ، وقيل المريسيع ، وغزا مع النبي ﷺ سبع عشرة غزوة ، وشهد صفين مع علي ، ومات بالكوفة سنة ٦٦ هـ ، وقيل ٦٨ ، الاستبصار ص ١٢٠ ، والإصابة ٥٩٠/٢ .

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل ، باب فضائل الأنصار (٦٦/١٦) .

(٥) أخرجه مسلم في فضائل الأنصار : (٦٧/١٦) .

(٦) أبو أسيد مالك بن ربيعة من الخزرج ، الأنصاري الساعدي ، مشهور بكنيته ، شهد =

[أ] ساقطة من أ ، وهي من ب .

[ب] ساقطة من ب .

[ج] ساقطة من أ ، وهي من ب .

صلى الله ٢٦/أ عليه وسلم : « خير دور الأنصار بنو النجار ثم بنو عبد الأشهل [١] ثم بنو الحارث بن الخزرج ثم بنو ساعدة وفي كل دور الأنصار خير » .

فقال سعد بن عبادة [٢] رضي الله عنه ما أرى رسول الله ﷺ إلا قد فضل علينا ، فقيل قد فضلكم على كثير [٣] .

[شرح] [أ]

قال الهروي [رحمه الله] [أ] : الدور ها هنا : قبائل اجتمعت في محلة ، فسميت المحلة دارا ، [ويدل على أن المراد بذلك القبائل قوله في أكثر الروايات ثم بنو فلان] [ب] .

= بدرا وأحدا وما بعدها ، وكان معه راية بني ساعدة يوم الفتح ، وفي تاريخ وفاته خلاف متباين ، وقيل سنة أربعين ، وقيل مات في خلافة عثمان سنة ٣٣هـ . الاستبصار ص ١٠٦ ، والإصابة ٧٢٣/٨ .

(١) بنو النجار بن ثعلبة بن الخزرج ، وبنو عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن عمرو بن الأوس .

(٢) سعد بن عبادة بن دليم الأنصاري الخزرجي ، يكنى أبا ثابت وأبا قيس ، وأمه عمرة بنت مسعود لها صحبة وماتت في زمن النبي ﷺ سنة ٥ هـ . وشهد العقبة وكان أحد النقباء ، وكانت مع راية الأنصار في كل المواطن ، توفي سنة ١٥ وقيل ١٦ هـ . الاستبصار ص ٩٧ ، وصفة الصفوة ٢٦٠/١ ، والإصابة ٦٥/٣ .

(٣) أخرجه مسلم في فضائل الأنصار من ستة طرق بألفاظ مختلفة (٧٠/٦٩/١٦) ، والبخاري في كتاب مناقب الأنصار ، باب فضل دور الأنصار (١١٥/٧) .

[أ] ساقطة من أ ، وهي من ب .

[ب] ساقطة من أ ، وهي من ب .

وتفضيل النبي ﷺ دور الأنصار هو على قدر سبقهم إلى الإسلام .
وفي الحديث من الفقه جواز التفضيل وأنه ليس بغيبة . [وهذا كله مما خرجه مسلم وقد اجتمع مع البخاري في أكثر ذلك (١)] [أ]

[فصل] [أ]

وسعد بن عبادة [كانت له في الأنصار ريادة وسيادة وهو] [ب] سيد الخزرج .

كما أن سعد بن معاذ سيد الأوس ، (رضي الله عنهما) وفيهما جاء الخبر المأثور أن قريشا سمعوا صائحا يصيح [ليلا] [ب] [بمكة] [ج] على جبل أبي قبيس (٢) :

فإن يسلم السعدان يصبح محمد
بمكة لا يخشى خلاف المخالف

[فظنت قريش أنه يعني غيرهما ، (٣)] [د] فلما كان في الليلة الثانية

---

(١) مجموع الأحاديث التي أوردها المصنف رحمه الله في هذا الباب تسعة ، اجتمع البخاري ومسلم في خمسة منها ، وانفرد مسلم بالباقي .

(٢) أبو قبيس (مصغرا) جبل بمكة ، وقيل : جبل مشرف على مسجد مكة ، سمي برجل من مدحج ، تاج العروس (٢١٢/٩) .

(٣) في الروض الأنف : « . . . فحسبوا أنه يريد بالسعدين : القبيلتين ، سعد هذيم من قضاعة وسعد بن زيد مناة من تميم » . (١٩٩/٢) .

[أ] ساقطة من أ ، وهي من ب .
[ب] ساقطة من ب .
[ج] ساقطة من أ ، وهي من ب .
[د] في ب : « فظنوا أنها خلافهما » .

٢٦/ب سمعوا صوتا آخر بجبل أبي قبيس :

أيا سعد سعد الأوس كن أنت ناصرا
ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف(١)
أجيبا إلى داعي الهدى وتمنيا
على الله في الفردوس منية عارف

[فقالوا هذان والله سعد بن معاذ وسعد بن عبادة] [أ] .

وسعد بن عبادة رضي الله عنه هو أبو قيس (٢) أحد الفضلاء الجلة من أهل السخاء والكرم ، وأحد دهاة العرب ، وهو [الذي قال فيه رسول الله ﷺ أنه] [ب] من بيت جود ، [وذلك أنه كان هو وأبوه وجده عبادة ودليم أربعتهم موصوفين بالجود [ب] .

[وفي الخبر أن رسول الله ﷺ قال فيه : « إن الجود من شيم أهل ذلك البيت لما بلغه من كرمه] [ج] ، و[قيس] [د] هو القائل : اللهم ارزقني حمدا ومجدا فإنه لا حمد إلا بفعال ولا مجد إلا بمال (٣) .

---

(١) سعد الأوس هو سعد بن معاذ ، وسعد الخزرج هو سعد بن عبادة ، والغطارف ج غطريف ، وهو السيد الشريف .

(٢) ويكنى أبا ثابت أيضا ، وقيس إسم ابنه أحد مشاهير الصحابة ، الفتح (١٢٦/٧) .

(٣) أخرج هذا الخبر الدارقطني في كتاب الأسخياء عن عروة بن الزبير كما قال الحافظ في الفتح (١٢٦/٧) .

[أ] ساقطة من أ ، وهي من ب .
[ب] ساقطة من ب .
[ج] ساقطة من أ ، وهي من ب .
[د] ساقطة من ب .

وكان من أصحاب علي رضي الله عنه وهو القائل في صفين [١] :

هذا اللواء الذي كنا نحف به
مع النبيين وجبريل لنا مدد
ما ضر من كانت الأنصار عيبته
أن لا يكون له من غيرهم أحد
قوم إذا حاربوا طالت أكفهم
بالمشرفية حتى يفتح البلد

[وكان قيس مع ذلك موصوفا بالدهاء والرأي والمكيدة في الحرب][أ] .

و[لما][أ] حكى [الحافظ أبو عمر رحمه الله][ب] عن الشعبي [٢] [رحمه الله][ب] ، والأصمعي : أن دهاة [٣] العرب أربعة : معاوية

---

(١) صفين موضع بالعراق معروف على الفرات ، ويقال فيه أيضا صفون ، وهي صحراء ذات كدي وأكمات ، وبها كانت الوقيعة العظيمة بين علي ومعاوية رضي الله عنهما ، وأهل العراق وأهل الشام ، وكان ذلك في شهر ربيع الأول سنة ٣٧هـ . الروض المعطار ص ٣٦٣ .

(٢) عامر بن شراحيل أبو عمرو الكوفي الشعبي ، ولد لست سنين مضت من خلافة عمر ، وأدرك خمسمائة من الصحابة ، وكان حافظا فقيها عالما بالمغازي ، توفي سنة ١٠٣هـ ، وفيات الأعيان ٢٤٤/١ ، وطبقات الحفاظ ص ٤٠ (رقم ت ٧٤) .

(٣) الدهاء جودة الرأي والأدب .

[أ] ساقطة من ب .

[ب] ساقطة من أ وهي من ب .

ابن أبي سفيان [١] وعمرو بن العاص [٢] والمغيرة بن شعبة [٣] وزياد ابن أبيه [٤] ، فأما معاوية فللاناة والحلم ، وأما المغيرة فللبديهة وأما عمرو فللمعضلات وأما زياد فللصغيرة والكبيرة [٥]] [أ] .

قال [الحافظ] [ب] أبو عمر رحمه الله : ويقولون إن قيس بن سعد بن عبادة لم يكن في الدهاء بدون هؤلاء مع كرم كان فيه

---

(١) معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب القرشي الأموي ، أمير المؤمنين ، ولد قبل البعثة بخمس سنين على الأشهر وأسلم عام الفتح ، وكان من الكتبة الحسبة الفصحاء حليما وقورا ، صحب النبي ﷺ وكتب له ، مات سنة ٦٠ هـ . المعارف ص ١٥٠ ، والإصابة ١٥١/٦ ، وتاريخ الخلفاء ص ١٩٤ .

(٢) عمرو بن العاص بن وائل بن لؤي القرشي السهمي أمير مصر ، يكنى أبا عبد الله وأبا محمد ، أسلم قبل الفتح سنة ٨ هـ ، وقيل بين الحديبية وخيبر ، ولاه النبي ﷺ غزاة ذات السلاسل ، ثم استعمله على عمان فمات وهو أميرها ، وبقي أميرا من أمراء الأجناد في الجهاد زمن عمر ، توفي سنة ٤٣ هـ . الإصابة ٦٥٠/٤ .

(٣) المغيرة بن شعبة بن أبي عامر الثقفي ، أبو عيسى وأبو محمد ، أسلم قبل عمرة الحديبية ، وشهدها وشهد بيعة الرضوان ، وحدث عن النبي ﷺ ، وروى عنه أولاده ، توفي سنة ٥٠ هـ على الأكثر ، المعارف ص ١٢٨ ، والإصابة ١٩٧/٦ .

(٤) زياد بن أبيه هو ابن سمية الذي صار يقال له ابن أبي سفيان ، ولد على فراش عبيد مولى ثقيف ، فكان يقال له ، زياد بن عبيد ، ثم استلحقه معاوية ، ثم لما انقضت الدولة الأموية صار يقال له : زياد بن أبيه وزياد بن سمية ، وكنيته أبو المغيرة ، أدرك النبي ﷺ ولم يره ، وأسلم في عهد أبي بكر ، مات سنة ٥٣هـ . الإصابة ٦٣٩/٢ .

(٥) المحبر لابن حبيب ص ١٨٤ .

[أ] هذه الفقرات وقع فيها تقديم وتأخير مقارنة بين النسختين ، وقد آثرت ترتيب النسخة ب .

[ب] ساقطة من أ ، وهي من ب .

[وفضل (١)] [أ] [وله في ذلك حكايات ٢٧/أ مشهورة] [ب] .

وخرج البخاري رحمه الله عن أنس رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ قال : « إن الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق فمن أحبهم أحب الله ومن أبغضهم أبغضه الله » (٢) .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : جاءت امرأة من الأنصار ومعها صبي لها إلى رسول الله ﷺ فقال : « والذي نفسي بيده إنكم من أحب الناس إلي مرتين » (٣) . وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : مر أبو بكر والعباس رضي الله عنهما بمجلس من مجالس الأنصار وهم يبكون فقال ٢٧/ب وما يبكيكم ، قالوا ذكرنا مجلس [النبي] [ج] ﷺ [منا] [د] فدخل على النبي ﷺ فأخبره بذلك فخرج النبي ﷺ وقد عصب على رأسه حاشية برد ، قال فصعد المنبر ولم يصعده بعد ذلك اليوم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أوصيكم بالأنصار فإنهم كرشي وعيبتي ، وقد قضوا الذي عليهم وبقى الذي

---

(١) الاستيعاب ١٢٩٠/٣ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار من صحيحه ، باب حب الأنصار من الإيمان (١١٣/٧) .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار ، باب قول النبي ﷺ للأنصار : أنتم أحب الناس إلي (١١٣/٧) ، وأخرجه مسلم في باب فضائل الأنصار ، لكن بلفظ آخر (٦٧/١٦ ـ ٦٨) كلاهما عن أنس بن مالك رضي الله عنه .

[أ] ساقطة من أ وهي من ب . [ب] ساقطة من ب .

[ج] في ب : « رسول الله » . [د] في ب : « فينا » .

لهم فأقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم » (١) .

وخرج الترمذي - رحمه الله - (٢) عن زيد بن أرقم [رضي الله عنه] [أ] أنه كتب إلى أنس بن مالك [رضي الله عنهما] [ب] يعزيه [فيمن] [ج] أصيب من أهله وبني عمه يوم الحرة (٣) ، وكتب إليه : [أنا أخبرك][د] ببشرى من الله ، إني سمعت رسول الله ﷺ قال : اللهم اغفر للأنصار ولذراري الأنصار ذراريهم » ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح (٤) .

وخرج عن أنس [رضي الله عنه] [هـ] عن أبي طلحة (٥) [رضوان الله عليه] [و] قال لي رسول الله ﷺ : « أقرئ ٢٨/أ قومك السلام فإنهم

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار ، باب قول النبي ﷺ : اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم . ١٢٠/٧ - ١٢١ .

(٢) أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي تلميذ البخاري . ومشاركه في أكثر مشيخه ، صنف الجامع والعلل ، وتوفي سنة ٢٧٩ هـ ، طبقات الحفاظ : ص ٢٨٢ .

(٣) تقدم الكلام عن يوم الحرة في.

(٤) أخرجه الترمذي في أبواب المناقب ، باب فضل قريش والأنصار (٢٦٧/١٣) .

(٥) أبو طلحة زيد بن سهل من بني النجار ، شهد العقبة ثم شهد بدرا وما بعدها من المشاهد مع النبي ﷺ ، وكان من الرماة المذكورين من الصحابة ، وقتل يوم حنين عشرين رجلا وأخذ أسلابهم ، توفي سنة ٥١ هـ ، وكان غازيا في البحر . الاستبصار ص ٤٩ ، والإصابة ٦٠٧/٢ .

[أ] ساقطة من أ ، وهي من ب .
[ب] ساقطة من ب .
[ج] في ب : « بمن » .
[د] في ب : « إني أبشرك » .
[هـ] ساقطة من أ ، وهي من ب .
[و] ساقطة من أ ، وهي من ب .

ما علمت أعفة صبر » ، هذا حديث حسن صحيح (١) .

[وفي بعض الأخبار . عنه ﷺ أنه قال : « ما من أحد من المهاجرين إلا وللأنصار عليه شكرا ، لقد آووا خائفنا وأطعموا جائعنا ومرضوا مريضنا ، استوصوا بالأنصار خيرا ، فإنهم ربوا الإسلام كما يربى الفرخ ، وبهم جوهد العدو وأمنت السبل ودر الفيء] [أ] .

[وعن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر » ، هذا حديث حسن صحيح (٢) .

ومن مشكل الحديث قوله ﷺ « إني لأجد نفس ربكم هو قبل اليمن . قال أبو بكر (٣) بن فورك رحمه الله : (٤) معناه إني لأجد تفريج الله وتنفيسه عني بنصرته إياي من قبل أهل اليمن ، وذلك لما كف الله من أذى المشركين على أيدي الأنصار ومن هاجر من أهل اليمن ، ولا خفاء أن الأنصار يمنيون ، فبحق ما ساغ التأويل في حمله على أن المراد به الأنصار لأنهم يمنيون وغيرهم ممن هاجر من أرض اليمن .

وكان ﷺ كثيرا ما كان يمدح أهل اليمن ، وروي عنه ﷺ أنه قال :

---

(١) أخرجه الترمذي في أبواب المناقب ، باب فضل قريش والأنصار (٢٦٨/١٣) .

(٢) أخرجه الترمذي في أبواب المناقب ٢٦٩/١٣ .

(٣) محمد بن الحسن بن فورك أبو بكر الأنصاري الأصبهاني ، الإمام الجليل الفقيه الأصولي ، أقام ببغداد وكثر سماعه بالبصرة وحدث بنيسابور ، توفي سنة ٤٠٦ هـ .

(٤) كتاب مشكل الحديث وبيانه ص ٧٤ ـ ٧٥ .

[أ] هذه الفقرة ساقطة من الأصل ، وهي من ب .

« الإيمان يمان والحكمة يمانية » (١) .

وقوله ﷺ في كلام جرى ٢٨/ب : « إنكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع . » افتتح به أبو العباس أحمد بن يزيد رحمه الله كتابه الكامل (٢) ، والمعنى : أنتم إذا استغيث بكم أغثتم ، وإذا استنجدتم على النصرة أعنتم] [أ] .

و[خرج البخاري عن ثابت البناني (٣)] [ب] عن أنس بن مالك (قال : خرجت مع جرير بن عبد الله البجلي (٤) رضي الله عنهما في سفر فكان يخدمني ، فقلت له لا تفعل ! فقال : إني قد رأيت الأنصار تصنع برسول الله ﷺ آليت أن لا أصحب أحدا منهم إلا خدمته .

---

(١) أخرجه الترمذي في أبواب المناقب ، باب في فضل اليمن (٢٨٦/١٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وقال : هذا حديث حسن صحيح .

(٢) الكامل في اللغة والأدب ٣/١ .

(٣) ثابت بن مسلم البناني ، يكنى أبا محمد ، وبنانة من قريش ، وهم بنو سعد بن لؤي ، وكانت بنانة أمهم فنسبوا إليها ، أسند ثابت عن ابن عمرو ابن الزبير وأنس وآخرين ، وكان محدثا من الثقات ، توفي سنة ١٢٧هـ ، المعارف ص ٢٠٨ ، وصفة الصفوة ٣/ ١٧٥ ، وطبقات الحفاظ ص ٥٦ .

(٤) جرير بن عبد الله بن جابر البجلي الصحابي الشهير ، يكنى أبا عمرو ، وقيل أبا عبد الله ، أسلم قبل سنة ١٠هـ ، وقدمه عمر في حروب العراق على جميع بجيلة وكان لهم أثر عظي في فتح القادسية ، ثم سكن الكوفة ، واعتزل حروب الجمل وصفين مات سنة ٥١ وقيل ٥٤ هـ ، صفة الصفوة ٣٧٥/١ والإصابة ٤٧٥/١ .

[أ] هذه الفقرات ساقطة من ب .

[ب] ساقطة من أ ، وهي من ب .

وفي رواية : وكان جرير أسن من أنس . (١)] [أ]

وجرير رضي الله عنه هو الذي قال فيه رسول الله ﷺ حين أقبل وافدا من اليمن : يطلع عليكم من هذا الفج خير ذي يمن ، عليه مسحة ملك ، فطلع جرير (٢) . وكان يقول فيه عمر رضي الله عنه : جرير بن عبد الله يوسف هذه الأمة ، يعني في حسنه ، وفيما روي قال رسول الله ﷺ : « إذا أتاكم كريم قوم ٢٩/أ فأكرموه (٣) ، ويروى أنه ﷺ قال ذلك في غيره .

[وذكر ابن إسحاق وغيره في أخبار بدر] [ب] [أن رسول الله ﷺ استشار في لقاء المشركين ببدر] [ج] [فـ] [د] قام أبو بكر [الصديق ،

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد من صحيحه ، باب فضل الخدمة في الغزو ٨٣/٦ ، وأخرجه مسلم في فضائل الأنصار رضي الله عنهم ٧١/١٦ ـ ٧٢ .

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١٦٦/٣) .

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط كما في الإصابة (٤٧٥/١) . من طريق حصين بن عمر الأحمسي ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، عن جرير ، قال : لما بعث النبي ﷺ أتيته فقال : ما جاء بك ؟ قلت : جئت لأسلم ، فألقى إلى كساءه ، وقال : إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه » . وهذا سند واه ، وآفته من حصين بن عمر الأحمسي ، متهم بالوضع والكذب قال فيه ابن حبان في الثقافت (٢٦٨/١) : « يروي الموضوعات عن الإثبات » ، وقال البخاري في الضعفاء (رقم ٨٨) : « منكر الحديث ، ضعفه أحمد وقال ابن معي ن : ليس بشيء » ، فالحديث منكر .

[أ] في « ب » ورد هذا الحديث مختصرا برواية البخاري ، وهذه رواية مسلم .

[ب] في « ب » (وفي أخبار بدر عن ابن إسحاق رحمه الله) .

[ج] ساقطة من ب . [د] في « ب » « حين » .

فقال وأحسن ، ثم قام عمر فقال وأحسن ، ثم قام المقداد (١) ، فقال : يا رسول الله امض لما أراد الله ، فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون ، ولكن أذهب أنت وربك فقاتلا ، إنا معكم مقاتلون ، فقال له رسول الله ﷺ خيرا ودعا له] [أ] ، ثم قال رسول الله ﷺ : « أشيروا علي ، وإنما يريد الأنصار لأنهم عدد الناس ، وذلك أنهم حين بايعوه بالعقبة قالوا : يا رسول الله إنا براء من دمائك حتى تصل إلى ديارنا ، فإذا وصلت إلينا فأنت في ذمتنا ، [نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا] [ب] ، فكان رسول الله ﷺ يتخوف أن لا تكون ٢٩/ ب الأنصار ترى نصره إلى على من دهمه بالمدينة من عدوه ، وأن ليس عليه أن يسير بهم إلى عدو من بلادهم ، فلما قال ذلك رسول الله ﷺ قال له سعد بن معاذ : والله لكأنك تريدنا يا رسول الله ! قال : أجل ! قال : [قد] [ج] آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك [عهودنا ومواثيقنا] [د] على السمع

(١) المقداد بن الأسود الكندي الحضرمي ، كنيته أبو الأسود ، وقيل أبو عمر ، وقيل أبو سعيد ، أسلم قديما ، وتزوج ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب ، ابنة عم النبي ﷺ ، وهاجر الهجرتين ، وشهد بدرا والمشاهد بعدها ، وهو أول من قاتل على فرس في سبيل الله ، وذلك في بدر ، مات في خلافة عثمان سنة ٣٣ هـ ، صفة الصفوة ١/٢٢١ ، والإصابة ٦/٢٠٢ .

٤ ـ هذه الفقرة جاءت مختصرة في ب .
١ ـ ساقطة من أ ، وهي من ب .
٢ ـ ساقطة من أ ، وهي من ب .
٣ ـ في ب « عهودا ومواثيق » .

والطاعة ، فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك ، والذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقي بنا عدونا غدا ، إنا لصبر في الحرب صدق في اللقاء ، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك ، فسر بنا على بركة الله .

فسر رسول الله ﷺ بقول سعد [رضي الله عنه] [أ] [وبسطه] [ب] ذلك ، ثم قال : سيروا وأبشروا فإن الله [تعالى] [ج] قد وعدني إحدى الطائفتين ، والله لكأني انظر إلى مصارع القوم (١) .

[تفسير] [د]

الطائفتان : ٣٠/أ العير والنفير ، والعير هي عير قريش التي أقبلت من الشام بالتجارة ومعها أربعون راكبا ، فيهم أبو سفيان وعمرو بن العاص ، والنفير هم الذين استنفرهم أبو جهل لحماية العير ، وهم الذين قتل الله ببدر صناديدهم .

---

(١) أورد هذا الخبر ابن هشام في السيرة (٢/٢٥٣ ـ ٢٥٤) نقلا عن ابن إسحاق بدون سند ، وأخرج البخاري (٧/٢٨٧) من حديث ابن مسعود : شهدت من المقداد بن الأسود مشهدا لأن أكون صاحبه أحب إلي مما عدل به ، أتى النبي ﷺ وهو يدعو على المشركين ، فقال : لا نقول كما قال قوم موسى : اذهب أنت وربك فقاتلا ، ولكن نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك ، فرأيت النبي ﷺ أشرق وجهه وسره قوله » .

[أ] ساقطة من أ ، وهي من ب . [ب] في « ب » : (نشطه) .

[ج] ساقطة من أ ، وهي من ب . [د] ساقطة من أ ، وهي من ب .

وذكر ابن إسحاق أيضا قال : بلغني أن النبي ﷺ حين افتتح مكة ودخلها [و] [أ] قام على الصفا يدعو [الله] [ب] وقد أحذقت به الأنصار فقالوا فيما بينهم : أترون أن رسول الله ﷺ إذا فتح الله عليه أرضه وبلده يقيم بها ، فلما فرغ ﷺ من دعائه قال ماذا قلتم ؟ قالوا : لا شيء يا رسول الله ، فلم يزل بهم حتى أخبروه ، فقال [النبي] [ج] ﷺ « المحيا محياكم والممات مماتكم » (١) .

ونحوه : قوله ﷺ في بيعة العقبة الثانية حين قال ٣٠/ب له أبو الهيثم بن التيهان الأنصاري (٢) رضي الله عنه : يا رسول الله إن بيننا وبين الرجال حبالا ، يعني اليهود ، وإنا قاطعوها ، فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا ، [قال :] [د]

---

(١) أورده ابن هشام في السيرة (٣٦/٤) بلاغا عن يحيى بن سعيد ، وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد باب فتح مكة (١٢٨/١٢) ، وفيه : « . . . فأقبلوا إليه يبكون ويقولون : والله ما قلنا الذي قلنا إلا الضن بالله ورسوله . . . » . وقوله : المحيا محياكم والممات مماتكم أي : لا أحيي إلا عندكم ولا أموت إلا عندكم ، وذلك أنهم خافوا حين فتحت مكة على رسول الله ﷺ أن يستوطنها ولا يعود إلى ديارهم .

(٢) أبو الهيثم مالك بن التيهان بن عتيك بن عمرو بن عبد الأعلم ، شهد العقبة وكان نقيبا ، وهو أول من بايع رسول الله ﷺ من بني عبد الأشهل ، وشهد بدرا وما بعدها من المشاهد ، واختلف في تاريخ وفاته ، فقيل : توفي في خلافة عمر سنة ٢٠ هـ أو ٢١ هـ ، وقيل بل قتل بصفين مع علي ، وهو الأكثر . الاستبصار ص ٢٢٨ ، والإصابة ٤٤٩/٧ .

[أ] ساقطة من أ ، وهي من ب .
[ب] ساقطة من أ ، وهي من ب .
[ج] في ب (رسول الله) .
[د] ساقطة من ب .

فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال : بل الدم الدم والهدم الهدم ، أنا منكم وأنتم مني ، أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم .

قال ابن هشام [رحمه الله] [أ] : معنى الهدم : الحرمة ، يقول : حرمتي حرمتكم وذمتي ذمتكم (١) .

وفي أخبار أحد أن النبي ﷺ : مر بدار من دور الأنصار ، فسمع البكاء على قتلاهم ، فذرفت عينا رسول الله ﷺ ثم قال : لكن حمزة (٢) لا بواكي له ، فلما رجع سعد بن معاذ وأسيد بن حضير إلى دار بني عبد الأشهل أمرا نساءهما أن يذهبن فيبكين على عم رسول الله ﷺ قال : فلما سمع رسول الله ٣١/أ ﷺ بكاءهن قال : رحم الله الأنصار فإن المؤاساة منهن ما علمت لقديمة ، مروهن فلينصرفن ، فبقيت الأنصار بعد ذلك لا تبكي امرأة لهم على ميت إلا بدأت بالبكاء على حمزة ثم بكت ميتها ، لقول رسول الله ﷺ : « لكن حمزة لا بواكي له » (٣) .

---

(١) رواه ابن إسحاق في السيرة (٢/٥٠) بسنده عن كعب بن مالك رضي الله عنه ، وهو صحيح ورواه الإمام أحمد في مسنده (٣/٤٦٠ ـ ٤٦٢) بسند صحيح أيضا عن كعب بن مالك .

(٢)حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي ، أبو عمارة عم النبي ﷺ ، وأخوه من الرضاعة ، ولد قبل النبي ﷺ بسنتين وقيل بأربع ، وأسلم في السن الثانية من البعثة ، ولازم نصر رسول الله ﷺ وهاجر معه ، وشهد بدرا ، واستشهد بأحد سنة ٣ هـ ، صفة الصفوة ١/١٩٥ ، والإصابة ٢/١٢١ .

(٣)أورده ابن هشام في السيرة (٣/٥٠) بدون سند ، وأخرجه أحمد في المسند (٢/٤٠) وابن ماجة في السنن (١/٥٠٧) ، وصححه الحاكم (٣/١٩٤ ـ ١٩٥) عن ابن عمر رضي الله عنهما .

[أ] ساقطة من أ ، وهي من ب .

[تتميم] [أ]

أسيد بن حضير وسعد بن معاذ وعباد بن بشر (١) ، من فضلاء الصحابة رضي الله عنهم ، وكلهم من بني عبد الأشهل ، وكان أسيد ابن حضير من أحسن الناس [صوتا بالقرآن] [ب] ، وهو الذي استمعت الملائكة قراءته (٢) ، توفي في خلافة عمر رضي الله عنهما ، وقيل حمله عمر بنفسه حتى وضعه بالبقيع وصلى عليه (٣) .

وعباد بن بشر هو الذي كانت تضيء له عصاه ليلا إذ كان يخرج من عند النبي ﷺ [إلى بيته] [ج] وعرض له ذلك مرة مع أسيد بن حضير

---

(١) عباد بن بشر بن وقش بن زعوراء بن عبد الأشهل ، شهد بدرا ، واستشهد باليمامة وهو ابن خمس وأربعين سنة ، وذلك سنة ١٢ هـ . الاستبصار ص ٢٢٠ ، والإصابة ٦١١/٣ .

(٢) أخرج البخاري في كتاب فضائل القرآن (باب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن عن أسيد بن حضير قال : بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوط عنده إذ جالت الفرس ، فسكت فسكنت ، فقرأ فجالت الفرس ، وسكت فسكنت الفرس ، ثم قرأ فجالت الفرس ، فانصرف ، وكان ابنه يحيى قريبا منها فأشفق أن تصيبه ، فلما اجتره رفع رأسه إلى السماء حتى ما يراها ، فلما أصبح حدث النبي ﷺ ، فقال له : اقرأ يا ابن حضير! اقرأ يا ابن حضير ، قال فأشفقت يا رسول الله أن تطأ يحيى ، وكان منها قريبا ، فرفعت رأسي فانصرفت حتى لا أراها ، قال : وتدري ما ذاك ؟ قال : لا . قال : تلك الملائكة دنت لصوتك ، ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها لا تتواري منهم » ، الفتح (٦٣/٩) .

(٣) البقيع بقيع الفرقد ، وهو مدفن أهل المدينة النبوية .

[أ] ساقطة من أ ، وهي من ب . [ب] ساقطة من أ ، وهي من ب .

[ج] ساقطة من أ ، وهي من ب .

فلما افترقا أضاءت لكل واحد ٣١/ب منهما عصاه [١] .

وكان عباد [رضي الله عنه][أ] . فيمن قتل كعب بن الأشـــرف اليهودي وله في ذلك شعـــر حسن [٢] ، واستشهد يوم اليمـــامة [٣] رضوان الله عليه .

[تنبيه]

وفي الحديث من الفقه إباحة البكاء على الميت وإظهار التفجع عليه [٤] .

---

(١) أخرج البخاري في كتاب مناقب الأنصار ، باب منقبة أسيد بن حضير وعباد بن بشر رضي الله عنهما ، عن أنس رضي الله عنه : (إن رجلين خرجا من عند النبي ﷺ في ليلة مظلمة ، وإذا نور بين أيديهما حتى تفرقا ، فتفرق النور معهما) (٧/١٢٤ ـ ١٢٥) .

(٢) خبر قتل عباد بن بشر كعبا الأشرف أخرجه البخاري في كتاب المغازي ، باب قتل كعب ابن الأشرف (٧/٣٣٦ ـ ٣٣٧) في خبر طويل . وأما الشعر الحسن الذي قاله عباد في مقتله فهو قصيدته التي فيها :

صرخت به فلم يعرض لصوتي ... وأوفا طالعا من رأس جدر

فعدت فقال من هذا المنادي ... فقلت أخوك عباد بن بشر ،

الاستبصار ص ٢٢٠ . والذين قتلوا كعبا الأشرف : محمد بن مسلمة وعباد بن بشر والحارث بن أوس وأبو عبس بن جبر وأبو نايلة سلطان بن سلام بن وقش . السيرة النبوية لابن هشام (٢/٤٣٨ ـ ٤٣٩) .

(٣) اليمامة مدينة متصلة بأرض عمان من جهة الغرب مع الشمال ، كان اسمها جوا ، وسميت اليمامة بامرأة ، وهي الزرقاء ، زرقاء اليمامة ، وقد فتحت صلحا في سنة ١٢هـ في خلافة الصديق رضي الله عنه على يد خالد بن الوليد رضي الله عنه ، بعد أن قتل مسيلمة الكذاب ، وفيها استشهد عباد بن بشر رضي الله عنه كما قال المصنف رحمه الله . الروض المعطار ص ٦١٩ ـ ٦٢١ ، وتاريخ الإسلام للذهبي (١/٦٥) .

(٤) أما البكاء فإنه مباح بدليل بكاء رسول الله ﷺ على ابنه إبراهيم عليه السلام وقوله : =

[أ] ساقط من أ ، وهي من ب .

وفي بعض الآثار أن النبي ﷺ مر بنسوة من الأنصار يبكين فزجرهن عمر رضي الله عنه فقال له رسول الله ﷺ : « دعهن يا عمر فإن النفس مصابة والعين دامعة والعهد قريب » (١) ، ولما استشهد زيد بن الخطاب ، رضي الله عنه باليمامة وكان صحبة رجل من بني عدي بن كعب فرجع إلى المدينة فلما رآه عمر رضي الله عنه دمعت عيناه وقال : وخلفت زيدا ثاويا وأتيتني ، وقال رضي الله عنه ما هبت الصبا إلا وجدت نسيم زيد ، وكان إذا أصابته مصيبة قال : قد فقدت زيدا فصبرت » (٢) .

= « إنها رحمة ، إن العين تدمع والقلب يحزن ، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا ، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون » أخرجه البخاري (٣/١٧٢ - ١٧٣) ، فبين ﷺ البكاء المباح والحزن المباح وقد نهى ﷺ نساء الأنصار وتوعدهن حين جئن يبكين حمزة بعدما سمعن قوله : لكن حمزة لا بواكي له ، فاستيقظ ﷺ فقال : ويحهن ، ما انقلبن بعد ، مروهن فلينتقلن ، ولا يبكين على هالك بعد اليوم » وقد سبق تخريج الحديث . لكن الظاهر من صنيع المصنف رحمه الله أن هذا الطرف من الحديث فاته ، بل أورد طرفا آخر يدل على أن نساء الأنصار اتخذن البكاء على حمزة عادة متبعة ، وهو قوله : « فبقيت الأنصار بعد ذلك لا تبكي امرأة لهم على ميت إلا بدأت بالبكاء على حمزة ، ثم بكت ميتها لقول رسول الله ﷺ : لكن حمزة لا بواكي له » . ويكن بذلك قد وقعن فيما نهى عنه رسول الله ﷺ بقوله « ولا يبكين على هالك بعد اليوم » . وقول المصنف رحمه الله في بيان علة اتخاذهن لتلك العادة : « لقول رسول الله ﷺ : لكن حمزة لا بواكي له » فيه نظر ، لأن قول رسول الله ﷺ هذا وإن كان يدل على جواز ذلك لكنه وقع قبل النهي المذكور لمن تأمل ، ولعل المصنف رحمه الله لم يطلع على باقي روايات الحديث التي جاء فيها لفظ النهي ، والله أعلم .

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٣/٥٥٣ ـ ٥٥٤) رقم الحديث ٦٦٧٤ .

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٢٧٥) .

ووقف معاوية رضي الله عنه على قبر أخيه[١] عتبة رحمه الله فدعا له وترحم عليه ثم التفت إلى من معه فقال : لولا أن الدنيا بنيت على نسيان ما نسيت عتبة أبدا .

وتوفي خالد بن الوليد [٢] رضي الله عنه أيام عمر رضوان الله عليه فقال رضي الله عنه :

ما على نساء بني المغيرة أن يرقن من دموعهن على أبي سليمان [٣] .

وبالجملة فإن دمع العين وحزن القلب مباح بالسنة وعليه جماعة العلماء .

---

(١) عتبة بن أبي سفيان بن حرب بن أمية الأموي ، أخو معاوية لابويه ، ولد في عهد رسول الله ﷺ ، وولاه عمر بن الخطاب الطائف ، وحج بالناس سنة ٤١ هـ وبعدها ، ثم ولاه بمصر بعد عزل عبد الله بن عمرو بن العاص ، فمات بالاسكندرية . الإصابة ٦٠/٥ .

(٢) خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله القرشي سيف الله ، أبو سليمان أمه لبابة الصغرى بنت الحارث بن حرب الهلالية ، وهي أخت لبابة الكبرى زوج العباس بن عبد المطلب ، وهما أختا ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ ، كان أحد أشراف قريش في الجاهلية ، وشهد مع الكفار الحروب إلى عمرة الحديبية ، ثم أسلم في سنة سبع بعد خيبر ، وقيل قبلها ، وشهد مع رسول الله ﷺ فتح مكة وحنينا والطائف ، مات رضي الله عنه بمدينة حمص سنة ٢١ هـ على الأكثر . صفة الصفوة ٣٣٠/١ والإصابة ٢٥١/٢ .

(٣) هذا الأثر أخرجه البخاري في كتاب الجنائز من صحيحه معلقا (١٦٠/٣) قال : باب ما يكره من النياحة على الميت ، وقال عمر رضي الله عنه : « دعهن يبكين على أبي سليمان ، ما لم يكن نقع أو لقلقة » ، وهو موصول عنده في التاريخ الأوسط من طريق الأعمش عن شقيق قال : لما مات خالد بن الوليد اجتمع نسوة من بني المغيرة - أي ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم - وهن بنات عم خالد بن الوليد يبكين عليه ، فقيل لعمر : أرسل إليهن فانهن ، فقال عمر رضي الله عنه : « دعهن يبكين على أبي سليمان . . . » .

بكى رسول الله ﷺ على ابنه إبراهيم عليه السلام وقال إنها رحمة وذلك من حديث جابر وأنس رضوان الله عليهما .

وبكى ﷺ على ابنته زينب [١] رضي الله عنها فقيل له تبكي فقال : إنما هي رحمة جعلها الله في قلوب عباده « من حديث أسامة بن زيد [٢] رضي الله عنه [٣] .

وفي الصحيح عنه ﷺ قال : « إن الله لا يعذب بدمع العين ولا حزن القلب وإنما يعذب بهذا ـ وأشار إلى لسانه ـ أو يرحم » [٤] .

---

(١) زينب بنت سيد ولد آدم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب القرشية الهاشمية ، هي أكبر بناته ﷺ ، وأول من تزوج منهن ، ولدت قبل البعثة بمدة ، وتزوجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع العبشمي وأمه هالة بنت خويلد . وهاجرت مع النبي ﷺ وأبى زوجها أبو العاص أن يسلم ، وبقي على شركه حتى أسلم في المحرم سنة ٧ هـ ، فردت عليه زينب ، توفيت رضي الله عنها في أول سنة ٨ هـ ، وكانت خلفت من أبي العاص عليا ، ومات وقد ناهز الاحتلام ، ومات في حياته ، وأمامة عاشت حتى تزوجها علي بعد فاطمة . الإصابة ٦٦٥/٧ .

(٢) أسامة بن زيد بن حارثة حب رسول الله ﷺ ، أبو محمد ، وأمه أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ ، استعمله النبي ﷺ هو ابن ثماني سنين ، وكان ولد في الإسلام ، ومات النبي ﷺ وله عشرين سنة ، وكان عمر يجله ويكرمه واعتزل الفتنة بعد قتل عثمان إلى أن مات في أواخرخلافة معاوية بالمدينة سنة ٥٤ هـ صفة الصفوة ٢٦٨/١ ، والإصابة ٤٩/١ .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز ، باب قول النبي ﷺ : « يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه إذا كان النوح من سنته عن أسامة بن زيد » . (١٥١/٣) .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز ، باب البكاء عند المريض (١٧٥/٣) ، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه .

قال القاضي أبو بكر رحمه الله وهذا تفضل منه سبحانه حين علم عجز الخلق عن الصبر فأذن لهم في الدمع والحزن ولم يؤاخذهم فيه وخطم الفم بالزمام عن سوء الكلام فنهى عما نهى وأمر بالتسليم والرضى بنافذ القضاء وخاصة عند الصدمة الأولى .

ويروى عن سليمان[١] بن عبد الملك رحمه الله قال عند موت ابنه أيوب لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وجابر بن حيدة رحمه الله إني لأجد في كبدي جمرة لا تطفيها إلا عبرة فقال عمر : إنا لله يا أمير المؤمنين وعليك الصبر فنظر إلى رجاء بن حيوة [٢] كالمستريح إلى مشورته ، فقال رجاء : أفضها يا أمير المؤمنين وعليك الصبر ، فما بذلك من بأس ، فقد دمعت عينا رسول الله ﷺ على ابنه إبراهيم وقال : العين تدمع والقلب يرجع ولا أقول ما يسخط الرب وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون . فأرسل سليمان عينيه فبكى حتى قضى أربا ، فقال : لو

---

(١) سليمان بن عبد الملك بن مروان ، أبو أيوب ، من خيار ملوك بني أمية ، ولي الخلافة بعد أخيه سنة ٩٦ هـ ، وكان عادلا غازيا ، وكان عمر بن عبد العزيز له كالوزير ، فافتتح خلافته بإحياء الصلاة لأول مواقيتها بعد أن أماتها بنو أمية بالتأخير ، واختتمها باستخلافه عمر بن عبد العزيز ، توفي سنة ٩٩ هـ ، وفتح في أيامه جرجان وطبرستان وسردانيا ، تاريخ الخلفاء ص ٢٦٦ .

(٢) رجاء بن حيوة أبو المقدام الكندي ، أفضل أهل الشام عبادة وسمتا في زمنه ، وكان أفضل الناس اعتدالا في صلاته ، أسند عن عبد الله بن عمرو وأبي الدرداء وأبي أمامة ومعاوية وجابر ، وكان يصحب الخلفاء يأمرهم بالمعروف ، فلما مات عمر بن عبد العزيز انقطع عن صحبتهم ، توفي سنة ١١٢هـ . المعارف ص ٢٠٣ ، وصفة الصفوة ١٩١/٤ ، وطبقات الحفاظ ص ٥٢ ، رقم ت ١٠٠ .

لم أنزف هذه العبرة لانصدعت كبدي ، وتمثل على قبره لما دفنه فقال :

وقفتُ على قبر مُقيم بقفرةٍ متاعٌ قليلٌ مِنْ مُذنبٍ مفارق

قال الإمام أبو بكر الطَّرطوشي [١] : البكاء مباح إلى أن يخرج الروح فإذا خرج كره البكاء لما روى عبد الله بن عتيك [٢] ، قال جاء رسول الله ﷺ إلى عبد الله بن ثابت [٣] يعوي فصاح به فلم يجبه فاسترجع النبي ﷺ وقال : « غلبنا عليك يا أبا الربيع فصاح النسوة وبكين فجعل ابن عتيك [٤] يسكتهن فقال رسول الله ﷺ : « دعهن ،

---

(١) أبو بكر محمد بن الوليد الفهري المعروف بالطرطوشي ، ومن طرطوشة أصله ، تفقه بالأندلس على القاضي الباجي وسمع منه ، ورحل إلى المشرق وتفقه على الشاشي والجرجاني والدامغاني ، وحصلت له الإمامة في الفقه والأصول والتوحيد .

من كتبه : كتابه في (البدع) وفي (أصول الفقه) ورسالة في (تحريم الغناء) وغيرها ، توفي سنة ٥٢٠هـ . الغنية ص ٦٢ .

(٢) عبد الله بن عتيك بن قيس الخزرج الأنصاري أخو جابر بن عتيك ، شهد أحدا وما بعدها واختلف في شهوده بدرا ، وهو من الخمسة الذين قتلوا ابن أبي الحقيق اليهودي ، توفي شهيدا في اليمامة سنة ١٢ هـ . الاستبصار ص ١٦٨ ، والإصابة ١٦٧/٤ .

(٣) عبد الله بن ثابت بن قيس بن الأوس الأنصاري الأوسي أبو الربيع ، توفي في عهد رسول الله ﷺ ، وله ولأبيه صحبة ، وقد دفنه النبي ﷺ في قميصه ، وعاش أبوه إلى خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وكانا جميعا قد شهدا أحدا . الاستبصار ص ٣٤٨ والإصابة ٣٠/٤ .

(٤) هو جابر بن عتيك ، وقد صرح باسمه في الموطإ ، وهو جابر بن عتيك بن قيس بن الحارث بن مالك بن الأوس الأنصاري ، شهد بدرا والمشاهد ، وتوفي سنة ٦١هـ ، وكانت معه راية بني معاوية عام الفتح . الاستبصار ص ٣٠٢ ، والإصابة ٤٣٧/١ .

فإذا وجب فلا تبكين في باكية ، يعني مات (١)] [أ] .

وروى ابن إسحاق [رحمه الله] [ب] عن أبي سعيد الخدري (٢) رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لما أعطى العطايا في قبائل العرب ، يعني بعد الفتح وحنين والطائف ، ولم يكن في الأنصار منها شيء ، وجد هذا الحي من الأنصار في أنفسهم ، فدخل عليه سعد بن عبادة فقال يا رسول الله : إن هذا الحي من الأنصار قد وجدوا في أنفسهم ، قال فأين أنت من ذلك يا سعد ؟ قال : [يا رسول الله] [ج] ما أنا إلا من قومي .

قال : فاجمع لي قومك في هذه الحضيرة ، فلما اجتمعوا له أتاه سعد فقال : قد اجتمع هذا الحي من الأنصار ، فأتاهم رسول الله ﷺ ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : « يا معشر الأنصار ، مقالة بلغتني ٣٢/أ عنكم وجدة وجدتموها في أنفسكم ، ألم آتكم ضلالا فهداكم الله ، وعالة فأغناكم الله ، وأعداء فألف الله بين قلوبكم ؟

---

(١) أخرجه الإمام مالك في الموطإ من حديث جابر بن عتيك رضي الله عنه ، الموطأ بشرح المسوي ١/٢٤٨ .

(٢) سعد بن مالك بن سنان بن ا لخزرج الأنصاري ، أبو سعيد الخدري ، مشهور بكنيته ، واستصغر بأحد ، واستشهد أبوه بها ، وغزا هو ما بعدها ، روى عن النبي ﷺ الكثير ، وعن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وزيد بن ثابت وغيرهم ، وكان من أفقه أحداث الصحابة ، مات سن ٧٤ هـ ، وقيل ٦٤ هـ ، وقيل غير ذلك ، الاستبصار ص ١٢٨ ، وصفة الصفوة ١/٣٦٢ ، والإصابة ٣/٧٨ وطبقات الحفاظ ص ١٩ .

[أ] نقرات ساقطة من أ ، وهي من ب . [ب] ساقطة من أ وهي من ب .

[ج] ساقطة من ب .

قالوا : بل الله ورسوله أمن وأفضل ، ثم قال : ألا تجيبون يا معشر الأنصار ؟ فقالوا : بم نجيبك يا رسول الله ، لله ولرسوله المن والفضل : فقال ﷺ : « أما والله لو شئتم لقلتم ، فلصدقتم ولصدقتم أتيتنا مكذبا فصدقناك ، ومخذولا فنصرناك ، وطريدا فآويناك ، وعائلا فآسيناك ، ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله ﷺ إلى رحالكم ؟ فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرءا من الأنصار ، ولو سلك الناس ، شعبا وسلكت الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار ، اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار » .

قال : فبكي القوم حتى أخضلو لحاهم وقالوا : ٣٢/ب رضينا برسول الله قسما وحظا ، ثم انصرف رسول الله ﷺ وتفرقوا (١) .

[بيان] [أ]

العالة : الفقراء ، يقال عال الرجل إذ افتقر ، وأعال إذا كثر عياله . وقرأ طاوس ـ رحمه الله ـ (٢) ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴾ [النساء : ٣] مِنْ أَعَال ،

---

(١) رواه ابن هشام في السيرة (١٤٦/٤ ـ ١٤٨) بسنده عن أبي سعيد الخدري ، وأخرجه البخاري في صحيحه باختلاف يسير في لفظه في كتاب المغازي (٥٣/٨) .

(٢) طاوس بن كيسان اليماني أبو عبد الرحمن الحميري ، أدرك خمسين صحابيا ، وكان كابن سيرين في أهل البصرة ، من عباد أهل اليمن وسادات التابعين ، مات سنة ١٠١ أو ١٠٦ هـ بمكة ، قبل يوم التروية بيوم ، وله بضع وتسعون سنة ، التاريخ ليحيى بن =

[أ] في ب : (تفسير) .

وقرأ الجمهور مِنْ عَال أي مَال عن الحق (١) .

قال الخطابي رَحِمَهُ اللهُ في كلامه على هذا الحديث وفي بعض ما تأوله عليه : أن المدينة لما كانت دار الأنصار وكانت الهجرة إليها أمرا واجبا ـ يعني قبل الفتح ، فقد يحتمل أن يكون مراده ﷺ بهذا القول لولا أن الانتساب إلى الهجر سنة دينية ، لا يتسع تركها لانتقلت عن هذا الاسم إليكم ولانتسبت إلى داركم فإن نزيل بلد من البلدان قد ينسب إليه إذا طال مقامه فيه .

وقوله ﷺ : « ولو سلك الناس ٣٣/أ شعبا وسلكت الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار » وفي تخريج البخاري « لو سلكت الأنصار واديا أو شعبا لسلكت وادي الأنصار أو شعبهم » (٢) .

قال الخطابي رَحِمَهُ اللهُ وذلك أن العادة [جرت] [أ] أن يكون المرء مع قومه وقبيلته في رحيله وحلوله ، وأرض الحجاز كثيرة الأودية والشعاب وإذا تفرقت الفرق سلك كل فريق منهم واديا أو شعبا ، كل واحد مع قومه إلى أن يفضي بهم إلى الجادة فيجتمعوا فيها قال : وفيه وجه آخر : وهو أن يكون المراد بقوله ﷺ : الرأي والمذهب ، كما يقال : « فلان في واد وأنت في واد » ، قال وعلى هذا يتأول قوله عز

= معين ٢/٢٧٥ ـ ٢٧٦ ، وغاية النهاية (١/٣٤١) ، وطبقات الحفاظ ص ٤١ .

(١) يعني قرأ الجمهور ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴾ من عال أي مال عن الحق .

(٢) سبق بيان تخريج هذا الحديث عند البخاري قريبا .

[أ] ساقطة من أ ، وهي من ب .

وجل : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾[١] .

[وذكر أنه وصل إلى أبي بكر رضي الله عنه مال من البحرين [٢] ، فغضبت الأنصار وقالوا لنا فضلنا وذلك لما ساوى فيه أبو بكر رضي الله عنه بين الناس ، فقال أبو بكر رضوان الله عليه : صدقتم إن أردتم أن أفضلكم صارما عملتم للدنيا ، وإن كان ذلك لله عز وجل ، فقالوا : والله ما عملنا إلا لله تعالى فانصرفوا ، فرقي أبو بكر رضي الله عنه المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ﷺ ثم قال : « يا معشر الأنصار لو شئتم أن تقولوا لنا آويناكم في أطلالنا وشاطرناكم في أموالنا ونصرناكم بأنفسنا لقلتم ، وإن لكم من الله فضل لا يحصيه ، العدد وإن طال له الأحد ، فنحن وأنتم كما قال طفيل الغنوي [٣] :

جَزَى اللهُ عَنّا جَعفَرا حينَ أَزلَقت
بِنَا نعلُنـا في الواطئـينَ فزلـت
أبـوْا أنْ يَمَلُونـا ولو أن أمنـا

---

(١) الآية (٢٢٥) من سورة الشعراء .

(٢) هي بلاد واسعة شرقيها ساحل البحر ، وجوفها متصل باليمامة ، وشمالها متصل بالبصرة ، وجنوبها متصل ببلاد عمان ، وقاعدتها هجر . الروض المعطار ص ٨٢ .

(٣) طفيل الغنوي هو : طفيل بن عوف بن كعب من بني غني من قيس عيلان ، شاعر جاهلي فحل من الشجعان ، أوصف العرب للخيل ، وربما سمي : (طفيل الخيل) لكثرة وصفه لها . عاصر النابغة الجعدي وزهير بن أبي سلمى ، ومات بعد مقتل هرم بن سنان . له ديوان شعر . توفي نحو ١٣ ق .هـ . الشعر والشعراء ١٧٣ والإعلام ٣٢٩/٣ .

تـــلاقي الذي يلقون منـــا لملت
هم اسكنونـــا في ظلال بيوتهم
ظـــلال بيوت أدفأت وأظلت [أ]

[أ] فقرات ساقطة من أ ، وهي من ب .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الباب الرابع

في مناقب أحاد منهم رضي الله على جميعهم

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

وأبتدئ هذا الباب بإشارة إلى المؤآخاة التي كانت بين ٣٣/ب المهاجرين والأنصار رضى الله عن [جميعهم] [أ] وذلك أن رسول الله ﷺ آخا بين أصحابه المهاجرين والأنصار ، فقال ﷺ فيما روي : « تآخوا في الله أخوين أخوين » ، وكانت هذه المؤاخاة قبل بدر (١) ، فكان أبو بكر الصديق وخارجة بن زيد (٢) من بنى الحارث بن الخزرج رضى الله عنهما أخوين ، وكان صهرا له ، وابنه زيد (٣) هو الذي تكلم بعد الموت ، وذلك أنه توفي في زمن عثمان رضى الله عنهما ، فسجى بثوبه ، ثم إنهم سمعوا جلجلة في صدره ، ثم تكلم فقال : أحمد أحمد في الكتاب الأول ، صدق صدق أبو بكر الصديق [في صدره ، ثم تكلم فقال : أحمد أحمد في الكتاب الأول ، صدق

---

(١) كان ابتداء المؤاخاة أوائل قدوم النبي ﷺ المدينة ، واستمر يجددها بحسب من يدخل في الإسلام أو يحضر إلى المدينة ، وقد أخرج خبر المؤاخاة البخاري في كتاب مناقب الأنصار (١١٢/٧) و(٢٧١/٧) ، وأورده ابن هشام في السيرة (١٢٣/٢) ، وقد كانت المؤاخاة مرتين ، مرة بين المهاجرين بمكة ، ومرة بين المهاجرين والأنصار بالمدينة ، وهى المقصودة هنا ، الفتح (٢٧٠/٧) .

(٢) خارجة بن زيد بن أبي زهير الأنصاري الخزرجى ، شهد بدرا وقتل يوم أُحد ، وهو صهر ابى بكر الصديق ، تزوج أبو بكر ابنته ، ومات عنها وهى حامل ، الاستبصار ص ١١٥ ، والإصابة ٢٢٣/٢ .

(٣) زيد بن خارجة بن زيد بن أبي زهير الأنصاري ، شهد بدرا وشهد أبوه أحدا ، تزوج أبو بكر أخته فولدت له أم كلثوم بعد وفاته ، توفي زمن عثمان في خلافته رضى الله عنه . الاستبصار : ص ١١٦ ، وتاريخ الإسلام ٣٤٠/١ .

[أ] في ب : جاعتهم .

صدق أبو بكر الصديق] [أ] الضعيف في نفسه القوى في أمر الله ، في الكتاب الأول صدق صدق عمر بن الخطاب القوى الأمين في الكتاب الأول ، صدق صدق عثمان بن عفان على منهاجهم ، مضت أربع وبقيت ٣٤/ أ [سنتان] [ب] أتت الفتن وأكل الشديد الضعيف ، وقامت الساعة .

قال سعيد بن المسيب : ثم هلك رجل من بني خطمة - بطن من بطون الأوس ، فسجى بثوبه ، فسمعوا جلجلة في صدره ، ثم تكلم فقال : أخا بنى الحارث بن الخزرج صدق صدق (١) ، وكانت وفاته في خلافة عثمان رضى الله عنه .

وروى أيوب السختياني (٢) وغيره عن ربعى بن حراش (٣) أنه قال : مات أخ لي كان أطولنا صلاة وأصومنا في اليوم الحار

---

(١) روى هذا الخبر ابن عبد البر في الاستيعاب (٢/٥٤٧ - ٥٤٨) وقال « هذا هو الذي تكلم بعد الموت ولا يختلفون في ذلك ، وذلك أنه غشى عليه ، وأسرى بروحه ، ثم راجعته نفسه ، فتكلم بكلام في أبي بكر وعمر وعثمان ، ثم مات لوقته » .

(٢) أيوب بن أبي تميمة السختيانى ، أبو بكر البصري ، أحد الأعلام النجباء ، ولد سنة ٦٨هـ ، وكان سيد الفقهاء ، من حفاظ البصرة ، ومن أثبت أصحاب نافع ، وكان ثقة ثبتا في الحديث جامعا حجة عدلا ، صفة الصفوة ٣/١٩٧ ، وطبقات الحفاظ : ص ٥٩ .

(٣) ربعي بن حراش بن جحش الغطفاني ، أبو مريم الكوفي ، أسند عن عمر وعلى وحذيفة وأبى بكر ، وكان آلى أن لا يضحك حتى يعلم في الجنة هو أو في النار ، توفي سنة ١٠١هـ ، وقال ابن معين ١٠٤ هـ . تاريخه ٢/١٥٩ ، وصفة الصفوة ٣/٢٣ ، وطبقات الحفاظ : ص ٣٤ .

[أ] زائدة عما في رواية البيهقي في الدلائل (٦/ ٥٥) .

[ب] في الدلائل « اثنتان » .

فسجيناه وجلسنا عنده فبينما نحن كذلك إذ كشف عن وجهه فقلت سبحان الله أبعد الموت قال : أنى لقيت ربى فتلقاني بروح وريحان وكساني ثيابا خضرا من سندس وإستبرق ، أسرعوا بى إلى رسول الله ﷺ ، فإنه قد أقسم أن لا يبرح حتى أدركه ، وأن الأمر أهون مما تذهبان إليه ، فلا تغتروا ، ثم والله كأنما نفسه حصاة ، فألقيت في طست ٣٤/ب [١] ، [ولابن أبي الدنيا [٢] كتاب « الآيات ومن تكلم بعد الموت »] [أ] . وكان عمر بن الخطاب وعتبان بن مالك [٣] الخزرجى أخوين ، وعثمان بن عفان [٤] وأوس

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتابه « من عاش بعد الموت » بسنده عن النعمان بن بشير ، ص ١٤ ـ ١٥ .

(٢) أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد الله الأموي مولاهم البغدادي ، المعروف بابن أبي الدنيا ، ولد ببغداد سنة ٢٠٨هـ ، وسمع من خلف البزار وأحمد المروزي وداود بن عمر الطبي وخلائق ، وكان ورعا زاهدا عالما بالأخبار والراويات صدوقا كثير العلم ، حديثه في غاية العلو ، من مصنفاته « الأخلاق » و « الآداب » و « اصطناع المعروف » وغيرها . توفي سنة ٢٨١هـ ، البداية والنهاية ٧١/١١ ، وتاريخ بغداد ٩٩/١٠ ـ ٩١ .

(٣) عتبان بن مالك بن عمرو بن العجلان الخزرجى الأنصاري شهد بدرا ، وكان إمام قومه بنى سالم ، توفي في خلافة معاوية رضى الله عنه ، وقد كبر وذهب بصره ، الاستبصار ص ١٩٦ ، والإصابة ٤٣٢/٤ .

(٤) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية الأموي ، أمير المؤمنين ، أبو عبد الله وأبو عمر ، وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة ، أسلمت وأمها البيضاء بنت عبد المطلب ، عمة رسول الله ﷺ ، ولد بعد الفيل بست سنين على الصحيح ، وأسلم قديما فيمن =

[أ] ساقطة من أ ، وهي من ب .

ابن ثابت [١] بن المنذر أخو حسان بن ثابت أخوين ، وطلحة بن عبيد الله [٢] وكعب بن مالك[٣] أخوين ، وكعب بن مالك هو أحد شعراء رسول الله ﷺ الثلاثة وهم عبد الله بن رواحة وكعب وحسان المؤيد بروح القدس ، وهو أحد الثلاثة الذين أنزل الله [تعالى] [أ] فيهم : « وعلى الثلاثة الذين خلفوا » وهم كعب وهلال ابن أمية [٤] ، ومرارة بن الربيع [٥] وكلهم من الأنصار [أيضا] [ب] . توفي

= أسلم على يد أبي بكر الصديق رضى الله عنه ، وزوجه النبي ﷺ ابنته رقية ، وماتت عنده في أيام بدر ، فزوجه بعدها أختها أم كلثوم ، ولذلك كان يلقب ذا النورين ، توفي رضى الله عنه سنة ٣٥ هـ ، صفة الصفوة ١٥٤/١ ، والإصابة ٤٥٦/٤ ، وطبقات الحفاظ : ص ١٣ .

(١) أوس بن ثابت الأنصاري ، أخو حسان ، شهد العقبة وبدرا ، وقتل يوم أحد شهيدا ، وقيل شهد المشاهد كلها ، ومات في خلافة عثمان ، الاستبصار : ص ٥٤ ، والإصابة ٢٥٩/١ .

(٢) طلحة بن عبيد الله بن عثمان القرشي التيمي ، أبو محمد ، وأحد العشرة ، وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام ، غاب عن وقعة بدر ، وشهد أحدا ، توفي يوم الجمل سنة ٣٦هـ ، صفة الصفوة ١٧٦/١ والإصابة (٥٢٩/٣) .

(٣) كعب بن مالك بن أبي كعب بن القين الأنصاري السلمي الأنصاري ، شهد العقبة وبايع بها ، وتخلف عن بدر ، وشهد أحدا وما بعدها ، وتخلف في تبوك ، مات أيام قتل علي ابن أبي طالب ، وقيل في خلافة معاوية سنة ٥٠هـ أو ٥٣ هـ ، وهو الأرجح ، الاستبصار : ص ١٦٠ ، والإصابة ٦١٠/٥ رقم ت (٧٤/٣٨) .

(٤) هلال بن أمية بن عامر بن عبد الأعلم بن واقف ، شهد بدرا وما بعدها ، له ذكر في الصحيحين من رواية سعيد بن جبير عن ابن عمر ، الاستبصار : ص ٢٦٦ ، والإصابة ٥٤٦/٦ .

(٥) مرارة بن الربيع الأنصاري الأوسي ، من بني عمرو بن عوف ، صحابي مشهور ، شهد بدرا ، الاستبصار : ص ٢٩٦ ، والإصابة ٦٥/٦ .

[أ] ساقطة من الأصل ، وهي من ب . [ب] ساقطة من أ ، وهي من ب .

في خلافة معاوية رضى الله عنه ، وهو القائل يوم الدار : يا معشر الأنصار يا أنصار الله انصروا الله مرتين ، وقد روى هذا الكلام عن غيره .

وكان سعيد بن زيد [١] وأبي بن كعب [٢] أخوين ، وعبد الرحمن بن عوف [٣] وسعد بن الربيع [٤] أخوين ، وأبو عبيدة عامر بن عبد الله ابن الجراح [٥] وسعد بن معاذ أخوين ، وصهيب [٦] والحارث بن

---

(١) سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي ، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأمه فاطمة بنت بعجة الخزاعية ، كانت من السابقين إلى الإسلام ، أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وهاجر وشهد أحدا والمشاهد بعدها ، وشهد اليرموك وفتح دمشق ، توفي سنة ٥٠هـ أو ٥١ هـ . صفة الصفوة ٩٠/١ والإصابة ١٠٣/٣ .

(٢) أبي بن كعب بن قيس ، أبو الطفيل وأبو المنذر الأنصاري ، سيد القراء ، من أصحاب العقبة الثانية ، وشهد بدرا والمشاهد كلها ، وهو أول من كتب للنبي ﷺ ، توفي في خلافة عثمان سنة ٣٠هـ ، الاستبصار : ص ٤٨ والإصابة ٢٧/١ .

(٣) عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف القرشي الزهري ، أبو محمد ، أحد العشرة ، اسم أمه صفية الزهرية ، ولد بعد الفيل بعشر سنين ، وأسلم قديما ، وهاجر الهجرتين ، وشهد بدرا وسائر المشاهد ، مات سنة ٣١هـ على الأشهر ، صفة الصفوة ١٨٣/١ ، والإصابة ٢٤٦/٤ .

(٤) سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير الأنصاري الخزرجي ، أحد نقباء الأنصار ، شهد بدرا وأحدا ، وقتل يومئذ شهيدا ، الاستبصار : ص ١١٤ ، والإصابة ٥٨/٣ .

(٥) أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح القرشي الفهري ، مشهور بكنيته ، أمين الأمة ، وأحد العشرة ، أسلم قديما وهاجر الهجرتين ، وشهد بدرا وما بعدها ، توفي في خلافة عمر سنة ١٨هـ ، صفة الصفوة ١٩٢/١ ، والإصابة ٥٨٦/٣ .

(٦) صهيب بن سنان بن مالك ، أبو يحي النمري ، وأمه من بني مالك بن عمرو بن تميم ، وهو الرومي ، وكان أحمر شديد الصهوبة تشوبها حمرة ، هاجر إلى المدينة مع علي بن أبي طالب في آخر من هاجر تلك السنة وشهد بدرا والمشاهد بعدها ، مات سنة ٣٨هـ ، صفوة الصفوة ٢٢٤/١ ، والإصابة ٤٤٩/٣ .

الصمة [١] ٣٥/أ أخوين ، وسلمان [٢] وأبو الدردراء [٣] أخوين ، ومصعب بن عمير وأبو أيوب الأنصاري أخوين ، وأبو أيوب [رضى الله عنه] [أ] هو الذي دعا له رسول الله ﷺ بالحفظ ، فقال : « اللهم احفظ أبا أيوب كما بات يحفظني » [٤] ، وكان قد بات متوشحا سيفه يحرس رسول الله ﷺ ليلة بنائه بصفية [٥] رضى الله عنها ، وعليه

---

(١) الحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك ، أبو سعيد ، كان يسوق برسول الله ﷺ في خروجه إلى بدر ، وشهد أحدا أيضا وثبت ، وشهد يوم بئر معونة وقتل سنة ٤هـ ، الاستبصار ص ٧٨ ، والإصابة ٥٧٨/١ .

(٢) سلمان أبو عبد الله الفارسي ، ابن الإسلام ، أصله من رامهرمز ، وقيل من أصبهان ، أول مشاهده الخندق وشهد ما بعدها وفتوح العراق ، وولي المدائن مات سنة ٣٦هـ ، صفة الصفوة ٢٦٩/١ .

(٣) عويمر أبو الدرداء ، اشتهر بكنيته وباسمه جميعا ، ابن عبد الله ، وقيل ابن زيد ، وقبل ابن ثعلبة ، الأنصاري الخزرجي ، أسلم يوم بدر ، وشهد أحدا ، ومات في خلافة عثمان سنة ٣٢ هـ ، الاستبصار ص ١٢٥ .

(٤) روى هذا الخبر ابن إسحاق في السيرة (٣٩٢/٣) في سياق قصة طويلة بسند معلق ، وفيها : « . . . وبات أبو أيوب خالد بن زيد متوشحا سيفه - يعنى ليلة بناء رسول الله ﷺ بصفية بنت حيي - يحرس رسول الله ﷺ ويطيف بالقبة ، حتى أصبح رسول الله ﷺ فلما رأى مكانه قال : « مالك يا أبا أيوب : قال يا رسول الله ﷺ خفت عليك من هذه المرأة . وكانت امرأة قد قتلت أباها وزوجها وقومها ، وكانت حديثة عهد بكفر فخفتها عليك ، فزعموا أن رسول الله ﷺ قال : « اللهم احفظ أبا أيوب كما بات يحفظني » .

(٥) صفية بنت حيي بن أخطب بن ثعلبة من بني النضير ، كانت تحت سلام بن مشكم ، ثم خلف عليها كنانة بن أبي الحقيق ، فقتل يوم خيبر ، فصارت مع السبي فأخذها =

[أ] ساقطة من الأصل وهي من ب .

نزل رسول الله ﷺ حين قدم المدينة ، فلم يزل عنده حتى بنى مسجده [١] ، وكان مع علي رضى الله عنه في حروبه ، واختلف في شهوده صفين ، ومات بالروم غازيا مع يزيد [٢] في زمن أبيه معاوية رضي الله عنه [٣] .

روي أن أبا أيوب رضى الله عنه لما ثقل أتاه يزيد عائدا ، فقال : حاجتك أبا أيوب ؟ فقال أما دنياكم فلا حاجة لي بها ، ولكن ادفني ما استطعت في بلاد العرب فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول يدفن عند سور القسطنطينية [٤] ٣٥/ب رجل صالح ، وقد رجوت أن أكونه . فلما مات [رحمه الله] [أ] أمر يزيد بتكفينه وحمله على السرير فرأى ذلك قيصر فأرسل إلى يزيد : ما هذا الذي أري ؟ فقال هذا صاحب

= دحية ، ثم أعتقها النبي ﷺ وتزوجها ، وكنت عاقلة حليمة فاضلة ، روت عن النبي ﷺ ، توفيت سنة ٥٢ هـ في خلافة معاوية ، صفة الصفوة ٣٦/٢ والإصابة ٧٣٨/٧ .

(١) أخرجه البخاري في حديث طويل ، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة ، من كتاب مناقب الأنصار ، عن عروة بن الزبير ٢٣٩/٧ ـ ٢٤٠ .

(٢) يزيد بن معاوية أبو خالد الأموي ، ولد سنة خمس أو ست وعشرين ، وأمه ميسون بنت بحدل الكلبية ، مات سنة ٦٤هـ أيام وقعة الحرة ، المعارف ص ١٥٣ وتاريخ الخلفاء ص : ٢٠٥ .

(٣) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٢٨٨/١ .

(٤) كانت رومة في القديم دار مملكة الروم ، ملك بها قسطنطين الأكبر ، وبنى عليها سورا ، وسماها القسطنطينية ، وبينها وبين عمورية ٦٠ ميلا . الروض المعطار ص ٤٨١ .

[أ] في الأصل : رضى الله عنه .

نبينا ، وقد سألنا أن ندفنه في بلادك ونحن منفذون وصيته أو تلحق أرواحنا بالله ، فأرسل إليه ، العجب كل العجب كيف تدهى العرب أباك وتعهد إلى صاحب نبيكم فتدفنه في بلادنا ، فإذا وليت أخرجناه ، فقال يزيد إني والله لما أردت أن أودعه بلادكم حتى أودع كلامي آذانكم وإني كافر بالذي أكرمت هذا له ، لئن بلغني أنه نبش من قبره لا تركت بأرض العرب نصرانيا إلا قتلته ولا كنيسة إلا هدمتها ، فبعث إليه قيصر : أبوك كان أعلم بك ، فو حق المسيح لأحفظنه ، فيذكر أنه بنى على قبره قبة [يسرج فيها] [أ] وهو معلوم هناك بقرب [سور][ب] القسطنطينية .

قال ابن القاسم (١) عن مالك ٣٦/أ [بن أنس] [ج] [رضى الله عنه][د] بلغني عن أبي أيوب أن الروم يستصحون به ويستسقون ، فتولى الله تعالى حفظ أبي أيوب بدعاء رسول الله ﷺ له بالحفظ .

بيان

وكانت هذه المؤاخاة للمهاجرين مع الأنصار عند مقدم المدينة لتذهب عنهم وحشة الغربة ويأنسوا من مفارقة الأهل والعشيرة وليشتد أزر بعضهم ببعض ، فلما عز الإسلام وانتظم الشمل وذهبت

(١) عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جبارة المصري ، إمام الفقه ، صاحب الإمام مالك ، وهو ثقة حجة ، توفي سنة ١٩١هـ .

[أ] ساقطة من أ ، وهي من ب . [ب] ساقطة من ب .

[ج] ساقطة من ب . [د] في ب : رحمهما الله .

الوحشة ، أنزل الله تعالى : ﴿ وَأُوْلُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴾[١] يعنى في الميراث ، ثم جعل المؤمنين كلهم إخوه يعني في التواد وشمول الدعوة [٢] . وقد كان المهاجرون والأنصار يتوارثون بهذه المؤاخاة .

قال ابن عباس رضى الله عنه : فنسخه قول الله عز وجل : ﴿ وَأُوْلُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴾ الآية ورد المواريث إلى القرابات [٣] ٣٦/ ب .

فصل

روى قتادة [٤] عن أنس رضى الله عنه قال : افتخر الحيان الأوس والخزرج ، فقالت الأوس منا غسيل الملائكة حنظلة بن أبي عامر[٥] ،

---

(١) الآية (٧٥) من سورة الأنفال ، والآية (٦) من سورة الأحزاب .

(٢) الروض الأنف ٢٥٢/٢ .

(٣) قال البخاري رحمه الله : « كتاب التفسير ، باب : ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ﴾ الآية ثم ساق الحديث عن ابن عباس قال : « كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجر الأنصاري دون ذوي رحمة الأخوة التي آخى النبي ﷺ بينهم ، فلما نزلت : ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ ﴾ نسخت . ثم قال : ﴿ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ من النصر والرفادة والنصيحة ، وقد ذهب الميراث » . ٢٤٧/٨ .

(٤) قتادة بن دعامة السدوسي أبو الخطاب البصري الأكمة ، أحد الأعلام من الطبقة الثالثة من التابعين أهل البصرة ، كان أحفظ أهل البصرة ، وكان من العلماء ، ولد سنة ٦٠هـ ، ومات سنة ١١٧هـ ، صفة الصفوة ١٧٤/٣ ، وطبقات الحفاظ : ص ٥٤ ، رقم ت : ١٠٤ .

(٥) حنظلة بن أبي عامر بن صيفي الأوسي الأنصاري ، المعروف بغسيل الملائكة ، كان أبوه في الجاهلية يعرف بالراهب ، أسلم ابنه حنظلة وحسن إسلامه ، واستشهد بأحد ، صفة الصفوة ٣٠٩/١ ، والاستبصار : ص ٢٨٨ ، والإصابة ١٣٧/٢ .

ومنا الذي حمت لحمه الدَّبر عامر بن ثابت بن أبي الأقلح [١] ، ومنا الذي اهتز العرش لموته سعد بن معاذ ، ومنا من أجيزت شهادته شهادة رجلين : خزيمة بن ثابت [٢] ، فقالت الخزرج : منا أربعة جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ أبي بن كعب معاذ بن جبل [٣] وزيد بن ثابت [٤] وأبو زيد [٥] .

---

(١) عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح ، واسم أبي الأقلح قيس بن عصمة بن النعمان الأنصاري ، جد عاصم بن عمر ابن الخطاب لأمه ، من السابقين الأولين من الأنصار ، شهد العقبة وبدرا وأحدا ، وقتل يوم الرجيع ، صفة الصفوة ٢٣٨/١ ، والاستبصار : ص٢٨٤ ، والإصابة ٥٦٩/٣ .

(٢) خزيمة بن ثابت بن الفاكه الأنصاري الخطمي ، أمه كبشة بنت أوس الساعدية ، أبو عمارة ، من السابقين الأولين ، شهد بدرا وما بعدها ، وكانت راية خطمة بيده يوم الفتح ، قتل في صفين سنة ٣٧هـ الاستبصار : ص ٢٦٧ ، والإصابة ٢٧٨/٢ .

(٣) معاذ بن جبل بن أوس ، أبو عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي ، الإمام المقدم في علم الحلال والحرام ، شهد المشاهد كلها وروى عن النبي ﷺ أحاديث ، ومناقبه الكثيرة ، وكانت وفاته سنة ١٧هـ ، الاستبصار : ص ١٣٦ ، وصفة الصفوة ٢٥٣/١ ، والإصابة ١٣٦/٦ .

(٤) زيد بن ثابت بن الضحاك بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي ، أبو سعيد شهد الخندق وكنت معه راية بني النجار يوم تبوك ، أمه النوار بنت مالك ، وكان من علماء الصحابة ، وهو الذي جمع القرآن على عهد أبي بكر رضي الله عنه ، توفي سنة ٤٥هـ على الأكثر . الاستبصار : ص ٧١ ، والإصابة ٥٩٢/٢ .

(٥) قيس بن السكن بن زعوراء ، يكنى أبا زيد ، وكنيته غالبة عليه ، شهد بدرا ، وهو أحد من جمع القرآن على عهد النبي ﷺ ، قتل يوم جسر أبي عبيد سنة ١٤هـ ، في خلافة عمر بن الخطاب ، الاستبصار : ص ٤١ ، والإصابة ٤٧٦/٥ .

[بيان وتتميم] [أ]

حنظلة الغسيل قتل يوم أحد شهيدا وكان قد ألم بأهله ثم هجم عليه من الخروج ما أنساه الغسل وعجله عنه ، فلما قتل رضي الله عنه أخبر رسول الله ﷺ بأن الملائكة غسلته (١) .

وذكر غير ابن إسحاق أن رسول الله ﷺ قال رأيت الملائكة تغسله ٣٧/أ في صحاف الفضة بماء المزن بين السماء والأرض : قال ابن إسحاق : سئلت امرأته فقالت : كان جنبا . وامرأته هي جملية بنت أبي بن سلول (٢) أخت عبد الله بن أبي (٣) ، وكان قد بنى بها تلك الليلة فكانت عروسا عنده ، فرأت في النوم تلك الليلة كأن بابا في السماء قد فتح له فدخل ثم أغلق دونه ، فعلمت أنه ميت من غده .

ويذكر أنه التمس في القتلى فوجدوه يقطر رأسه ماء [وليس بقربه

---

(١) قال ابن إسحاق في السيرة : حدثني عاصم بن عمر بن قتادة .

(٢) جميلة بنت أبي الخزرجية ، أخت عبد الله بن أبي بن سلول ، تزوجها فقتل عنها يوم أحد ، فولدت له عبد الله بن حنظلة ، ثم تزوجها ثابت بن قيس بن شماس ، فولدت له محمدا ، وكانت أسلمت رضي الله عنها وبايعت ، وقتل أبناؤها عبد الله ومحمد يوم الحرة . الاستبصار : ص ١٨٥ ، والإصابة ٥٦٢/٧ .

(٣) عبد الله بن أبي بن مالك بن الخزرج الأنصاري ، ابن أبي بن سلول ، وكانت سلول امرأة من خزاعة وكان أبوه رأس المنافقين ، وكان اسمه الحباب ، فسماه النبي ﷺ عبد الله ، شهد بدرا وأحدا والمشاهد ، ومات باليمامة في قتال الردة شهيدا سنة ١٢هـ . الإصابة ١٥٥/٤ .

[أ] ساقطة من ب .

ماء] [أ] تصديقا لما أخبر به الصادق [صلوات الله عليه [١]] [ب] .

قال بعضهم [٢] وفي هذا الخبر متعلق لمن قال من الفقهاء : إن الشهيد يغسل إذا كان جنبا ، ومنهم من قال لا يغسل كسائر الشهداء لأن التكليف ساقط عنه بالموت .

[قال الإمام أبو عبد الله اختلف أصحابنا في ذلك فقال أشهب [٣] وابن الماجشون [٤] : لا يغسل .

وقال سحنون [٥] : يغسل ، وكذلك اختلف أصحاب الشافعي [٦]

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٣٩٢/٣ .

(٢) هو الحافظ أبو القاسم السهيلي ، انظر الروض الأنف ١٦٤/٣ .

(٣) أشهب بن عبد العزيز أبو عمر القيسي المصري الفقيه ، يروي عن الليث ومالك ، وطائفة ، وعنه سحنون ، وجماعة ، توفي بعد الشافعي بثمانية عشر يوما سنة ٢٠٤هـ ، وكان فقيها حسن الرأي ، من فقهاء مصر المشهورين ، ترتيب المدارك ١٢/١ ، رقم ت ١٠١ .

(٤) عبد الملك بن عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون التميمي الفقيه ، صاحب مالك ، توفي سنة ٢١٢هـ أو ٢١٤هـ ، وأخرج له الستة ، واسمه ميمون أو يعقوب ، ومعنى الماجشون الأبيض المشرب بالحمرة ، معرب : ماه مكون ، ومعناه : لون القمر .

(٥) سحنون الفقيه المالكي المشهور ، واسمه عبد السلام بن عبد السلام بن سعد بن حبيب التنوخي ، ولد في رمضان سنة ١٦١هـ ، وتوفي سنة ٢٤٠هـ ، وعمره ثمانون سنة ، وهو بمرتبته فضلا وزهدا وسماحة رحمه الله .

(٦) أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس المطلبي المكي ، يلتقي نسبه مع نسب رسول الله ﷺ في جده عبد مناف ، إمام الأئمة وقدوة الأمة ، ولد بغزة سنة ١٥٠هـ ، روى عن ابن عيينة ومالك وغيرهما وروى عنه أحمد بن حنبل وغيره ، توفي سنة ٢٠٤هـ ، =

[أ] ساقطة من ب . [ب] في ب : « ﷺ » .

فيه أكثرهم على أنه لا يغسل ، واحتج من قال بغسله بهذا الأثر ، ومن أنكر أجاب عنه بأن غسل الملائكة لا يسقط ما يثبت من الغسل ، ولو كان غسله واجبا لأمر به ويعتل بأن الشهادة تغنى عن الغسل جملة ، فلا تثبت بمعنى آخر كما لا تغتسل الحائض إذا احتلمت ، ولا يطهر الشهيد الطهارة الصغرى(١)] [أ] .

وابن حنظلة الغسيل هو عبد الله (٢) أمير الأنصار في وقعة الحرة ، وأصيب هو وبنوه بها رحمهم الله (٣) . **وأما عاصم المحمى** فكان [قد] [ب] خرج في ٣٧/ب سرية لرسول الله ﷺ أميرا [على السرية][ج] [في قول] [د] حتى إذا كانوا ببعض الطريق تبعتهم بنو لحيان - حي من هذيل (٤) - فلجؤوا إلى فدفد (٥) فأحاطوا بهم ، فقالوا لكم

= طبقات الحفاظ : ص ١٥٨ ، رقم ت (٣٣٦) .

(١) المعلم بفوائد مسلم ١/٤٩٣ - ٤٩٤ .

(٢) عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر الأنصاري ، أبو عبد الرحمن ، وأمه جميلة بنت عبد الله ابن أبي بن سلول ، وقد حفظ عن النبي ﷺ وروى عنه ، قتل يوم الحرة ، وكان أمير الأنصار يومئذ سنة ٦٣هـ . الإصابة ٤/ ٦٦ ، رقم ت (٤٦٤٠) .

(٣) الروض الأنف ٣/٢٥٦ .

(٤) بنو لحيان ، بطن من هذيل ، وهو لحيان بن مدركة بن هذيل ، الاشتقاق : ص ١٧٦ .

(٥) الفدفد : المكان المرتفع فيه صلابة ، وقيل الفدفد الأرض المستوية ، التاج ٢/٤٤٨ .

[أ] هذه الفقرة ساقطة من الأصل ، وهي من ب .

[ب] ساقطة من ب . [ج] في ب « عليها » .

[د] ساقطة من أ ، وهي من ب .

العهد والميثاق ألا نقتل منكم رجلا [١] ، فقال عاصم : أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر فقاتلوهم حتى قتلوا عاصما [رضى الله عنه] [أ] .

وكان عاصم قد قتل ببدر أحد عظماء قريش [٢] فعلموا الخبر بمكة ، فبعثوا ليؤتى بجسده ، فبعث الله عليه مثل الظلة [ـ وهى السحابة ـ] [ب] من الدبر [٣] وهى ذكور النحل ، فحمته من رسلهم ، فلم يقدروا على شئ منه ، فلما أعجزهم قالوا إن الدبر سيذهب إذا جاء الليل فما جاء الليل حتى بعث الله عز وجل مطرا جاء بسيل حمله فلم يوجد .

وكان عاصم رضي الله عنه قد أعطى الله عهدا أن لا يمسه مشرك وأن لا يمس مشركا ، فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول [حين بلغه أن الدبر حمته] [ج] يحفظ الله ٣٨/أ العبد المؤمن ، كان عاصم نذر أن لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا أبدا في حياته فمنعه الله

---

(١) كان خروج عاصم بن ثابت في نفر ستة ، بعثهم رسول الله ﷺ تلبية لطلب رهط عضل والقارة كي يفقهوهم في الدين ، ويقرئوهم القرآن ، ويعلموهم شرائع الإسلام ، لكنهم غدروا بهم ، وخانوا عهد رسول الله ﷺ ، وهو يوم الرجيع ، في سنة ٣هـ . الروض الأنف ٢٣٨/٣ .

(٢) قال الحافظ في الفتح : لعل العظيم المذكور عقبة بن أبي معيط فإن عاصما قتله صبرا بأمر النبي ﷺ بعد أن انصرفوا من بدر . الفتح (٣٨٤/٧)

(٣) الدبر ـ بفتح الدال المشددة وتسكين الباء ـ يطلق على جماعة النحل والزنابير وأولاد الجراد ، وقال السهيلي في روضه (٢٣٤/٣) : « الدبر ها هنا الزنابير » .

[أ] ساقطة من أ ، وهي من ب .

[ب] ساقطة من ب .

[ج] ساقطة من ب .

بعد وفاته كما امتنع منه في حياته [١] .

وعاصم هذا هو جد عاصم بن عمر بن الخطاب [٢] ، فعاصم ابن عمر أمه جملية بنت عاصم بن جملية بنت عاصم بن ثابت [٣] ، وقيل : بل هي أخت عاصم ، فهي بنت ثابت [٤] .

قال الحافظ أبو عمر رحمه الله : وعلى هذا الأكثر ، وعاصم بن عمر هذا هو جد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، أبو أمه ، وأمه هي أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب [رضي الله عنه] [أ] ومن ولد عاصم بن ثابت الأحوص الشاعر ، واسمه عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت [٥] ، وهو القائل :

---

(١) سيرة النبي ﷺ لابن هشام ١٦٣/٣ .

(٢) عاصم بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي ، أمه جميلة بنت ثابت بن أبي الأفلح الأنصاري ، ولد في حياة النبي ﷺ ، ولم يرو عنه شيئا ، ومات النبي ﷺ وله ستتان ، وهو جد عمر بن عبد العزيز ، مات بالربذة سنة ٧٠ هـ ، وقيل : ٧٣ هـ . الإصابة ٣/٥ .

(٣) جميلة أخت عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح ، زوج عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، تكنى أم عاصم ، وكان اسمها عاصية ، فسماها رسول الله ﷺ جميلة ، تزوجها عمر سنة ٧ هـ ، فولدت له عاصم بن عمر ، ثم طلقها ، فتزوجها يزيد بن حارثة ، فولدت له عبد الرحمن بن يزيد ، فهو أخو عاصم لأمه ، وكانت في أول من بايع النبي ﷺ من النساء . الاستبصار : ص ٢٨٧ ، والإصابة ٥٥٨/٧ .

(٤) وهو الصحيح كما في الاستيعاب والاستبصار والإصابة .

(٥) الأحوص هو عبد الله بن محمد بن عاصم . الأنصاري ، من بنى ضبيعة : شاعر جاهلي هجاء ، عاصر جريرا والفرزدق ، من سكان المدينة ، قدم دمشق ومات بها سنة =

[أ] ساقطة من ب

فخـــرت وانتمت فقلـت ذريني
ليـس جهـل أتيتـــه ببديـــع
غسلت خـالي الملائكـة الأبـرار
ميتـا أكـرم بـه من صـريـــع
وأنـا ابن الـذي حمـت لحمه الدبر
قتيل اللحيـان يوم الرجيـــع(١)

والأبيات يفاخر بها سكينة بنت الحسين بن علي (٢) رضي الله عنهم .

قال أبو زيد قد لعمري فخر بفخر لو على غير سكينة فخربه وبأبي سكينة ﷺ حمت لحم أبيه الدبر وغسلت خاله الملائكة] [أ] .

والرجيع : اسم [ماء لهذيل بناحية الحجاز] [ب] [الموضع الذي أصيبت فيه تلك السرية] [ج] وإلى ذلك أشار حسان رضي الله عنه بقوله ٣٨/ ب [يرثي من قتل به من المسلمين] [د] :

= ١٠٥هـ ، الأغاني ٤٠/٤ ، وخزانة الأدب ٢٣٢/١ .

(١) الكامل في اللغة والأدب ٣٧٥/٢ .

(٢) سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب ، نبيلة شاعرة كريمة ، أطيب النساء نفسا وسيدة النساء في عصرها ، تزوجها مصعب بن الزبير ، وقتل ، فتزوجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله ، فمات عنها وتزوجها زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان ، وطلقها ، وكانت إقامتها بالمدينة ، وبها ماتت سنة ١١٧هـ . وفيات الأعيان ٢١١/١ ، والأعلام ١٦١/٣ .

[أ] ساقطة من أ ، وهي من ب .
[ب] ساقطة من أ ، وهي من ب .
[ج] ساقطة من ب .
[د] ساقطة من أ ، وهي من ب .

[صلي اللهُ على الذينَ تبـــايعُـــوا
يومَ الرجيعِ وأُكرمـوا وأثيبُـوا(١)

وقال أيضا][أ] :

إن سرَّك الغدرُ صِرفا لا مِـزاجَ لـــه
فأتِ الرجيعَ فسل عن دارِ لحيان (٢)

[وقال الأحوص يخاطب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يشير إلى ما تقدم من قرابته منه .

أيـــا راكبـــا إمـا عرضت فبلغن
هديت أمير المسلمين وســائـــل
وقـــل لأبي حفص إذا مـا لقيتـه
لقد كنت نفاعا قليل الغوائـــل
وكيف تري العيش طيبـا ولـــذة
وخالك أمسى موثقا في الحبائـــل

وكان سليمان بن عبد الملك رحمه الله قد غر به عن المدينة إلى أن صار

---

(١) في السيرة لابن هشام (١٨٢/٣) : « تتابعوا » بدل « تبايعوا » ، و « أثيبوا » بالبناء للمجهول ـ أثابهم الله ، وهذه كلمة لحسان يبكي فيها أصحاب الرجيع .

(٢) قوله « صرفا » يعني : خالصا من كل شئ ، وقد أكده بقوله « لا مزاج له« و « لحيان » ـ بكسر اللام أو فتحها ـ ابن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر ، وهذا مطلع كلمة أخرى لحسان يهجو فيها بني لحيان . السيرة النبوية لابن هشام ١٧٦/٣ .

[أ] ساقطة من أ ، وهي من ب .

الأمر لعمر رضى الله عنه فكلم فيه فذكر ما قاله في التشبب بنساء ذوات إحصان إلى إن قال : فمن الذي يقول :

سيبقى لها في مضمر القلب والحسن
سريرة حب يوم تبلى السرائـــــر[١]

قالوا : الأحوص ، قال إنه عنها يومئذ لمشغول لا أرده ما دام لي سلطان فأبقاه بموضعه إلى أن سرحه يزيد [٢] بعده .

وعن الحسن رضي الله عنه سمع البيت فقال :

ما أغفله عما في السماء والطارق . ولما ولي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الخلافة أدنى زيد بن أسلم [٣] رضي الله عنه وجفا الأحوص فقال :

ألست أبـــا حفص هديت مخبري
أفي الحق أن أقصى ويدنى ابن أسلمـا
فقال عمر رحمه الله ذلك هو الحـق

---

(١) العمدة لابن رشيق ٧١/١ .

(٢) يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم أبو خالد الأموي الدمشقي ، ولد سنة ٧١هـ ، وولي الخلافة بعد عمر عبد العزيز بعهد من أخيه سليمان بن عبد الملك ، ومات سنة ١٠٥ هـ بأرض حوران . المعارف : ص ١٥٩ ، وتاريخ الخلفاء : ص ٢٤٦ .

(٣) زيد بن أسلم المدني الفقيه أبو أسامة ، مولى بن الخطاب ، روى عن أنس وجابر بن عبد الله وابن عمر وغيرهم ، وعنه ابنه أسامة وروح بن القاسم والسفيانين وابن جريج وغيرهم ، توفي سنة ١٣٦هـ ، طبقات الحفاظ ص ٦٠ ، قم ت : ١١٦ .

رجع الحديث] [أ] وكان في هذه السرية خبيب بن عدي (١) الأنصاري الأوسي رضي الله عنه فانطلق به إلى مكة أسيرا (٢) .

قال ابن إسحاق : فابتاعه حجير بن أبي إهاب (٣) وحكى عن مارية(٤) مولاة حجير وكانت قد أسلمت قالت كان خبيب يحبس في بيتى ، فلقد اطلعت عليه يوما وإن في يده لقطفا من عنب مثل رأس الرجل يأكل منه ، وما أعلم في الأرض عنبا يؤكل (٥) .

---

(١) خبيب بن عدي بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي ، شهد بدرا ، واستشهد في عهد النبي ﷺ يوم الرجيع ، وهو الذي قتل الحارث بن عامر يوم بدر . الاستبصار : ص ٣٠٥ ، الإصابة ٢٦٢/٢ .

(٢) أخرج حديث هذه السرية البخاري في كتاب المغازي من صحيحه ، باب غزوة الرجيع ، (٣٧٨/٧ فتح) .

(٣) هو حجير بن أبي إهاب التميمي حليف بني نوفل ، ابتاع خبيبا رضي الله عنه لعتبة بن الحرث بن عامر بن نوفل ، وكان أبو إهاب أخا الحرث بن عامر لأمه ، ابتاعه له ليقتله بأبيه الحارث بن عامر . السيرة النبوية ١٦٤/٣ .

(٤) هي مارية أو ماوية حسب اختلاف الرواة عن ابن إسحاق في تسميتها في سياق قصة خبيب بن عدي حين أسره المشركون ، وهي التي حبسوه عندها حتى يخرج الشهر الحرام فيقتلوه ، وكانت تحدث بقصته بعد ، وأسلمت وحسن إسلامها . الإصابة ١١٤/٨ .

(٥) السيرة النبوية لابن هاشم ١٦٥/٣ ، والقطف ـ بكسر القاف ـ العنقود ، وفي رواية البخاري أن التي رأته يأكل من قطف العنب إحدى بنات الحارث بن عامر ، ٣٧٩/٧ ، وقيل هي زينب بنت الحارث ، أخت عقبة الذي قتل خبيبا ، ويمكن الجمع بين الروايتين بأن كلا منهما رأت قطف العنب في يده يأكله ، وأن التي حبس عندها هي مارية ، وأن التي كانت تحرسه هي زينب (الفتح ٣٨٢/٧) .

[أ] فقرات ساقطة من أ ، وهي من ب .

زاد غير ابن إسحاق : وكان موثقا في الحديد ، وما كان إلا رزقا آتاه الله إياه [١] .

ولما جاءوا به إلى القتل قال إن رأيتم أن تدعوني حتى اركع ركعتين فافعلوا ، قالوا دونك فاركع ركعتين ، فركع ركعتين ، أتمهما وأحسنهما ثم أقبل على القوم فقال أما والله لولا أن تظنوا بي أني [إنما] [أ] طولت [جزعا] [ب] [من القتل] [ج] لاستكثرت من الصلاة[٢]، فكان خبيب أول من سن الركعتين عند القتل [٣] ، وكذلك فعل حجر ابن عدي[٤] الكندي رحمه الله حين قتله معاوية رضي الله عنه ، وذلك أن زيادا [٥] كتب إلى معاوية من البصرة [يذكر] [د] أن

---

(١) هي راوية البخاري ٣٧٩/٧ .

(٢) سيرة النبي ﷺ لابن هشام ١٦٥/٣ ـ ١٦٦ .

(٣) المصدر نفسه ١٦٦/٣ ، وفي رواية البخاري (٣٧٩/٧) : « فكان أول من سن الركعتين عند القتل هو» .

(٤) حجر ـ بضم أوله وسكون الجيم ـ بن عدي بن معاوية الكندي ، المعروف بحجر الخير ، ذكر ابن سعد أنه وفد على النبي ﷺ هو وأخوه هانئ ، وأنه شهد القادسية والجمل وصفين ، وصحب عليا ، وكان من شيعته ، وقتل بمرج عذراء بالشام سنة ٥١ هـ وقيل ٥٣ هـ . الإصابة ٣٧/٢ .

(٥) زياد بن أبيه هو ابن سمية الذي صار يقال له ابن أبي سفيان ، وأبوه هو عبيد مولى ثقيف ، فكان يقال له : زياد بن عبيد ، ثم استلحقه معاوية ، ولما انقضت الدولة الأموية صار يقال له زياد بن أبيه ، وزياد بن سمية ، وكنيته أبو المغيرة ، أدركه النبي ﷺ ولم يره ، وأسلم في عهد أبي بكر ، وتوفي سنة ٥٣هـ . الإصابة ٥٣٩/٢ ، رقم ت ٢٩٨٩ .

[أ] ساقطة من ب . [ب] في ب : خوفا .

[ج] ساقطة من أ ، وهي من ب . [د] في ب : يقول

حجرا وأصحابه قد خرجوا على السلطان وشقوا عصا المسلمين ووجه مع الكتاب بصك فيه شهادة عليه من التابعين رضي الله عنهم بما قال زياد من خروج حجر ابن عدي ، وكان قد أنكر على زياد أمورا فخرج عليه ولم يكن قصده الخروج على معاوية فلما حمل حجر إلى معاوية مع أصحابه قال السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال معاوية أو أنا للمؤمنين أمير ، [ثم أمر بقتله] [أ] فعند ذلك صلى حجر الركعتين ، فصلاهما خفيفتين ثم قال لولا أن تظنوا بي غير الذي بي لاطلتهما ، والله لئن كانت صلاتي لم تنفعني فيما مضى ما هما بنافعتي (١) .

ولما بلغ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ما صنع زياد في حق حجر

---

(١)(١) روى قصة زياد بن أبيه مع حجر بن عدي وقتل معاوية إياه الحاكم في المستدرك . وروى أيضا عن نافع أن عبد الله بن عمر حين أخبر بقتله ولى وهو يبكى ، ومثل هذه المواقف من حياة صحابة رسول الله ﷺ قد يتسرب معها إلى القلب تحامل أو حزازة ، فيتسرع المرء إلى الحكم بتعدي أحدهم أو التنقيص من قدره وعدالته ، والحق أن الصحابة رضي الله عنهم كلهم عدول مجتهدون ، فالمصيب منهم في اجتهاده له أجران ، والمخطئ له أجر كما لا يخفي ، وما وقع بينهم مما قد يوحي في ظاهره بالعداء أو الجور يجب الإمساك عن الخوض فيه وإرجاء القضاء فيه إلى الله تعالى ، وهو مسلك أهل العلم العارفين من السلف الصالح ، قال القاضي أبو بكر ابن العربي رحمه الله : « علمنا قتل حجر كلنا ، واختلفنا : فقائل يقول : قتله ظلما ، وقائل يقول : قتله حقا . وقد كلمته عائشة في أمره حين حج ، فقال لها : « دعيني وحجرا حتى نلتقي عند الله » ، وأنتم معشر المسلمين أولى أن تدعوهما حتى يقفا بين يدي الله مع صاحبهما العدل الأمين المصطفي المكين » . العواصم من القواصم : ص ٢١١ ـ ٢١٢ .

[أ] ساقطة من ب .

بعثت إلى معاوية عبد الرحمان بن الحارث بن ٣٩/ ب هشام [١] : الله الله في حجر وأصحابه فوجود عبد الرحمان قد قتل هو وخمسة من أصحابه فقال لمعاوية أين غرب عنك حلم أبي سفيان في حجر وأصحابه ، ألا حبستهم في السجون وعرضته للطاعون ؟ فقال له معاوية : حين غاب عني مثلك من قومي ، قال والله لا تعد لك العرب حلما بعد هذا أبدا ، ثم قدم معاوية المدينة فدخل على عائشة رضوان الله عليها [فكان أول ما بدأته به قتل حجر في كلام طويل ، ثم قال دعيني وحجرا حتى نلتقي عند ربنا [٢] .

وقد صلاهما زيد بن حارثة [٣] رضي الله عنه في خبر عجيب رواه الحافظ أبو عمر عن الليث بن سعد [٤] رحمهما الله : قال بلغني أن

---

(١) عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي ، يكنى أبا محمد ، وأمه فاطمة بنت الوليد ، كان صغيرا في حياة النبي ﷺ ، مات أبوه الحارث بن هشام مجاهدا بالشام في طاعون عمواس سنة ١٨هـ وتزوج عمر أمه ، فنشأ في حجر عمر ، وتزوج بنت عثمان ، ثم كان ممن ندبهم عثمان لكتابة الصاحف من شباب قريش ، توفي سنة ٤٣هـ . الإصابة ٢٩/٥ ، رقم ت ٦٢٠٤ .

(٢) العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ لابن العربي ص ٢١٣ .

(٣) زيد بن حارثة بن شراحيل الكعبي ، ويقال له زيد الحب ، وأمه سعدى بنت ثعلبة بن عامر من طيئ ، نشأ في حجر رسول الله ﷺ ، ودعي زيد بن محد حتى جاء الله بالاسلام ، وشهد بدرا وما بعدها ، وقتل في غزوة مؤتة سنة ٨هـ ، وهو أمير ، ولم يسم أحد من أصحاب رسول الله ﷺ في القرآن باسمه غيره . صفة الصفوة ١/ ١٩٩ ، والإصابة ٥٩٨/٢ ، رقم ت : ٢٨٩٢ .

(٤) الليث بن سعد أبو الحارث ، كان ولى لقيس ، وكان ثقة سريا سخيا ، ولد سنة ٧٣هـ ، واستقل بالفتوى والكرم بمصر ، وأسند عن خلق كثير من التابعين مثل عطاء ونافع والزهري وغيرهم ، وتوفي سنة ١٧٥هـ . المعارف : ص ٢٢١ ، وصفة الصفوة ٤/ ٢٥٦ ، وطبقات الحفاظ : ص ١٠١ ، ت : ٢٠٠ .

زيد بن حارثة اكترى من رجل بغلا اشترط عليه الكرى أن ينزل به حيث شاء ، قال فمال به إلى خربة فقال له انزل فنزل فإذا في الخربة قتلى كثيرة ، قال فلما أراد أن يقتله قال دعني أصلي ركعتين قال صل فقد صلى قبلك هؤلاء فلم تنفهم صلاتهم شيئا . قال فلما صليت أقامني ليقتلني فقلت يا أرحم الراحمين ! قال فسمع صوتا : لا تقتله ، قال : فهابه ذلك ، فخرج يطلب فلم ير شيئا ، فرجع إلى فناديت يا أرحم الراحمين ! ففعل ذلك ثلاثا فإذا أنا بفارس على فرس بيده حربة حديد في رأسها شعلة نار فصفعه بها فأنفذه من ظهره فوقع ميتا ، ثم قال : لما دعوت الأولى كنت في السماء السابعة فلما دعوت الثانية كنت في السماء الدنيا فلما دعوت الثالثة أتيتك [1] .

رجع الكلام إلى خبر خبيب رضي الله عنه فمن مأثور كلامه عند القتل معهم دعاء دعا به قوله في أبيات منها :

ولست أبالي حين أقتل مسلمـــــا
على أي جنب كان في الله مصــرع
وذلك في ذات الإله وإن يشـــــأ
يبـارك على أوصــال شلــو ممزع[2]

---

(١) الاستيعاب ٢/٥٤٦ ـ ٥٤٧ .

(٢) بيتان قالهما خبيب رضي الله عنه حين أريد قتله ، صلى الركعتين ، ثم قال : اللهم أحصهم عددا ، ثم قال البيتين ، وهما في رواية البخاري لقصه الرجيع في صحيحه (٣٧٩/٧) ، والأوصال : ج وصل وهو العضو ، والشِلو ـ بكسر المعجمة ـ الجسد ، وقد يطلق على العضو ، ولكن المراد به هنا الجسد ، والممزع المقطع ، ومعنى الكلام : =

وفي تلك السرية أنزل الله تعالى فيما حكاه ابن إسحاق ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾[١] أي شروا أنفسهم من الله بالجهاد في سبيله والقيام بحقه حتى هلكوا ، ويَشْرِي نَفْسَهُ أي يبيع نفسه[٢] .

وحكى غيره أن الآية نزلت في صهيب بن سنان رضي الله عنه إذ كان أحد من عذب في الله بمكة عذب في الله بمكة عذبه المشركون فترك لهم ما له وخرج إلى المدينة .

وقيل نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين أرادوا رسول الله ﷺ [عند][أ] الهجرة ونام على فراشه وقيل غير ذلك[٣] .

وفي بعض التفسير في قوله تعالي

﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ * ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾[٤] الآية .

نزلت في خبيب بن عدي حين صلبه أهل مكة ، وجعلوا وجهه رضي الله عنه إلى المدينة ، فقال : « اللهم إن كان لي عندك خير فحول وجهي نحو قبلتك » فحول الله وجهه نحوها فلم يستطع أحد

= أعضاء جسد يقطع ، وقد أورد ابن إسحاق البيتين في قصيدة من ثلاثة عشر بيتا . السيرة ٣/١٦٩ ـ ١٧٠ .

(١) الآية (٢٠٧) من سورة البقرة .

(٢) رواه ابن إسحاق عن ابن عباس ، لكن في سنده مجهول .

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/٣٧٠ ـ ٣٧١ .

(٤) الآية (٢٨) من سورة الفجر .

[أ] بياض بأصل النسخة ب ، وما أثبته مجرد احتمال يقتضيه السياق .

أن يحوله [١] ، ومن شعر حسان في هذه السرية قوله :

لعمري لقد شانت هذيل بن مدرك
أحاديث كانت في خبيب وعاصم[٢]

وقال :

فليت خبيبا لم تخنه أمانة
وليت خبيبا كان بالقوم عالما[٣]

رجع الكلام إلى الخبر المروي في افتخار الحيين : **وذو الشهادتين خزيمة بن ثابت** يعرف بذي الشهادتين لأن رسول الله ﷺ جعل شهادته كشهادة رجلين [٤] ، وكان مع علي رضي الله عنه بصفين وبها مات رحمه الله ورضي عنه [٥] .

---

(١) وقع اختلاف بين المفسرين فيمن نزلت هذه الآية ، فمن قائل : نزلت في خبيب ، وقائل : إنها نزلت في عثمان بن عفان وقيل غير ذلك ، وقد بسط الاختلاف الحافظ ابن كثير في تفسيره ٤٤٦/٤ .

(٢) بيت من قصيدة لحسان يهجو فيها هذيلا ، ساقها ابن إسحاق في السيرة ٧٧/٣

(٣) بيت من قصيدة أخرى لحسان يهجو فيها هذيلا أيضا ، ساقها ابن إسحاق في السيرة ١٧٥/٣ .

(٤) يشير إلى قصة خزيمة بن ثابت في الشهادة ، وقد أخرجها أبو داود عن عمارة بن خزيمة عن عمه ، وكان من أصحاب النبي ﷺ : « أن النبي ﷺ ابتاع من أعرابي فرسا فاستتبعه ليقضيه ثمن الفرس ، فأسرع النبي ﷺ المشي وأبطأ الأعرابي فطفق رجال يعترضون الأعرابي يساومونه في الفرس حتى زادوه على ثمنه ، قال الأعرابي يقول هلم شهيدا يشهد أني بعتك ، فمن جاء من المسلمين يقول : ويلك إن النبي ﷺ لم يكن ليقول إلا الحق ، حتى جاء خزيمة بن ثابت ، فاستمع المراجعة ، فقال : أنا أشهد أنك قد بايعته ، فقال له النبي ﷺ : بم تشهد؟ ، قال : بتصديقك ، فجعل النبي ﷺ شهادة خزيمة بشهادة رجلين . الفتح (٥١٩/٨) .

(٥) وقعة صفين للمنقري ، ص : ٣٦٣ .

قال أبو القاسم السهيلي : والإضافة بنو أشرف من الإضافة بصاحب لأن ذو تضاف إلى التابع وصاحب إلى المتبوع وبذلك تسميت الأقبال من حمير الاذواء ، كذي رعين وذي عمرو وذي كلاع ، وفي الإسلام : ذو العين وذو الشهادتين وذا الشمالين وذو اليدين ، وفي العرب ذو الجدين كل ذلك تفخيم للمسمى ، **وسعد بن معاذ** هو الذي اهتز العرش لموته .

خرج البخاري رحمه الله في صحيحه عن جابر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « اهتز العرش لموت سعد بن معاذ وفي رواية اهتز عرش الرحمان عز وجل لموت سعد بن معاذ [١] . وفي ذلك قال حسان رحمه الله .

وما اهتز عرش الله من فقد هالك
سمعنا به إلا سعد أبي عمرو[٢]

وقال الإمام أبو عبد الله : ذهب بعض أهل العلم إلى إجراء الحديث على حقيقته وزعم أن العرش تحرك لموته . قال الإمام وهذا

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار من صحيحه ، باب مناقب سعد بن معاذ رضي الله عنه ١٢٣/٧ ، وأخرجه مسلم في كتاب المناقب ، باب من فضائل سعد بن معاذ ، ٢٢/١٥ .

(٢) أورد هذا البيت ابن إسحاق في السيرة (٢٧٢/٣) غير أنه لم ينسبه لحسان ، وإنما قال : « ولسعد يقول رجل من الأنصار » ، دون أن يسميه ، وعنده في البيت « من موت » بدل « من فقد » في الشطر الأول من البيت . ونسبه لحسان أيضا المبرد في الكامل ٣٧٥/٢ .

لا يذكر من جهة العقل لأن العرش جسم من الأجسام يقبل الحركة][أ] والسكون والمراد بذلك أن تكون حركته علامة على [فضله عند الله عز وجل] [ب] وأن الله [جل وتعالي] [ج] يحركه على عظمته إشعارا للملائكة بفضل هذا الميت . وحمله بعض أهل العلم على أن المراد به حملة العرش فيكون على حذف مضاف كقوله عز من قائل : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾[١] « أي أهل القرية ، وقوله ﷺ في أحد : « جبل يحبنا ونحبه » [٢] . والمراد بذلك الأهل ، ويكون الاهتزاز في ذلك بمعنى الاستبشار والقبول ٤٠/أ والعرب تقول فلان يهتز للمكارم ، يعنى ارتياحه إليها وقبوله عليها ، وتأول بعضهم اهتزاز العرش على تعظيم شأن وفاته ، والعرب تنسب الأمر إذا عظمته لا عظم الأشياء ، فتقول : قامت لموت فلان القيامة ، وأظلمت له الأرض [٣] .

---

(١) الآية (٨٢) من سورة يوسف .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالسنة من صحيح ، الباب (١٦) ، ٣٠٤/١٣ .

(٣) الأصل في معتقد سلف الأمة وعلماء السنة الإيمان بما أخبر به الله تعالى عن نفسه وما أخبر به النبي ﷺ دونما تأويل بفهم أو اعتبار برأي ، وتفسير ذلك على ما أراد الله تعالى وكما قال الرسول ﷺ ، ورد علم ما اشتبه من ذلك عليهم إلى الله عز وجل ، وهو مسلك التنزيه اللائق بذات الله تعالى وصفاته العليا ، وقد جاء حديث اهتزاز العرش لسعد بن معاذ عن عشرة من الصحابة أو أكثر ، وثبت في الصحيحين ، فلا معنى لإنكاره ولا وجه لتأويله ، وكل التأويلات التي ساقها المصنف رحمه الله =

[أ] فقرات ساقطة بكاملها من الأصل ، وهي من ب .

[ب] ساقطة من ب . [ج] في ب : عز وجل .

ومات سعد بن معاذ رضي الله عنه من جرح أصابه يوم الخندق (١) بعد أن أجاب الله تعالى دعوته وأقر عينه في بني قريظة (٢) ، وحكم فيهم بحكم الله (٣) .

ومن كلامه المأثور عنه : [ما روى الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال : قال سعد بن معاذ] [أ] ثلاث أنا فيهن رجل [ـ يعنى كما ينبغي ـ ، وما سوى ذلك فأنا رجل من الناس] [أ] . ما سمعت من رسول الله ﷺ حديثا قط إلا علمت أنه حق من الله ، ولا كنت في صلاة فشغلت نفسي بغيرها حتى أقضيها ، ولا كنت في جنازة قط

= يردها صريح روايات الحديث عند البخاري ومسلم وغيرهما ، وإنما قال أولئك ذلك التأويل لكونهم لم تبلغهم هذه الروايات ، والله أعلم .

(١) الخندق حفير يصنع حول أسوار المدن ، وهو قبل وصولك إلى المدينة المنورة من جهة الغرب ، قال السهيلي في الروض (٣/٢٧٦) : « وحفر الخندق لم يكن من عادة العرب ، ولكنه من مكائد الفرس وحروبها ، ولذلك أشار به سلمان الفارسي : أ هـ ، وكانت وقعة الخندق في شوال بعد أحد بسنة .

(٢) بنو قريظة إحدى طوائف اليهود الثلاث الذين كانوا بالمدينة حين قدم النبي ﷺ مهاجرا إليها ، وهي قبيلة من يهود خيبر .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب المغازي ، باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب وخروجه إلى بني قريظة ، ومحاصرته إياهم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : « نزل أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ ، فأرسل النبي ﷺ إلى سعد ، فأتى على حمار ، فلما دنا من المسجد قال الأنصار : قوموا إلى سيدكم ـ أو خيركم ـ ، فقال : هؤلاء نزلوا على حكمك ، فقال : تقتل مقاتلهم وتسبي ذراريهم ، قال : قضيت بحكم الله ، وربما قال : بحكم الملك » .

[أ] ساقطة من أ ، وهي من ب .

فحدثت نفسي بغيرها ، تقول : ويقال : حتى أنصرف [عنها ـ قال سعيد : هذه الخصال ما كنت أحسبها إلا في نبي] [أ] .

وقول الخزرج : منا أربعة جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ يعني أكملوه ، وروى عن أنس في الصحيحين نحوه ، وفيه تأويلات أقربها ما ذكره ٤٠/ب الحافظ أبو عمر رحمه الله من أن مراد الخزرج بذلك أن يقولوا : جمعه هؤلاء منا ، ولم يجمعه أحد منكم يا معشر الأوس ، وإلا ففي غيرهم من الصحابة المهاجرين من جمعه كثير .

قال الإمام أبو عبد الله : وقد نقل الرواة إكمال بعض النساء لقراءته .

قال القاضي أبو الفضل رحمه الله : وكفي بالبيان في ذلك ما نقل من أنه قتل يوم اليمامة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه سبعون ممن جمع القرآن ، وهي سنة وفاة النبي ﷺ ، فانظر من بقي ممن جمعه ولم يستشهد بها ، وممن لم يحضرها ، وبقي بمكة والمدينة وغيرهما من أرض الإسلام حينئذ .

وأبي بن كعب رضي الله عنه أحد فقهاء الصحابة وأقرؤهم لكتاب الله عز وجل .

خرج البخاري رحمه الله في صحيحه عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لأبي : إن الله أمرني أن أقرأ عليك : « لم يكن الذين كفروا ٤١/أ . . . ، قال : وسماني ، قال : نعم ، فبكى[(١)] .

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار ، باب مناقب أبي بن كعب رضي الله عنه ، ١٢٦/٧ ـ ١٢٧ .

[أ] ساقطة من الأصل ، وهي من ب .

[شرح] [1]

قال الإمام أبو عبد الله : يحمل الحديث على أن الله سبحانه أمره بالقراءة عليه ليعلمه لا ليتعلم عنه ، وقد يعلم المعلم القرآن ، ويروي المحدث الحديث إما بقراءته على المتعلم وتكرير ذلك عليه ، وهو أصل التعليم ، أو بقراءة المتعلم عليه ، وهي الحالة الثانية ، أو يكون المراد أن الله عز وجل أمره بالقراءة عليه ليعلم أميا رتبة القراءة ومواضع المواقف ، وصيغة الايراد ، فإن للقرآن إيرادا على أسلوب ونظام قد ألفه أهل الشرع ، بخلاف ما سواه (١) .

وجاء عن أنس رضي الله عنه أو رسول الله ﷺ قال : أرحم أمتي بأمتي أبو بكر وأقواهم في دين الله عمر ، وأصدقهم حياء عثمان ، وأقضاهم علي بن أبي طالب وأقرؤهم أبي بن كعب وأفرضهم زيد بن ثابت ، وما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر ، ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة ٤١/ب بن الجراح .

وأبي أحد من كتب لرسول الله ﷺ ، وكتب له من الأنصار أيضا عبد الله بن رواحة وزيد بن ثابت ومعاذ بن جبل ومحمد بن مسلمة (٢)

---

(١) المعلم بفوائد مسلم ١/٤٦٠ .

(٢) محمد بن مسلمة بن سلمة الأنصاري الأوسي الحارثي ، أبو عبد الرحمن المدني ، حليف بني عبد الأشهل ، ولد قبل البعثة باثنين وعشرين سنة ، وهو ممن سمي في الجاهلية محمدا ، شهد بدرا والمشاهد كلها ، وهو أحد الذين قتلوا كعب بن الأشرف من =

---

[1] ساقطة من أ ، وهي من ب .

رضي الله عنهم . [وكتب له أيضا منهم عبد الله بن عبد الله بن أبي الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه ، وكان اسمه الحباب ، وبه كان يكنى أبوه ، فسماه رسول الله ﷺ عبد الله ، ومات شهيدا رضوان الله عليه باليمامة [١] .

وعبد الله بن عبد الله هذا هو الذي استأذن رسول الله ﷺ في قتل أبيه في مقالة النفاق التي قالها في غزوة بني المصطلق [٢] .

قال بعضهم [٣] : وفي هذا العلم العظيم والبرهان النير من أعلام النبوة ، فإن العرب كانت أشد خلق الله حمية وتعصبا ، فبلغ الإيمان منهم ونور اليقين قلوبهم إلى أن رغب الرجل منهم في قتل أبيه وولده تقربا إلى الله عز وجل وتزلفا إليه وإلى رسوله ﷺ ، مع أن الرسول ﷺ أبعد الناس نسبا منهم ، وما تأخر إسلام قومه وبني عمه وسبق إلى الإيمان به الأباعد إلا لحكمة عظيمة ومعجزة باهرة ، إذ لو بادر أهله وأقاربه إلى الإيمان لقيل : قوم أرادوا الفخر بالرجل منهم ، فلما بادر إليه الأباعد وتمالئوا على حبه وعداوة أهل الأرض في حقه علم أن

= الصحابة ، توفي بالمدينة سنة ٤٣هـ ، ولم يشهد الجمل ولا صفين ، الاستبصار : ص ٢٤١ ، والإصابة ٦/٣٣ .

(١) سنة ١٢ هـ ، تاريخ الإسلام ١/٦٨ .

(٢) غزوة بني المصطلق ، وهم بنو جذيمة بن كعب من خزاعة ، وحذيمة هو المصطلق ، وهو مفتعل من الصلق ، وهو رفع الصوت ، وهي غزوة المريسيع ، ومو ماء لخزاعة ، وكانت في شعبان من سنة ٦ هـ . السيرة النبوية لابن هشام ٣/٣٣٣ .

(٣) هو الحافظ أبو القاسم السهيلي .

ذلك عن بصيرة صادقة ويقين قد تغلغل في قلوبهم ، وموهبة من الله عز وجل أزالت صفة كانت قد عجت في النفوس من أخلاق الجاهلية لا يستطيع إزالتها إلا الذي فطر الفطرة الأولى ، وهو القادر على ما يشاء [١] .

ومن نحو هذا ما كان من خبر **محيصة بن مسعود الأنصاري الخزرجي** [٢] مع أخيه حويصة [٣] ، وذلك أنه لما قتل كعب بن الأشرف اليهودي ، وكان يؤذي رسول الله ﷺ ويحض العرب عليه ، قال رسول الله ﷺ : من ظفرتم به من اليهود فاقتلوه ، فوثب محيصة على أحد تجار اليهود ، وكان يلابسهم ويبايعهم ، فقتله ، وكان أخوه حويصة لم يسلم إذ ذاك ، وكان أسن منه ، فلما قتله جعل حويصة يضربه ، ويقول : أي عدو الله قتلته ، لرب شحم في بطنك من ماله ، قال محيصة : فقلت له : أما والله لقد أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك لقتلك ، قال : أما والله إن دينا بلغ بك هذا لعجب ، فأسلم حويصة ، وكان ذلك أول إسلامه [٤] .

ومن هذا النحو ما روى عن عمر رضي الله عنه أنه قال لسعيد بن العاص [٥] ،

---

(١) الروض الأنف ١٨/٤ .

(٢) محيصة بن مسعود بن كعب الأوسي أخو حويصة الآتي لأبيه وأمه ، وهو أصغر منه سنا ، وأقدم منه إسلاما وأنجب وأفضل ، يكنى أبا سعد ، شهد أحدا وما بعدها ، وله رواية عن رسول الله ﷺ . الاستبصار ص ٢٤٣ ، والإصابة ٤٥/٦ .

(٣) حويصة بن مسعود بن كعب الأوسي ، شهد أحدا والخندق وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ ، ويكنى أبا سعد أيضا ، الاستبصار : ص ٢٤٣ ، والإصابة ١٤٣/٢ .

(٤) رواه ابن إسحاق في السيرة معلقا من حديث محيصة ٤٤١/٢ .

(٥) سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي ، أبو عثمان ، أمه كلثوم =

وكان عمر رضي الله عنه قتل أباه يوم بدر كافرا ، فقال عمر رضوان الله عليه : لم اقتل أباك ، إنما قتلت خالي العاص بن هشام ، وما بي أن اعتذر من قتل مشرك ، فقال له سعيد : ولو قتلته كنت على الحق وكان على الباطل ، فعجب عمر رضي الله عنه من قوله ، وقال : قريش أفضل الناس أخلاقا [1]] [أ]

فصل

ترجم أبو العباس محمد بن يزيد رحمه الله في آخر كتابه [2] : باب ذكر الأذواء من اليمن ، فذكر رجالا من الأنصار ، منهم ذو الشهادتين ، وقد تقدم ذكره رضي الله عنه . ومنهم ذو العين قتادة بن النعمان الأنصاري الأوسي [3] ، وأصيبت عينه بأحد [4] حتى وقعت على

= بنت عبد الله بن أبي القيس العامرية ، كان له يوم مات النبي ﷺ تسع سنين ، وقتل أبوه العاص يوم بدر ، كان من فصحاء قريش ، ولذلك ندبه عثمان رضي الله عنه فيمن ندب لكتابة القرآن ، مات بالعقيق سنة ٥٣هـ ، الإصابة ١٠٧/٣ ، رقم ت : ٣٢٧٠ .

(١) سيرة النبي ﷺ لابن هشام ٢٧٧/٢ .

(٢) يعنى : « الكامل في اللغة والأدب » .

(٣) قتادة بن النعمان بن زيد الأوسي الظفري أخو أبي سعيد الخدري لأمه ، وهي أنيسة بنت قيس النجارية ، يكنى أبا عمرو ، شهد العقبة وبدرا وسائر المشاهد ، وكان في أول من قدم المدينة بالقرآن ، مات في خلافة عمر سنة ٢٣هـ ، الاستبصار : ص ٢٥٤ ، الإصابة ٤١٦/٥ ، رقم ت : (٧٠٨١) .

(٤) اختلف أهل السير والتاريخ في تحديد الغزوة التي وقعت فيها عين قتادة ، فقيل في =

[أ] فقرات ساقطة بكاملها من الأصل ، وهي من ب .

وجنته ، فردها رسول الله ﷺ فكانت أحسن عينيه وأحدهما نظرا ، وكان تعتل عينه الصحيحة ولا تعتل المردودة معها [١] ، وقدم رجل من ولده على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقال له : ممن الرجل ؟ فقال :

أنا ابن الذي سالت على الخد عينه
فردت بكف المصطفي [٢] أحسن الرد ٤٢/ أ
فعادت كما كانت لأول أمرهـا فيا حسن ما عين ويا حسن ماخد

فقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه :

تلك المكـارم لاقعبـان من لـبن
شيبـا بمـاء فعـادا بعد أبـوال [٣]

وقتادة هو أخو أبي سعيد الخدري لأمه ، وأبو سعيد الأنصاري من بني خدرة من الخزرج رضي الله عنه .

وقتادة بن النعمان هو الذي روى عنه أخوه أبو سعيد رضي الله

= بدر ، وهي رواية البغوي ، وقيل في أحد ، وهي رواية الدارقطني وابن إسحاق وابن شاهين ، الاستبصار ص ٢٥٥ .

(١) الكامل في اللغة والأدب للمبرد ٢/٣٧٣ ـ ٣٧٤ ، وأصل القصة عند ابن إسحاق بسند مرسل عن عاصم بن عمر بن قتادة . ٣/٣٠ ـ ٣١ .

(٢) في رواية عند المبرد في الكامل : « أيما رد » .

(٣) هذا البيت جاهلي قائله أميه بن أبي الصلت الثقفي ، من قصيدة كان مدح بها سيف بن ذي يزن ملك اليمن ، وقوله : « قعبان» مثنى قعب ، وهو وعاء اللبن ، ومعنى « شيبا » : خلطا ، الاستبصار : ص ٢٥٦ .

عنهما حديث قل هو الله أحد وأنها تعدل ثلث القرآن ، وحديثه في الموطأ .

خرج مالك رحمه الله في موطئه عن أبي سعيد أنه سمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد يرددها ، قلما أصبح غدا إلى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له ، وكان الرجل يتقالها ، فقال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن (١) .

قال الحافظ : أبو عمر رحمه الله : رواه قوم من الثقات عن أبي سعيد عن أخيه لأمه قتادة ٤٢/ب ، قال والرجل القارئ لها الذي كان يتقالها هو قتادة بن النعمان ومعنى يتقالها أي يراها قليلا .

وقد اختلف الفقهاء في تأويل الحديث ، فقال قوم : ذلك لما تضمنته من التوحيد والإخلاص عن الأنداد والأولاد ، وقال آخرون : هي سورة خالصة ليس فيها شئ من أمر الدنيا والآخرة . وقالت طائفة : معاني القرآن ترجع إلى ثلاثة [معان] [أ] : أحدها : القصص والأخبار ، والثاني : ما شرع فيه من الحلال والحرام ، والثالث :

---

(١)(٣) أخرجه مالك في موطئه ، كتاب الرقائق ، باب فضل قل هو الله أحد (٤٣٢/٢ ، بشرح المسوي) . وأخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن ، باب فضل قل هو الله أحد (٥٨/٩ فتح) عن أبي سعيد الخدري به ، وأخرجه مسلم في أبواب فضائل القرآن ، باب فضل قل هو الله أحد بلفظ آخر عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال : أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن ، قالوا : وكيف يقرأ ثلث القرآن؟ قال : قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن (٩٤/٦ بشرح النووي) .

[أ] ساقطة من ب .

صفاته تبارك اسمه ، وقل هو الله صفاته خاصة .

وحكى الحافظ أبو عمر [رحمه الله] [أ] عن إسحاق بن راهوية (١) أنه قال في معنى الحديث أن الله عز وجل لما فضل كلامه على سائر الكلام جعل لبعضه فضلا في الثواب لمن قرأه تحريضا منه على تعلمه ، لأن من قرأ [قل هو الله أحد ثلاث مرات كان كمن قرأ] [ب] القرآن كله ، هذا لا يستقيم ولو قرأ قل هو الله أحد ٤٣/أ مائتي مرة .

وعلل الحافظ أبو عمر هذه الأقوال وكأنه ارتضى القول بأن ذلك [إنما] [ج] يرجع إلى الثواب ، فهي تعدل ثلث القرآن في الثواب لمن تلاها ، قال : وهذا هو الذي شهد له ظاهر الحديث ، وهو الذي يفر إليه من خاف مواقعة تفضيل القرآن بعضه على بعض ، وليس فيما يعطي الله عبده من الثواب على عمل يعمله ما يدل على فضل ذلك العمل في نفسه ، بل هو فضله عز وجل يؤتيه من يشاء من عباده على ما يشاء من [عباداته] [د] .

قال الحافظ أبو عمر رحمه الله : ولسنا نقول أنها هي في ذاتها أفضل من غيرها لأن القرآن كلام الله وصفة من صفاته ولا يدخل التفاضل

---

(١) إسحاق بن راهوية ، أبو يعقوب المروزي أحد أئمة الدين وأعلام المسلمين وهداة المؤمنين ، الجامع بين الفقه والحديث والورع ، نزيل نيسابور وعالمها ، توفي سنة ٢٣٨هـ . طبقات الحافظ : ص ١٩١ .

[أ] ساقطة من ب . [ب] ساقطة من ب .

[ج] ساقطة من ب . [د] في ب : عبادته .

في صفاته لدخول النقص في المفضول منها ، هذا [كله] [أ] قد قاله أهل السنة من أهل الرأى والحديث .

وإلى هذا النحو أشار القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله حيث قال إن لله تعالى أن يفاضل بين الثواب في الفعلين وإن استويا ، ثم قال : إن القرآن مشتمل ٤٣/ ب على توحيد وأحكام ومواعظ ، وقل هو الله أحد فيها التوحيد كله ، ولذلك صارت تعدل ثلث القرآن .

قال الإمام أبو حامد رحمه الله : معناه تعدل ثلث المهمات ، وهي معرفة الله تعالى ومعرفة الآخرة والصراط المستقيم فهذه المعارف هي المهمة ، والباقي تبع وسورة الإخلاص تشتمل على واحدة من هذه الثلاثة وهي معرفة الله وتوحيده وتقديسه عن مشاركة له في الجنس والنوع ، وهو المراد بنفي الأصل والفرع والكفء والوصف بالصمد يشعر بأنه السيد الذي لا يقصد في الوجود للحوائج سواه .

وليس فيها معرفة الآخرة والصراط المستقيم بجميع طرفيه ، أعني التزكية والتحلية ، فلذا لا تعدل ثلث الأصول كما قال : « الحج عرفة » (١) أي هو الأصل والباقي تبع .

قال الحافظ : أبو عمر رحمه الله : على أني أقول أن السكوت في مثل هذه المسألة وما كان مثلها أفضل من الكلام فيها وأسلم ، وحكى عن مالك رضي الله عنه أنه قال : أهل بلدنا يكرهون الجدال والكلام البحث والنظر إلا فيما تحته عمل ، يريد أن ما جاء من المتشابه فيما

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب التفسير ، باب رقم (٢) ، وأبو داود في كتاب المناسك ، باب (٦٨) .

[أ] ساقطة من ب

سبيله الاعتقاد بالأفئدة أن يمر كما جاء ويؤمن به ويسلم له .

[رجع الكلام] [أ] ومنهم : **ذو الرأي الحباب بن المنذر الأنصاري** (١) رضي الله عنه ، وهو الذي أشار على رسول الله ﷺ أن ينزل على ماء بدر للقاء القوم ، قال ابن عباس رضي الله عنه : فنزل جبريل صلوات الله عليه [على النبي ﷺ] [ب] فقال : الرأي ما أشار به . الحباب (٢) .

وله في الجاهلية آراء مشهورة .

ومنهم : **ذو المشتهرة أبو دجانة [الخزرجي الساعدي** (٣)] [ج] قال ٤٤/أ الحافظ أبو عمر رحمه : وهو أحد الشجعان ، له مقامات محمودة في مغازي رسول الله ﷺ ، وهو من كبار الأنصار ، استشهد يوم اليمامة وشارك في قتل مسيلمة .

وأبو دجانة هو الذي قاتل بسيف رسول الله ﷺ يوم أحد ،

---

(١) الحباب بن المنذر بن الجموح الأنصاري الخزرجي ، يكنى أبا عمرو ، وقيل أبا عمر ، شهد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها ، مات في خلافة عمر رضي الله عنه ، الاستبصار ص ١٥٧ ، والإصابة ٢/١٠ .

(٢) أورد هذا الخبر المقدسي في الاستبصار : ص ١٥٧ ، وأورد بعضه ابن إسحاق في السيرة ٢/٢٦١ .

(٣) أبو دجانة سماك بن خرشه ، شهد بدرا واحدا وما بعدها ، وكان بطلا شجاعا له المقامات المحمودة في مغازي رسول الله ﷺ ، قيل استشهد باليمامة ، وقيل عاش حتى شهد مع علي رضي الله عنه صفين ، الاستبصار : ص ١٠١ ، والإصابة ٧/١١٩ .

[أ] ساقطة من أ ، وهي من ب .

[ب] ساقطة من ب

[ج] في ب : « الساعدي الخزرجي » .

[وحكى] [أ] ابن إسحاق أن رسول الله ﷺ قال عندما تعبأت قريش للحرب : من يأخذ هذا السيف بحقه ؟ ، فقام رجال فأمسكه عنهم حتى قام إليه أبو دجانه فقال : وما حقه يا رسول الله ﷺ ؟ قال : أن تضرب به العدو حتى ينحني ، قال : أنا آخذه يا رسول الله ، أنا آخذه بحقه ، فأعطاه إياه وكان أبو دجانة رجلا شجاعا يختال عند الحرب ، وكان إذا أعلم بعصابة حمراء فاعتصب بها علم الناس أنه سيقاتل ، فلما أخذ السيف من يد رسول الله ﷺ أخرج عصابته تلك فعصب بها رأسه ، ثم جعل يتبختر ٤٤/ب بين الصفين ، فقال رسول الله ﷺ : إنها لمشية يبغضها الله إلا في مثل هذا الموطن [١] .

ومعنى : « أعلم بعصابة » أي صار معلما ، والمعلم هو الذي يشهر نفسه بعلامة في الحرب ، قال ابن هشام [٢] : حدثني غير واحد من أهل العلم أن الزبير بن العوام [٣] رضي الله عنه قال : وجدت نفسي

---

(١) رواه ابن إسحاق في السيرة ٣/١١ ـ ١٢ ، وأصله في صحيح مسلم (١٦/٢٤) عن أنس ابن مالك .

(٢) أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري المعافري المشهور بعمل العلم وروايته ، المتقدم في علم النحو والنسب ، أصله من البصرة وبها ولد ، ثم رحل إلى مصر ولقي عالم قريش محمد الشافعي ، وهو رواي سيرة ابن هشام عن الحافظ زياد بن عبد الله البكائي ، توفي رحمه الله في مصر سنة ٢١٨هـ وقيل ٢١٣هـ .

(٣) الزبير بن العوام بن خويلد القرشي الأسدي ، أبو عبد الله ، حواري رسول الله ﷺ وابن عمته ، أمه صفية بنت عبد المطلب ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، أسلم =

[أ] ساقطة من ب .

حين سألت رسول الله ﷺ السيف ، فقلت : أنا ابن صفية (١) عمته ، ومن قريش ، وقد قمت إليه فسألته إياه ، فأعطاه إياه وتركني ، والله لأنظرن ما يصنع ، فأتبعته ، فأخرج عصابة حمراء ، وعصب بها رأسه ، فقالت الأنصار : أخرج أبو دجانة عصابة الموت ، وهكذا كانت تقول إذا تعصب ، فخرج وهو يقول :

إن الذي عاهدني خليلي ونحن بالسفح لدى النخيل
ألا أقوم الدهر في الكيول أضرب بسيف الله والرسول ٤٥/أ

[فجعل لا يلقى أحدا إلا قتله] [أ] [الكيول آخر الصفوف (٢)] [أ]

[ومن حديث ابن هشام عن الزبير رضى الله عنه أنه قال : ثم رأيته قد حمل السيف على مفرق رأس هند بنت عتبة ، ثم حول السيف عنها ، فقلت : الله ورسوله أعلم] [ب] .

[قال ابن إسحاق : وقال أبو دجانة] [ج] : رأيت إنسانا يحمس (٣)

= وله اثنتا عشرة سنة ، توفي قتيلا منصرفه من وقعة الجمل سنة ٣٦هـ ، صفة الصفوة ١/١٨٠ ، والإصابة ٢/٥٥٣ .

(١) صفية بنت عبد المطلب بن هاشم القرشية الهاشمية ، عمة رسول الله ﷺ وشقيقة حمزة ، وأمها هالة بنت وهب خالة رسول الله ﷺ ، هاجرت مع ولدها الزبير ، توفيت في خلافة عمر سنة ٢٠ هـ . تاريخ الإسلام للذهبي ١/٢٢٠ ، والإصابة ٧/٧٤٣ .

(٢) سيرة النبي ﷺ لابن هشام ٣/١٣ .

(٣) يحمس الناس : يشجعهم على القتال ، وهي بالسين المهملة ، ويروى : يحمش =

[أ] ساقطة من ب . [ب] فقرة ساقطة من ب .

[ج] في ب : وعن ابن إسحاق أن أبا دجانة قال .

الناس حمسا شديدا ، فصمدت إليه ، فلما حملت عليه السيف ولول[١] فإذا امرأة ، فأكرمت سيف رسول الله ﷺ أن أضرب به امرأة .

فقوله : يحمس [الناس حمسا] [أ] ، يروى بالسين المهملة [والشين] [ب] ، ومعناه على الأول يشدهم ويشجعهم ، وعلى الثاني الإيقاد والإغضاب ، كأنه يقول كلاما يحتمون به .

قال أبو العباس رحمه الله : ومنهم : **ذو السيفين أبو الهيثم بن التيهان الأنصاري** ، كان يتقلد سيفين في الحرب [٢] ، [واختلف في وقت وفاته ، قال بعضهم : والأصح أنه شهد مع علي رضي الله عنه صفين ، وأنه قتل بها رضي الله عنه [٣] ، وقد اختلف هل هو أنصاري بالحلف أو بالنسب [٤]] [ج] .

= الشين المعجمة ، ومعناه يثير حميتهم .

(١) الولولة : رفع الصوت ، وقيل : قول : يا ويلاء .

(٢) الكامل في اللغة والأدب ٣٧٤/٢ .

(٣) الاستبصار : ص ٢٢٨ .

(٤) ذكر ابن إسحاق في السيرة (٤١/٢) أنه أنصاري بالنسب ، من بني عبد الأشهل بن جشم بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس ، ونسبه المقدسي في الاستبصار (ص ٢٧٧) في بني زعوراء حلفاء بني عبد الأشهل ، والله أعلم .

[أ] ساقطة من ب . [ب] في ب : والمعجمة .

[ج] ساقطة من أ ، وهي من ب .

فصل

ترجم أبو العباس محمد بن يزيد رحمه الله بعد الترجمة المشار إليها ترجمة أخرى فيمن كان بينه وبين الملائكة سبب [١] ٤٥/ب فذكر رجالا من الأنصار أيضا منهم سعد بن معاذ ، روى من حديث سعد ابن أبي وقاص [٢] رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : لقد نزل من الملائكة في جنازة سعد بن معاذ سبعون ألفا ما وطئوا الأرض قبل . وروي من حديث أنس رضي الله عنه ، قال : لما حملنا جنازة سعد ابن معاذ ، قال المنافقون : ما أخف جنازته ، وكان رجلا طوالا ضخما ، فقال رسول الله ﷺ : إن الملائكة حملته [٣] .

وروى أن جبريل عليه السلام نزل في جنازته معتجرا بعمامة من استبرق ، وقال : يا نبي الله ، من هذا الذي فتحت له أبواب السماء واهتز له العرش ، فخرج رسول الله ﷺ سريعا ، فوجد سعدا قد قبض [٤] .

---

(١) الكامل في اللغة والأدب ٣٧٥/٢ .

(٢) سعد بن مالك بن أهيب القرشي الزهري أبو إسحاق ، بن أبي وقاص ، أحد العشرة المبشرين بالجنة وآخرهم موتا ، أمه حمنة بنت سفيان بن أمية ، بنت عم أبي سفيان بن حرب بن أمية ، وكان أحد الفرسان ، وهو أول من رمي بسهم في سبيل الله ، وهو أحد الستة أهل الشورى ، وكان مجاب الدعوة ، مشهورا بذلك ، مات سنة ٦٥ هـ على الأشهر . الإصابة ٧٣/٣ .

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب ، باب مناقب سعد بن معاذ عن أنس بن مالك بلفظ أقرب من هذا (١٣/٢٣٥-٢٣٦) ، وأخرجه ابن إسحاق عن الحسن البصري بسند مرسل (٢٧١/٣) .

(٤) رواه ابن إسحاق في السيرة معلقا (٢٧١/٣) .

ومنهم : **حارثة بن النعمان النجاري الأنصاري** [١] رضي الله عنه ، وكان من فضلاء الصحابة [رضي الله عنهم] [أ] ، وهو الذي رأي جبريل عليه السلام ، وسمع رسول الله صلى الله ٤٦/أ عليه وسلم صوته في الجنة .

ذكر عبد الرازق [٢] من روايته أن حارثة قال : مررت على رسول الله ﷺ ، ومعه جبريل ، فسلمت عليه ، وجزت ، فلما رجعت وانصرف النبي ﷺ : قال لي : هل رأيت الذي كان معي ؟ قلت : نعم . قال : فإنه جبريل ، وقد رد عليك السلام [٣] .

وذكر عبد الرازق أيضا من روايته عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : قال رسول الله ﷺ : نمت فرأيتني في الجنة ، فسمعت صوت قارئ ، فقلت من هذا ، قالوا : صوت حارثة بن النعمان ،

---

(١) حارثة بن النعمان بن نفح بن النجار الأنصاري ، أبو عبد الله ، شهد بدرا وسائر مشاهد رسول الله ﷺ ، وكان من فضلاء الصحابة ، أمه جعدة بنت ثعلبة ، أخت عفراء ، أدرك خلافة معاوية ومات فيها بعد أن ذهب بصره ، الاستبصار : ص ٥٩ ، الإصابة ٦١٨/١ ، رقم ت : (١٥٣٤) .

(٢) عبد الرازق بن همام أبو بكر الصنعاني صاحب المصنف والمصنفات ، روى عن معمر وابن جريج وطبقتهما ، ورحل إليه الأئمة ، وروى عنه الإمام أحمد وابن المديني وابن معين وغيرهم ، توفي عن سن عالية سنة ٢١١هـ . طبقات الحفاظ ص ١٥٨ .

(٣) رواه عبد الرازق في المصنف (١٣٢/١١) وأحمد في المسند (٤٣٣/٥) وقال الحافظ ابن حجر في الإصابة (٦١٨/١) : « إسناده صحيح » .

[أ] ساقطة من ب .

فقال رسول الله ﷺ : كذلك البر كذلك البر [١] .

وكان حارثة رضي الله عنه من أبر الناس بأمه ، وتوفي في خلافة معاوية (رضي الله عنه [٢]] [أ] .

ومنهم : **حسان بن ثابت** رحمه الله **المؤيد بروح القدس** ، النجاري الأنصاري ، يكنى أبا الوليد ، وقيل أبا عبد الرحمن ، قال له رسول الله صلى الله ٤٦/ب عليه وسلم : اهجهم - يعني المشركين - وروح القدس معك [٣] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن عمر رضوان الله عليه مر بحسان رحمه الله وهو ينشد الشعر في المسجد ، فلحظ إليه ، فقال : قد كنت أنشد وفيه من هو خير منك ، ثم التفت إلى أبي هريرة ، فقال : أنشدك الله ، هل سمعت رسول الله ﷺ يقول : أجب عني ، اللهم أيده بروح القدس ؟ ، قال : اللهم نعم [٤] .

---

(١) رواه عبد الرازق في المصنف (١٣٢/١١) . وأورده الحافظ في الإصابة (٦١٨/١) وقال : « إسناده صحيح » وأخرجه البخاري في خلق أفعال العباد انظر ص ١٦١ .

(٢) الاستبصار : صـ٦٠ .

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل ، باب فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه عن البراء ابن عازب (٤٦/١٦) ، وأخرجه البخاري أيضا في كتاب الأدب ، باب هجاء المشركين (٥٤٦/١٠) .

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل ، باب فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه =

[أ] ساقطة من أ ، وهي من ب .

وروي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : كان يوضع لحسان منبر في مؤخر المسجد ، يقوم عليه ، ينافح عن رسول الله ﷺ .(١)

[شرح وتتميم][أ]

[المراد بـ][ب] روح القدس : جبريل عليه السلام ، ومعنى ينافح أي يدافع ، وذلك مما كان يجاوب به شعراء أهل الشرك إذ ذاك ابن الزبعري (٢) وغيره .

وعبد الله بن الزبعري رضوان الله عليه أسلم وحسن إسلامه ، وله أشعار يمدح بها رسول الله ﷺ ويعتذر ويستندم (٣) .

= (٤٥/١٦) وأخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة عن سعيد بن المسيب (٦/ ٣٠٤) ، وفي كتاب الصلاة ، باب الشعر في المسجد (٥٤٨/١) .

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب ، باب : ٨٧ ، والأمام أحمد في المسند (٧٢/٦) .

(٢) عبد الله بن الزِبعْري - بكسر الزاي والموحدة وسكون المهملة بعدها راء مقصورة - بن قيس القرشي السهمي ، أمه عاتكة بنت عبد الله بن عمرو ، كان من أشعر قريش ، وكان شديدا على المسلمين ، ثم أسلم عام الفتح ، ومدح النبي ﷺ . الإصابة (٨٧/٤) ت : (٤٦٨٢) .

(٣) من ذلك قوله رضي الله عنه من أبيات :

إني لمعتذر إليك من التي ... أسديت إذ أنا في الضلال أهيم
أيام تأمرني بأغوى خطة ... سهم وتأمرني بها مخزوم
فاليوم آمن بالنبي محمد ... قلبي ومخطئ هذه محروم

[أ] ساقطة من أ ، وهي من ب .

[ب] ساقطة من ب .

وكان يقال لحسان شاعر رسول الله ﷺ ، كما أن ثابت بن قيس بن الشماس الأنصاري الخزرجي [١] كان يقال له خطيب رسول الله صلى الله ٤٧/أ عليه وسلم .

روى عن عائشة رضي الله عنها أنها وصفت رسول الله ﷺ ، فقالت : كان والله كما قال فيه شاعره حسان[٢] بن ثابت رحمه الله :

متى يبد في الداجي البهيم جبينه يلح مثل مصباح الدجي المتوقد[٣]

فمن كان أو من يكون كأحمد نظام لحق أو نكال لملحد[٤]

ولثابت وحسان مقامهما المشهور حين قدم وفد بني تميم على رسول الله ﷺ ، فخطب خطيب وفد تميم عطارد بن حاجب [٥] خطبته المشهورة [٦] ، فقال رسول الله ﷺ لثابت بن قيس : قم

---

(١) ثابت بن قيس بن شماس بن زهير الأنصاري الخزرجي خطيب الأنصار ، يكنى أبا محمد ، وقيل أبا عبد الرحمن ، وأول مشاهده أحد ، وشهد ما بعدها ، وبشره النبي ﷺ بالجنة ، وقال فيه : نعم الرجل ثابت بن قيس ، قاتل باليمامة حتى قتل رضي الله عنه . الاستبصار : صـ١١٧ ، والإصابة ١/٣٩٥ .

(٢) ديوان حسن بن ثابت : ص ١٥٤ .

(٣) الداجي البهيم : الليل ، ومصباح الدجي : القمر .

(٤) النكال : العقاب ، والملحد : العادل عن الحق المدخل فيه ما ليس منه .

(٥) عطارد بن حاجب بن زرارة بن عدس التميمي أحد الأشراف ، أبو عكرمة ، استعمله رسول الله ﷺ على صدقات بني تميم حين وفد عليه ، وارتد بعد النبي ﷺ مع من ارتد من بني تميم ، وتبع سجاح ، ثم عاد إلى الإسلام ، وهو القائل فيها : (الإصابة ٤/٥٠٩) :

فلعنة الله رب الناس كلهم على سجاح ومن بالكفر أعوانا

(٦) أوردها ابن هشام بطولها في السيرة ٤/٢٢٤ .

فأجب الرجل في خطبته ، فقام ثابت فقال : الحمد لله الذي له السماوات والأرض خلقه ، قضى فيهن أمره ، وسع كرسيه علمه ، ولم يقض شيئا إلا من فضله وقدرته ، فكان من قدرته أن اصطفى لنا من خلقه رسولا أكرمهم نسبا وأصدقهم حديثا وأحسنهم رأيا ، فأنزل عليه كتابا وائتمنه على خلقه ، وكان ٤٧/ ب خيرة الله من العالمين ، ثم دعى رسول الله ﷺ إلى الإيمان ، فأجابه من قومه وذوي رحمه المهاجرون أكرم الناس أنسابا وأصبح الناس وجوها ، وأفضل الناس أفعالا ، ثم كان أول من اتبع رسول الله ﷺ من العرب ، واستجاب له نحن معشر الأنصار ، فنحن أنصار الله ووزراء رسوله ، نقاتل الناس حتى يؤمنوا ويقولوا : لا إله إلا الله ، فمن آمن بالله ورسوله منع من ماله ودمه ، ومن كفر بالله ورسوله جاهدناه في الله حق جهاده ، وكان جهاده علينا يسيرا ، أقول قولي هذا واستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات .

وقام الزبرقان بن بدر (١) [ينشد] [أ] فيما ذكر ابن إسحاق [قال] [ب] : وكان حسان غائبا ، فبعث إليه رسول الله ﷺ ، قال حسان : فجاءني رسوله ، فأخبرني أنه إنما دعاني لأجيب شاعر بني تميم ، فخرجت

---

(١) الزبرقان بن بدر بن امرئ القيس التميمي السعدي ، ويقال كان اسمه حصين ، ولقب الزبرقان لحسن وجهه ، وهو من أسماء القمر ، ولاه رسول الله ﷺ على صدقات قومه ، فأداها في الردة إلى أبي بكر ، فأقره ، ثم إلى عمر ، وعاش إلى خلافة معاوية ، وكف بصره قبيل وفاته . الإصابة ٢/٥٥٠ ، رقم ت : ٢٧٨٤ .

[أ] ب : يشعر . [ب] ساقطة من ب .

إلى رسول الله ﷺ وأنا أقول ٤٨/أ :

منعنا رسول الله إذ حل وسطنا على أنف راض من معد وراغم
منعناه لما حل بين بيوتنا بأسيافنا من كل باغ وظالم
بيت حريد عزه وثراؤه بجابية الجولان وسط الأعاجم[١]
هل المجد إلا السؤدد العود والندى وجاه الملوك واحتمال العظائم

فلما فرغ الزبرقان قال رسول الله ﷺ لحسان : قم فأجب الرجل ، فقام حسان بقصيدته المشهورة التي أولها :

إن الذوائب من فهم وإخوتهم
قد بينوا سنة للناس تتبع[٢]
يرضى بهم كل من كانت سريرته
تقوى الإله وكل الخير يصطنع
قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم
أو حاولوا النفع في أشياعهم نفع[٣]
سجية تلك منهم غير محدثة
إن الخلائق فاعلم شرها البدع[٤]

---

(١) البيت الحريد : المنفرد عن البيوت ، وهو بيت شرفهم من غسان ، وهم ملوك الشام ، وهم وسط الأعاجم . وجابية الجولان : موضع بالشام ، وأصل الجابية : الحوض الكبير وهو الصهريج .

(٢) الذوائب : الأعالي واحدتها ذؤابة ، وأراد هنا السيادة .

(٣) في السيرة (٢٢٧/٤) : « نفعوا » بدل « نفع » .

(٤) السجية : الطبيعة والخليقة .

إن كان في الناس سباقون بعدهم
فكل سبق لأدنى سبقهم تبع
لا يرفع الناس ما أوهت أكفهم
عند الدفاع ولا يوهون ما رفع
أعفة ذكرت في الوحي عفتهم
لا يبخلون ولا يرويهم طمع[١] ٤٨/ب
أكرم بقوم رسول الله شيعتهم
إذا تفرقت الأهواء والشيع
أهدى لهم مدحتي قلب يوازره
فيما أحب لسان حائك صنع[٢]

فلما فرغ حسان من قوله ، قال الأقرع بن حابس [٣] : وأبي إن هذا الرجل لموتى له [٤] ، لخطيبه أخطب من خطيبنا ، ولشاعره أشعر من

---

(١) في السيرة : « لا يطبعون » بدل « لا يبخلون » ، ومعنى « لا يطبعون » : لا يتدنسون .

(٢) صنع ـ بفتح الصاد والنون جميعا ـ صانع ماهر يتقن ما يصنعه ويحسن عمله .

(٣) الأقرع بن حابس بن عقال التميمي المجاشعي ، من المؤلفة قلوبهم ، وقد حسن إسلامه ، شهد فتح مكة وحنينا والطائف ، وقد كان حكما في الجاهلية تنافر إليه الناس للإصلاح بينهم ، روى عن النبي ﷺ حديثا ، وشهد مع خالد بن الوليد اليمامة وحرب أهل العراق ، وكان على المقدمة ، توفي في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه . تاريخ الإسلام ٢٨٥/١ ، والإصابة ١٠١/١ ، رقم ت ٢٣١ .

(٤) لموتى له ـ بضم الميم وفتح الهمزة وتشديد التاء ـ أي أنه موفق ، ونقول أيضا : أتاه الشيء إذا وافقه .

شاعرنا ، [ولأصواتهم أعلى من أصواتنا [1]] [أ]

ولحسان قصيدته المشهورة في يوم الفتح التي أولها :

عفت ذات الأصابع فالجواء إلى عذراء منزلها خلاء[2]

ذات الأصابع : منزل بالشام ، والجواء كذلك ، وبالجواء كان منزل الحارث بن أبي شمر ، وكان حسان [رحمه الله] [ب] كثيرا ما يرد على ملوك غسان بالشام يمدحهم ، فلذلك يذكر هذه المنازل .

وعذراء قرية عند دمشق ، وبها قتل حجر وأصحابه رحمهم الله [3] ، وقد تقدم خبرهم .

وقال مصعب الزبيري : إن حسان قال صدر هذه القصيدة في الجاهلية وآخرها في الإسلام ، قال : وهجم حسان على فتية يشربون ٤٩/أ الخمر فعيرهم بذلك ، فقالوا : يا أبا الوليد ما أخذنا هذا إلا منك ، وإنا لنهم بتركها ثم يثبطنا عن ذلك قولك :

---

(١) سيرة النبي ﷺ لابن هشام ٤/٢٢٤ ـ ٢٣٢ .

(٢) عفت : درست وتغيرت ، وذات الأصابع والجواء : موضعان في بلاد الشام بأكناف دمشق ، وعذراء : موضع على بريد من دمشق ، وهذه المنازل كانت بها منازل بني جفنة ، ملوك غسان الذين كان يتتجعهم حسان رضي الله عنه في أيام الجاهلية . وخلاء بمعنى : قفر خال . والبيت من قصيدة طويلة جدا ، أوردها ابن هشام في السيرة ٤/٤٣ ـ ٤٦ .

(٣) الروض الأنف ٤/١١٦ .

[أ] ساقطة من ب .

[ب] ساقطة من ب .

وَنَشْرَبُهَا فَتَتْرُكُنَا مُلُوكًا وَأُسْدًا لا يُنَهْنِهُنَا اللِّقَاءُ[١]

قال : هذا شيء قلته في الجاهلية ، والله ما شربتها منذ أسلمت [٢] .

وعن ابن سيرين رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال للأنصار : ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله ﷺ بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم ؟ فقال حسان بن ثابت : أنا لها ، وأخذ بطرف لسانه وقال :

لِسَانِي صَارِمٌ لا عَيْبَ فِيهِ وَبَحْرِي لا تُكَدِّرُهُ الدِّلاءُ[٣]

واختلف في وقت وفاته رحمه الله ، فقيل : في خلافة علي رضي الله عنه ، وقيل بعد ذلك . ولم يختلف أنه عاش مائة وعشرين سنة ، ستون في الجاهلية وستون في الإسلام .

[ومما يؤثر من شعره يمدح أبا بكر الصديق رضي الله عنه :

إِذَا ذكرت شجوا من أخي ثقة فاذكر أخاك أبا بكر بما فَعَلا
خَير البرية أَتْقَاهَا وَأَعدَلهَا بَعدَ النَّبِي وَأَوْفَاهَا بما حَمَلا
وَالثَّاني التَّالي المحمودُ مَشهدُهُ وَأَوَّلُ النَّاسِ مِنهمُ صَدَّقَ الرُّسُلا[٤]

ويروى أن رسول الله ﷺ قال لحسان : هل قلت في أبي بكر شيئا ؟ ، قال : نعم ! ، وأنشده هذه الأبيات ، وفيها بيت رابع :

---

(١) هو بيت من قصيدته المشار إليها آنفا ، ومعنى قوله : ينهنهنا : يزجرنا ويردنا ، واللقاء أراد به لقاء الأعداء ، والمراد أنهم إذا شربوها لم يهابوا لقاء العدي .

(٢) الروض الأنف ١١٨/٤ .

(٣) سيرة النبي ﷺ لابن هشام ٤٦/٤ . وأصل الصارم . السيف القاطع ، شبه به حسان لسانه .

(٤) ديوان حسان بن ثابت : صـ٣٥٢ ـ ٣٥٣ .

وَثَانِيَ اثْنَيْنِ فِي الغَارِ المنيفِ وَقَدْ طَافَ العَدُوُّ بِهِ إِذْ صَعَدُوا الجَبلا[1]

فسر رسول الله ﷺ بذلك ، وقال : أحسنت يا حسان ، ويروى فيها بيت خامس ، وهو :

وَكَانَ حِبَّ رَسُولِ اللهِ قَدْ عَلِمُوا خَيْرِ البرِيَّةِ لَمْ يَعْدِلْ بِهِ رَجُلا

ومما يؤثر من كلام حسان رحمه الله خطبته حين قدم على رسول الله ﷺ أربد بن ربيعة وعامر بن الطفيل ، فقال رسول الله ﷺ : أسلم يا عامر ! فقال : على أن تجعل لي نصف نخل المدينة ، فقال له رسول الله ﷺ : تحول بيننا وبين ذلك سيوف الأنصار ، ولكن لك أعنة الخيل . فقال عامر : ومن يمنعها مني اليوم ؟ ، ولكن إن شئت فلك المدر ولي الوبر أو لي المدر ولك والوبر . فأعرض عنه رسول الله ﷺ ، فقال : اجعل هذا الأمر من بعدك ، فقال : ذلك غير كائن ، فقام أربد فخطب ثم جلس ، فبعث رسول الله ﷺ إلى حسان ، فلما دخل عليه قال : يا أبا الوليد أجب خطيب قيس ، فقال :

الحمد لله الذي ملك الأشياء وهو فرد صمد ، والحمد لله الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولد ، والحمد لله الذي استضاء نور السماوات والأرض من نوره ، وأبدع الأشياء بقدرته ، وعلم دقائق الخفيات بعلمه ، العالم بغير تعليم ، لم يكن صغيرا فيكبر ، ولا ضعيفا فيقوى ، ولا جاهلا فيتعلم ، وأشهد له بما شهد به أنبياؤه ورسله وملائكته قائما بالقسط ، حاكما بالعدل ، لا إله إلا هو إليه المصير ،

---

(١) نفسه ٣٥٣ .

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المرتضى ، وأمينه المجتبى ، أرسله على حين فترة حين عبدت الأوثان ، وكفر بالرحمن ، فبلغ عن الله بإسلامه وضرب بالسيف في الله أعداءه ، وتغمد بالرحمة أولياءه ، فلما أكرم الله به دينه ، وأظهر يقينه ، وأتم أمره ، أمره بالهجرة إلى قوم اصطفاهم بالإسلام وسماهم أنصارا وأخيارا وأبرارا ، وجعلهم ليوث دينه ، وسيفا على عدوه ، وحرضهم على من جهل حقه عز وجل ، فقال : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾[1] .

أما أنت يا أربد فمثلك كمثل حر الشمس إذ قالت للماء : أنا أجفك بحرارتي ، فقال لها الماء : والله ما أنت عندي إلا كلا شيء ، والله ما تقديرك عندي إلا كريح هبت فأذرت غبارا ، وكيف أخافك وأنت أخس العرب أروما وأرذلهم جرثوما ، ومثل من يعتد بك كمن يعتد بالسراب ، غير أن كلمة الكفر قد رسخت في صدرك ، فمثلك كما قال الله تعالى : ﴿ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ ﴾ الآية [2] .

رجع الحديث[أ] . قال ابن سيرين [رضي الله عنه][ب] : وانتدب لهجو المشركين ثلاثة : حسان بن ثابت ، وكعب بن مالك ٤٩/ب ، وعبد الله بن رواحة ، فكان حسان وكعب يعارضانهم بمثل قولهم في

---

(١) الآية (٦٠) من سورة الأنفال .

(٢) الآية (٣٩) من سورة النور .

[أ] فقرات ساقطة بكاملها من أ ، وهي من ب .

[ب] ساقطة من أ ، وهي من ب .

الوقائع والأيام ، ويذكران مثالبهم ، وكان عبد الله بن رواحة يعيرهم بالكفر وعبادة ما لا يسمع ولا ينفع ، فكان قوله يومئذ أهون القول عليهم ، وكان قول حسان وكعب أشد القول عليهم ، فلما أسلموا وفقهوا كان أشد القول عليهم قول عبد الله بن رواحة .

وعبد الله بن رواحة [الأنصاري الخزرجي] [أ] رضي الله عنه أحد الشهداء بمؤتة من أرض الشام ، وخبرها مشهور في السير .

وهو الذي بكى حين ودعه الناس عند خروجه إليها ، فقالوا : ما يبكيك يا ابن رواحة ؟ فقال : أما والله ما بي حب الدنيا ، ولا صبابة بكم ، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقرأ آية من كتاب الله يذكر فيها النار :

فلست أدري كيف لي بالصدر بعد الورود (١) ، فقال المسلمون صحبكم الله ودفع عنكم ، ٥٠/أ وردكم إلينا صالحين . فقال عبد الله ابن رواحة رضي الله عنه :

لَكِنَّنِي أَسْـــأَلُ الرَّحْمَنَ مَغْفِرَةً وَضَرْبَةً ذَاتَ فَرغٍ تَقْذِفُ الزَّبَدَا(٢)
أَوْ طَعْنَـــةً بِيَدَيْ حَرَّان مُجْهِزَةً بِحَرْبَةٍ تَنْفُذُ الأَحْشَاءَ وَالْكَبِدَا(٣)

---

(١) الآية (٧١) من سورة مريم .

(٢) ذات فرغ ، يعني : واسعة ، والزبد أصله ما يعلو الماء إذا غلا ، وأراد ههنا ما يعلو الدم الذي ينفجر من الطعنة .

(٣) مجهزة : سريعة القتل ، وتنفد الأحشاء : تخرقها وتصل إليها .

[أ] في ب : الخزرجي الأنصاري .

حَتَّى يُقَالَ إِذَا مَرُّوا عَلَى جَدَثِي أَرْشَدَهُ اللهُ مِنْ غَازٍ وَقَدْ رَشَدَا[١]

[بيان وتفسير] [أ]

تكلم العلماء رضي الله عنهم في قوله عز من قائل : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ بأقوال . منها : أن الخطاب متوجه إلى الكفار على الخصوص ، واحتج قائلوا هذه المقالة بقراءة ابن عباس رضي الله عنه ﴿وَإِنْ مِنْهم إِلاَّ وَارِدُهَا﴾ .

وقالت طائفة : الورود هنا هو الإشراف عليها ومعاينتها ، وحكوا عن العرب : وردت الماء فلم أشرب .

وقالت [طائفة] [ب] الورود هنا هو المرور على الصراط ، لأنه على متن جهنم أعاذنا الله منها ، وروي أن الله تبارك وتعالى يجمع الناس بها ثم ينادي مناد : خذي أصحابك [ودعي] [ج] أصحابي .

وقالت طائفة : الورود أن يأخذ العبد بحظ منها ، وقد يكون ذلك في الدنيا [بالحميات] [د] ، ٥٠/ب قال رسول الله ﷺ : « الحمى كير من جهنم ، وهي حظ كل مؤمن من النار » [٢] .

---

(١) الجدث ـ بفتح الجيم والدال المهملة ـ : القبر ، وربما أبدلو ثاءه فاء .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢٥٢٥ و ٢٦٤) والطحاوي في المشكل (٦٨/٣)عن أبي أُمَامَة مرفوعا بلفظ : « الحمى كير من جهنم ، فما أصاب المؤمن منها كان حظه من النار » .

[أ] ساقطة من الأصل ، وهي من ب . [ب] في ب : أخرى

[ج] في ب : وذري . [د] في ب : بالحمى .

قال الواسطي [١] في الآية : ما أحد إلا تورده النار ملاحظة أفعاله ، ثم ينجي الله من أسقط ذلك عنه بملازمة التوفيق .

وقول عبد الله بن رواحة [رضي الله عنه] [أ] : لكنني أسأل من الرحمن مغفرة . الأبيات . فيها تمني الشهادة ، وركب بعض الناس على ذلك سؤالا ، فقال : كيف يجوز تمني الشهادة ، وفي تمنيها غلبة الكافر المسلم ، قال : والجواب [عن ذلك] [ب] أن قصد تمني الشهادة إنما هو إلى لقاء كرامة الشهداء لا غير ولا يذهب وهمه إلى ذلك [الشيء] [ج] المتضمن ، كما أن من يشرب دواء الطبيب النصراني إنما يشربه قاصدا إلى حصول [البرء] [د] المأمول من الشفاء ، ولا يخطر بباله أن [يكون منه] [هـ] جر منفعة وإحسان إلى عدو الله وتنميق لصناعته .

وحكى ابن إسحاق عن زيد بن أرقم الأنصاري الخزرجي [٢] [رضي الله

---

(١) الحسن بن علي الواسطي ، ثقة مفسر ، خرج إلى البصرة ، فأقام بها ، وقد سمع من هشم بن بشير ، وخالد بن عبد الله ، وغيرهما من الواسطيين . تاريخ واسط ص ١٨٢ ـ ١٨٣ .

(٢) زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن مالك بن الأغر ، أول مشاهده الخندق ، وقيل المريسيع ، وغزا مع النبي ﷺ سبع عشرة غزوة ، شهد صفين مع علي ، ومات بالكوفة أيام المختار سنة ٦٦ هـ ، وقيل : ٦٨ هـ . الاستبصار : ص ١٢٠ ـ ١٢١ ، والإصابة ٢/٥٨٩ ـ ٥٩٠ .

[أ] ساقطة من ب .

[ب] في ب : عنه .

[ج] ساقطة من أ ، وهي من ب .

[د] ساقطة من أ ، وهي من ب .

[هـ] في ب : ضمنه .

عنه][أ] ، قال : كنت يتيما لعبد الله بن رواحة في حجره ، فخرج في سفره ذلك رد في على ٥١/أ حقيبة رحله ، فوالله إنه ليسير ليلة إذ سمعته وهو ينشد :

إذا بلغتني وحملت رجلي مسيرة أربع بعد الحساء(١)
فشانك فأنعمي وخلاك ذم ولا أرجع إلى أهلي ورائي(٢)
وجاء المسلمون وغادروني بأرض الشام منتهى الثواء(٣)

قال : فلما سمعتهن بكيت ، قال : فخفقني بالدرة وقال : ما عليك يا لكع (٤) أن يرزقني الله الشهادة وترجع بين شعبتي الرحل .

[شرح وبيان] [ب]

قوله : وخلاك ذم أي فارقك الذم ، يريد : فلست إذ ذاك بأهل له ، قال بعضهم : وقد أحسن في قوله : « فشأنك فانعمي وخلاك ذم »

---

(١) في السيرة النبوية (٤٣٢/٣) : « أديتني » بدل « بلغتني » ، وأصل الحساء ج : حسى ، مثل دلو ودلاء ، وظبي وظباء ، والحسي : ماء يغور في الرمل ، فإذا بحثت عنه وجدته .

(٢) ولا أرجع : جزم هذا الفعل على الدعاء ، يدعو على نفسه بأن يستشهد في هذه الوقعة ولا يرجع إلى أهله .

(٣) الثواء ـ بفتح الثاء المثلثة / الإقامة ، وثوى في المكان : أقام .

(٤) لُكَع ـ بضم اللام وفتح الكاف بصيغة مستعملة في سب الذكور ، لا تستعمل إلا في النداء ، وهو اللئيم .

[أ] ساقطة من أ ، وهي من ب .

[ب] ساقطة من الأصل ، وهي من ب .

بعد قوله : « إذا بلغتني » ، وأحسن أيضا من اتبعه في هذا المعنى كأبي نواس [١] حيث يقول :

وإذا المطي بنا بلغن محمـــدا فظهورهن على الرجـــال حرام

وقال الآخر :

نجوت من رحل ومن رحـــلة يـا نـاق إن قـربتـي مـن قـثـم

وهذا لمعني مما اختلفت فيه مقاصد الشعراء ، فقد قال الشماخ في نقيضه [٢] :

إذا بـلـغـتـنـي وحمـــلـت رحـلي

عرابة فاشـرقي بدم الوتين[٣] ٥١/ب

[وعرابة هذا يعني به عرابة بن أوس الأنصاري الأوسي [٤] : أحد الذي استصغرهم رسول الله ﷺ يوم أحد ، فرده ، وكان سيدا من سادات قومه ، كريما فيهم .

---

(١) الحسن بن هانئ بن عبد الأول الحكمي بالولاء ، شاعر العراق في عصره ، ولد في الأهواز ونشأ بالبصرة ورحل إلى بغداد ، فاتصل بالخلفاء من بني العباس ، وبها أقام حتى توفي سنة ١٩٨ هـ ، وفيات الأعيان ١٣٥/١ ، وخزانة البغدادي ١٦٨/١ ، والأعلام ٢٤٠/٢ .

(٢) الشماخ شاعر ذبياني من غطفان ، اسمه معقل ، والشماخ لقبه ، الأغاني ١٥٨/٩ .

(٣) الكامل في اللغة والأدب ٧٦/١ .

(٤) عرابة - بفتح أوله - بن أوس بن قيظي بن الحارث الأوسي ، ثم الحارثي ، استصغره النبي ﷺ هو والبراء بن عازب وغير واحد ، فردهم يوم أحد وكان عرابة مشهورا بالجود والكرم ، وله أخبار مع معاوية . الاستبصار : ص ٢٣٦ - ٢٣٧ والإصابة ٤٨١/٤ - ٤٨٢ ، رقم ت : ٥٥٠٢ .

خرج الشماخ يريد المدينة ، فلقيه عرابة فأوقر له بعيرين تمرا وبرا وكساء وأكرمه ، فخرج عن المدينة وامتدحه بالقصيدة التي يقول فيها :

رأيت عرابة الأوسي يسمو إلى الخيرات منقطع القرين
إذا ما راية رفعت بمجد تلقاها عرابة باليمين
إذا بلغتني . . . . . البيتان . . . . . (١)

ويذكر أنه قيل لعرابة : بم سدت قومك ؟ قال : بأربع : انخدع لهم في مالي ، وأذل لهم في عرضي ، ولا أحقر صغيرهم ، ولا أحسد كبيرهم .

قوله : أذل لهم في عرضي ، كأنه أراد قول القائل :

لن يدرك المجد قوم وإن كرموا حتى يذلوا وإن عزوا لأقوام
ويشتموا فترى الألوان كاسفة لا ذلك عجز ولكن ذل أحلام

وقد تقدم في الباب الأول ما وقع في كتاب النزهة لابن وكيع وصية المنذر لابنه حيث قال : أوصيك بالذل في عرضك . ومن رواية البغدادي رحمه الله أن معاوية رضي الله عنه قال لعرابة رحمه الله : بأي شيء سدت قومك يا عرابة ؟ فقال عرابة : أخبرك بأني كنت لهم كما كان حاتم لقومه . قال : وكيف ؟ فأنشده :

وأصبحت في أمر العشيرة كلها كذي العلم يرضى ما يقول ويعرف
وإني لأعطي سائلي ولربما أكلف ما لا أستطيع فأكلف ،

والله إني لأعفو من عفيفهم ، وأحلم عن جاهلهم ، وأسعى في

---

(١) الكامل في اللغة والأدب ٧٦/١ .

حوائجهم ، وأعطي سائلهم ، فمن فعل فعلي فهو مثلي ، ومن فعل أحسن من فعلي فهو الأفضل مني ، ومن قصر عن فعلي فأنا خير منه . فقال معاوية رضي الله عنه : لقد صدق الشماخ حيث يقول فيك :

رأيت الأوسي . . . . . البيتين .

[رجع الحديث] [أ] .

[ونحو قول الشماخ] [ب] قول ذي الرمة (١) ، أنشده سيبويه رضي الله عنه : (٢)

إذا ابن أبي موسى بلالا بلغتـــه فقام بفأس بين وصليك جازر

[يعني بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه (٣) ، وكان قاضيا على البصرة ، وهو وأبوه وجده ثلاثة قضاة في نسق] [ج] .

لكن المعنى الأول والغرض المتقدم أحسن ، ومما يشد ذلك

---

(١) غيلان بن عقبة بن نهيس العدوي ، من مضر ، أبو الحارث ، ذو الرمة ، شاعر من فحول الطبقة الثانية في عصره ، وكان شديد القصر ، أكثر شعره تشبيب وبكاء وأطلال ، يذهب في ذلك مذهب الجاهليين ، مات سنة ١١٧ هـ ، وفيات الأعيان ١/ ٤٠٤ ، والأعلام ٣١٩/٥ .

(٢) عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء ، أبو بشر الملقب سيبويه : إمام النحاة ، وأول من بسط علم النحو ، لزم الخليل ففاقه ، وصنف كتابه المسمى (كتاب سيبويه) ، توفي بالأهواز سنة ١٨٠ هـ ، وسيبويه بالفارسية : رائحة التفاح ، وفيات الأعيان ٣٨٥/١ ، والأعلام ٢٥٢/٥ .

(٣) الكامل في اللغة والأدب ٧٧/١ .

[أ] فقرات ساقطة بكاملها من أ ، وهي من ب . [ب] في الأصل : ونحوه .

[ج] ساقطة من أ ، وهي من ب .

ويشهد لصحته قول رسول الله ﷺ لامرأة الغفاري التي نجت على ناقته ﷺ حين قالت : يا رسول الله ، إني نذرت لله أن أنحرها إن نجاني الله عليها ، قال : فتبسم رسول الله ﷺ ، ثم قال : بئس ما جزيتها .

[وقول عبد الله بن رواحة رضي الله عنه في البيت : « منتهى الثواء » ويروى : « مشتهى الثواء » ، وعلى الأول هو مستفعل من النهاية والانتهاء ، أي حيث ينهي مثواء . وعلى الثاني : معناه : أي لا أريد رجوعا] [أ] .

ومن كلامه المأثور رحمه الله الذي ارتجزه يوم استشهد حين قاتل قوله :

أقسمت يا نفس لتنزلنه ... لتنزلن أو لتكرهنه
إن أجلب الناس وشدو الرنة ... مالي أراك تكرهين الجنة(١)
قد طال ما قد كنت مظنه ... هل أنت إلا نطفة في شنه(٢)

وقال [رحمه الله ورضي عنه] [ب] :

يا نفس إن لم [تقتلي] [ج] تموت ... هذا حمام الموت قد صليت ٥٢/أ
وما تمنيت فقد أعطيت ... إن تفعلي فعلهما هديت(٣)

---

(١) أجلب الناس : صارحوا واجتمعوا ، والرنة : صوت فيه ترجيع يشبه البكاء .

(٢) النطفة : الماء القليل الصافي ، والشنة : القربة القديمة .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ٤٣٥/٣ .

[أ] فقرة ساقطة من الأصل ، وهي من ب . [ب] ساقطة من ب .

[ج] في ب : تتركي .

قوله رضي الله عنه : « **هل أنت إلا نطفة في شنة** » ، النطفة : القليل من الماء ، والشنة : السقاء البالي ، [المعنى] [أ] : فيوشك أن تراق النطفة أو ينخرق السقاء ، ضرب ذلك مثلا لنفسه في جسده .

وقوله في الرجز الآخر : « **إن تفعلي فعلهما هديت** » يعني صاحبيه زيدا وجعفرا (١) رضي الله عنهما ، وكان رسول الله ﷺ قد استعمل على بعثة إلى مؤتة زيد بن حارثة [رضي الله عنه] [ب] ، قال : فإن أصيب فجعفر بن أبي طالب ، قال : فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس ، فلما التقوا بالروم قاتل زيد براية رسول الله ﷺ حتى قتل ، ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قتل وهو يقول :

يا حبذا الجنة واقترابها
طيبة وبارد شرابها
والروم روم قد دنا عذابها
علي إن لاقيتها ضرابها ٥٢/ب

فلما قتل أخذ عبد الله بن رواحة الراية فقاتل حتى قتل رضوان الله

---

(١) جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، أبو عبد الله ، ابن عم النبي ﷺ ، وأحد السابقين إلى الإسلام ، وأخو علي شقيقه ، هاجر إلى الحبشة ، وهاجر إلى المدينة ، واستشهد بمؤتة من أرض الشام مقبلا غير مدبر سنة ٨ هـ في جمادى الأولى ، وكان أسن من علي . الإصابة ١/٤٨٥ ـ ٤٨٧ ، رقم ت : ١١٦٨ .

[أ] ساقطة من أ ، وهي من ب .

[ب] في ب : رضوان الله عليه .

عليهم ، وفيهم يقول شاعر من المسلمين ممن رجع من غزوة مؤتة :

كفي حزنا إني رجعت وجعفـر وزيد وعبد الله في مرس أقبر
قضوا نحبهم لما مضوا لسبيلهم وخلفت للبلوى مع المتعذر[١]

[وأخت عبد الله بن رواحة هي عمرة بنت رواحة [٢] ، وهي أم النعمان بن بشير الأنصاري [٣] رضي الله عنه ، وهو أول مولود ولد للأنصار رضي الله عنهم بعد الهجرة ، كما أن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه أول مولود ولد للمهاجرين رضي الله عنهم بالمدينة ، ففرحوا به ، وذلك لأنهم كانوا قد قيل لهم : إن اليهود سحرتكم فلا يولد لكم ، وكانت سن النعمان وعبد الله تتقارب] [أ] .

وقد تقدم أن كعب بن مالك رضي الله عنه أحد الثلاثة الأنصار الذين [قال] [ب] الله تعالى فيهم : ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ

---

(١) المتعذر : الباقي ، وفي السيرة (٤٤٧/٣) : « المتغبر » ، والمعنى واضح .

(٢) عمرة بنت رواحة الأنصارية ، زوج بشير بن سعد والد النعمان ، والاستبصار : ص ١١٣ ، والإصابة ٣١/٨ .

(٣) النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي ، أبو عبد الله ، روى عن النبي ﷺ وعن خالد بن عبد الله بن رواحة وعمر وعائشة ، وروى عنه ابنه محمد ومولاه سالم وعروة والشعبي وغيرهم ، مات سنة ٦٥ هـ ، الاستبصار : ص ١٢٢ ، والإصابة ٦/ ٤٤٠ ، رقم ت : ٨٧٣٤ .

[أ] فقرة ساقطة من الأصل ، وهي من ب .

[ب] في ب : أنزل .

مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[1] .

وقد تقدم ذكر الثلاثة ، وهم مرارة بن الربيع الأنصاري العمري ، من بني عمرو بن عوف ، وهلال بن أمية الواقفي ، من بني واقف ، وكعب بن مالك .

[تفسير] [أ]

ومعنى « خلفوا » أي خلفوا عن الغزو . و« ضاقت عليهم الأرض بما رحبت » أي برحبها ، أي : بسعتها ، كأنهم لا يجدون فيها مكانا يستقرون فيه قلقا وجزعا .

و« **ضاقت عليهم أنفسهم** » ٥٣/أ أي لا يسعها أنس ولا سرور . و« ظنوا » معناه : أيقنوا وعلموا ، ثم تاب الله عليهم . « ثم تاب عليهم » : أنعم عليهم بالقبول والرحمة . « ليتوبوا » أي ليستقيموا على توبتهم وليثبتوا . وقيل : أي ليتوبوا أيضا فيما يستقبل إن وقعت منهم خطيئة علما منهم أن الله تواب على من تاب وإن عاد في اليوم مائة مرة .

وعن بعضهم أنه سئل عن التوبة النصوح ، فقال : أن تضيق على التائب الأرض بما رحبت ، وتضيق عليه نفسه كتوبة كعب بن مالك وصاحبيه .

---

(١) الآية (١١٨) من سورة التوبة .

[أ] ساقطة من أ ، وهي من ب .

وكان هذا في تخلفهم عن غزوة تبوك [١] . وروي عن كعب رضي الله عنه أنه قال : لما قفل رسول الله ﷺ سلمت عليه : فرد علي كالمغضب ، ثم قال لي : ما خلفك ؟ . قال : قلت يا رسول الله والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أني أخرج من سخطه بعذر ، لقد أعطيت جدلا ، ولكن والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديثا كذبا لترضين عني ، وليوشكن الله أن يسخطك علي ، ولئن حدثتك ٥٣/ب حديثا صدقا تجد علي فيه إني لأرجو عقابي من الله فيه ، لا والله ما كان لي عذر ، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك ، فقال رسول الله ﷺ : أما هذا فقد صدقت فيه ، فقم حتى يقضي الله فيك ، وكان مرارة وهلال قد قالا مثل مقالة كعب ، وقيل لهما مثل ما قيل له ، قال كعب : ونهى رسول الله ﷺ عن كلامنا أيها الثلاثة ، فتنكر لنا الناس ولم يكلمنا أحد . فلما مضت أربعون ليلة أمرنا أن نعتزل نساءنا [ولا نقربهن] [أ] ، فلما تمت خمسون ليلة إذا أنا بنداء : أبشر يا كعب بن مالك ، فخررت ساجدا ، وعرفت أن قد جاء الفرج ، وكنت كما وصفني ربي « وضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم » ، وتتابعت البشارة ، فانطلقت إلى رسول الله ﷺ ، فإذا هو جالس في المسجد وحوله

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١٨٧/٤ .

[أ] ساقطة من أ .

المسلمون ، فقام إلي طلحة بن عبيد الله [١] يهرول حتى صافحني وقال : لتهنك ٥٤/أ توبة الله عليك ، فلن أنساها لطلحة ، وقال رسول الله ﷺ وهو يستنير استنارة القمر ، قال : وكان رسول الله ﷺ إذا استبشر كان وجهه قطعة قمر ، قال : وكنا نعرف ذلك منه ، فقال : أبشر يا كعب بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك ، ثم تلى الآية [٢] .

[فقه] [أ]

قال القاضي أبو بكر رحمه الله : وفي الحديث دليل على أن للإمام أن يعاقب المذنب بتحريم كلامه على الناس وتحريم كلام أهله عليه .

[وذكر] [ب] أبو القاسم السهيلي رحمها الله [في ذلك غريبة فقال][ج] : إنما غضب رسول الله ﷺ [على من تخلف عنه] [د] ،

---

(١) طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو القرشي التيمي ، أبو محمد ، أحد العشرة ، وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام ، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر ، وأحد الستة أصحاب الشورى ، أمه الصعبة بنت الحضرمي من أهل اليمن ، وهي أخت العلاء بن الحضرمي ، شهد أحدا وأبلى فيها بلاء حسنا ووقى النبي ﷺ بنفسه ، واتقى النبل عنه بيده حتى شلت أصبعه مات سنة ٣٦ هـ . الإصابة ٣/٥٣٠ ـ ٥٣٣ . رقم ت : ٤٢٧٠ .

(٢) أخرج حديث كعب بن مالك رضي الله عنه بسياق أطول من هذا البخاري في كتاب المغازي من صحيحه ، باب حديث كعب بن مالك وقول الله عز وجل (١١٨) التوبة : ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ ﴾ ، ٨/١١٣ ـ ١١٦ .

[أ] ساقطة من أ ، وهي من ب .

[ب] في ب : وقال .

[ج] ساقطة من ب .

[د] ساقطة من ب .

ونهى عن كلامهم ونزل فيمن تخلف ما نزل حتى تاب الله على الثلاثة منهم وإن كان الجهاد من فروض الكفاية لا من فروض الأعيان ، [قال] [أ] [لكنه] [ب] في حق الأنصار خاصة كان فرض عين ، ألا تراهم يقولون يوم الخندق وهم يرتجزون :

نحن الذين بايعوا محمـــــدا على الجهاد ما بقينا أبدا ٥٤/ ب

فلذلك كان تخلفهم عن رسول الله ﷺ في هذه الغزوة كبيرة ، قال : وكذلك قال ابن بطال (١) في هذه المسألة ، ولا أعرف لها وجها غير الذي قال(٢) .

وروى الحافظ أبو عمر رحمه الله أن كعب بن مالك رضي الله عنه قال : يا رسول الله ما ترى في الشعر ، فقال رسول الله ﷺ : إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه .

وحكي عن ابن سيرين [رضي الله عنه] [ج] أنه قال :

بلغني أن دوسا إنما أسلمت فرقا من قول كعب بن مالك :

قضينـــا من تهـامة كل وتر وخيبر ثم أغمدنـــا السيوفا

---

(١) سليمان بن محمد بن بطال البطليوسي ، أبو أيوب : فقيه باحث ، له أدب وشعر ، تعلم بقرطبة ، واشتهر بكتابه : المقنع في الأحكام وأصولها ، وكان من الشعراء أيضا ، توفي سنة ٤٠٤ هـ ، الصلة : ١٩٦ ، والأعلام ١٩٥/٣ .

(٢) الروض الأنف ١٩٨/٤ .

[أ] ساقطة من ب . [ب] في ب : لأنه .

[ج] ساقطة من ب .

نســـائلها ولو نطقت لقـالت قواطعهن دوسـا أو ثـقـيـفـا

فقالت دوس : انطلقوا فخذوا لأنفسكم لا ينزل بكم ما نزل بثقيف[١] .

وتوفي كعب رضي الله عنه في خلافة معاوية رضي الله عنه .

[وكان قد تخلف معهم من الأنصار أبو خيثمة الأنصاري الخزرجي[٢] ، قال ابن إسحاق : ثم إنه دخل على أهله وذلك بعد أن سار رسول الله ﷺ أياما فوجد امرأتين له في عريشين لهما في حائطه قد زينت كل واحدة عرشها ، وبردت له فيه ماء ، وهيأت طعاما ، فلما نظر رضي الله عنه إلى ذلك قال : رسول الله ﷺ في الضح والريح والحر وأبو خيثمة في ظل بارد وطعام وامرأة حسناء ، مقيم في ماله ، ما هذا بالنصف ، والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق بالنبي عليه السلام ، ثم خرج حتى إذا دنا من رسول الله ﷺ قال الناس : هذا راكب في الطريق مقبل ، فقال رسول الله ﷺ كن أبا خيثمة ، قالوا : يا رسول الله هو والله أبو خيثمة [٣] .

ومن شعراء الأنصار النعمان بن العجلان الأنصاري [٤] ، وكان

---

(١) الاستبصار ص ١٦٠ ـ ١٦١ .

(٢) أبو خيثمة عبد الله بن حيثمة الأنصاري السالمي ، شهد أحدا ، وبقي إلى خلافة يزيد بن معاوية ، الإصابة ٧/١١٠ ، رقم ت : ٩٨٤٢ .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ٤/١٧٤ ـ ١٧٥ ، والضح الشمس .

(٤) النعمان بن عجلان بن عامر الزرقي ، الذي خلف على خولة بنت قيس بعد قتل حمزة ، وكان سيدا ، وكان شاعرا الأنصار ولسانهم ، الاستبصار : ص ١٧٥ ، والاصابة ٦/ ٤٤٦ ـ ٤٤٧ ، رقم ت : ٨٧٥٢ .

النعمان لسان الأنصار وشاعرهم ، وكان سيدهم ، وهو القائل :

فقل لقريش نحن أصحاب مكة ويـوم حنين والفوارس في بدر
وأصحاب أحد والنضير وخيبر ونحن رجعنا من قريظة بالذكر
نصرنا وآوينا النبي ولم نخف صروف الليالي والعظيم من الأمر
وقلنا لقوم هاجروا مرحبا بكم وأهلا وسهلا قد أمنتم من الفقر[١]

فصل[أ]

وممن قدم على رسول الله ﷺ من غير الأنصار ومدحه من شعراء العرب **كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني** [٢] ، قدم عليه صلى الله عليه ٥٥/أ وسلم بعد انصرافه من الطائف ، وأنشده قصيدته المشهورة التي أولها :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم إثرهـا لم يجز مكبـول[٣]

ومنها :

---

(١) الاستبصار : ص ١٧٥ ـ ١٧٦ .

(٢) كعب بن زهير بن أبي سلمى ـ بضم أوله ـ واسمه ربيعة بن رباح بن قرط المزني ، الشاعر المشهور وصحابي معروف ، كان قدومه على النبي ﷺ بعد الطائف ، الإصابة ٥/٥٩٣ ـ ٥٩٦ ، رقم ت : ٧٤١٦ .

(٣) في السيرة النبوية لابن هشام « لم يفد » بدل « لم يجز » . والبين : الفراق ، وبانت : ذهبت وفارقت ، ومتبول : هالك ، من التبل ـ بفتح فسكون ـ وهو الهلاك وطلب الثأر ، ومتيم : معبد مذلل ، ومنه سموا : تيم اللات : أي عبدها .

[أ] فقرات ساقطة من أ ، وهي من ب .

وقال كل صديق كنت آمله لا ألهينك إني عنك مشغول
فقلت خلوا طريقي لا أبا لكم فكل ما قدر الرحمن مفعول(١)
نُبِئتُ أَنَّ رَسول اللهِ أَوعَدَني وَالعَفْو عِندَ رَسُولِ اللهِ مَأْمُولُ
إِنَّ الرَّسُول لَسيفٌ يُستَضَاءُ بِهِ مُهنَّدٌ مِنْ سيوفِ اللهِ مَسلُولُ(٢)

وروي أن رسول الله ﷺ حين أنشده كعب هذا البيت ، نظر إلى أصحابه كالمعجب لهم من حسن القول وجودة الشعر .

ومنها في مدح المهاجرين [رضي الله عنهم] [أ] :

شُم العَرَانِينَ أَبطَالٌ لبوسهمُ مِنْ نَسجِ دَاوُدُ فِي الهيْجَا سَرَابِيلُ(٣)
بِيض سَوابِغ قَدْ شكت لهَا حلق كَأَنَّهَا حلق القفعَاءِ مَجدُولُ(٤)
لَيسُوا مَفَارِيح إِنْ نَالَت رِمَاحهمُ قَوْمًا وَلَيْسُوا مَجَازِيعًا إِذَا نِيلُوا(٥)

---

(١) في السيرة النبوية : « سبيلي » بدل « طريقي » .

(٢) روي : « إن الرسول لسيف يستضاء به » ، وسيوف الهند أفضل السيوف ، ويستضاء به : أي يهتدي به إلى الحق .

(٣) الشم ج أشم ، وهو الذي في قصبة أنفه علو مع استواء أعلاه ، وهو من علامات السيادة والكرم عندهم . والعرانين ج عرنين ، وهو الأنف . وقوله : لبوسهم من نسج داود ، أراد : لبوسهم الدروع ، والهيجا : الحرب ، وأصله ممدود فقصره للضرورة ، والسرابيل ج سربال .

(٤) سوابغ : ج سابغ ، وهو الطويل التام ، وشكت : نسجت ، والحلق ـ بفتح الحاء واللام ـ ج حلقة . والقفعاء ـ بفتح القاف وسكون الفاء ـ شجر منبسط على وجه الأرض : يشبه حلق الدروع ، ومعنى مجدول : محكم الصنعة .

(٥) مفاريح : ج مفراح : صيغة مبالغة من الفرح .

[أ] ساقطة من أ ، وهي من ب .

ولما أثنى كعب في هذه القصيدة على المهاجرين وترك الأنصار ٥٥/ب كلموه في ذلك ، فقال يمتدح الأنصار ويذكر موضعهم من اليمن :

من سره كرم الحياة فلا يزل ... في مقنب من صالحي الأنصار[١]
ورثوا المكارم كابرا عن كابر ... إن الخيار هم بنو الأخيار
المكرهين السمهري بأذرع ... كسوالف الهندي غير قصار[٢]
والبائعين نفوسهم لنبيهم ... للموت يوم تعانق وكرار
يتطهرون يرونه نسكا لهم ... بدماء من علقوا من الكفار
ضربوا عليا يوم بدر ضربة ... دانت لوقعتها جميع نزار[٣]
لو يعلم الأقوام علمي كله ... فيهم لصدقني الذين أماري[٤]
قوم إذا خوت النجوم فإنهم ... للطارقين النازلين مقاري[٥]

قال ابن هشام : ويقال إن رسول الله ﷺ قال له حين أنشده « بانت سعاد فقلبي اليوم متبول . . . . . » : لولا ذكرت الأنصار بخير ، فإن الأنصار لذلك أهل ، فقال كعب هذه الأبيات في قصيدة له [٦] .

---

(١) أصل المقنب ـ بزنة منبر ـ الجماعة من الخيل ، وجمعه : المقانب .

(٢) السمهري : الرمح ، والأذرع ج ذراع ، و« سوالف الهندي » : حواشي السيوف .

(٣) عليا : أراد بن علي بن مسعود بن مازن الغساني ، وإليه تنسب كنانة .

(٤) أماري أجادل .

(٥) خوت النجوم : غربت ، والطارقين : الذين يأتون ليلا ، والمقاري ج مقراة ، وهي الجفنة التي يصنع فيها الطعام للأضياف .

(٦) السيرة النبوية لابن هشام ١٦٩/٤ .

قوله في الأنصار : « **ضربوا عليا يوم بدر ضربة** » : [يريد بني علي][أ] ، [بنو علي] [ب] هم ٥٦/أ بنو كنانة ، [يقال لهم بنو علي][ج] وأراد : ضربوا قريشا لأنهم من بني كنانة .

قال أمية بن أبي الصلت (١) : ذربني علي إنهم منهم وشائج . . في قصيدة يعني بني كنانة ، نسبوا إلى علي بن مسعود الأزدي لأنه كان أخا عبد مناة بن كنانة ، وكان حضنهم بعده ، فنسبوا إليه .

ومما أجاد فيه كعب بن زهير [رحمه الله] [د] قوله يمدح النبي ﷺ :

تحذي به الناقة الأدماء معتجرا بالبرد كالبدر جلى ليلة الظلم
وفي عطا فيه أو أثناء بردته ما يعلم الله من دين ومن كرم

ومما يستجاد من شعره قوله :

لو كنت أعجب من شيء لأعجبني سعي الفتى وهو مخبو له الغدر
يسعى الفتى لأمور ليس يدركها فالنفس واحدة والهم منتشر
والمرء ما عاش ممدود له أمل لا تنتهي العين حتى ينتهي الأثر

[وممن بينه وبين الملائكة نسب من الأنصار ، ولم يذكره أبو

---

(١) أمية بن عبد الله بن أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي ، شاعر جاهلي حكيم من أهل الطائف ، كان مطلعا على الكتب القديمة ، يلبس المسوح تعبدا ، وهو ممن حرموا على أنفسهم الخمر ونبذوا عبادة الأوثان في الجاهلية ، عاش إلى زمن النبي ﷺ ، لكنه لم يسلم ، توفي مقيما في الطائف سنة ٥ هـ . خزانة البغدادي ١١٩/١ ، والأعلام ٣٦٤/١ .

[أ] ساقطة من أ ، وهي من ب .
[ب] ساقطة من ب .
[ج] ساقطة من أ ، وهي من ب .
[د] ساقطة من ب .

العباس : عبد الله بن محمد الأنصاري [١] والد جابر بن عبد الله ، وبه كان يكنى .

جاء عن ابن المنكدر [٢] رضي الله عنه قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول : لما جيء بأبي يوم أحد ، وجاءت عمتي تبكي عليه ، قال : فجعلت أبكي وجعل القوم ينهوني ، ورسول الله ﷺ لا ينهاني ، فقال رسول الله ﷺ : ابكوه أولا تبكوه ، فوالله ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى دفنتموه [٣]] [أ] .

(١) عبد الله بن عمرو بن حرام ، شهد العقبة ، وكان نقيبا ، ثم شهد بدرا وأحدا ، وقتل يوم أحد شهيدا ، وهو أول قتيل قتل يومئذ ، ودفن هو وعمرو بن الجموح ، في قبر واحد ، وكان عمرو بن الجموح ختنه على أخته هند بنت عمرو بن حرام ، الاستبصار ص ١٥٠ .

(٢) محمد بن عبد الله بن الهدير بن المنكدر ، أبو بكر ، أحد الأئمة الأعلام ، روى عن أبيه وعمه وأبي هريرة وجماعة ، وعنه ابناه : يوسف والمنكدر وابن أخيه وغيرهم ، وثقه الجماعة ، وكان من معادن الصدق ، توفي سنة ١٣٠ أو ١٣١ هـ ، طبقات الحفاظ : ص ٥٨ ، رقم ت : ١١٢ .

(٣) الاستبصار ص ١٥٠ .

[أ] فقرات ساقطة من الأصل ، وهي من ب .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الباب الثالث

في فضل المدينة بلدهم

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

[بهذا الباب افتتح مالك كتاب الجامع في موطإه (١)] [أ] ، قال القاضي أبو بكر رحمه الله : المدينة أصل الإيمان ومعدن الدين ومستقر النبوة ، توفي رسول الله ﷺ بها ، فاختلف الناس أين يدفن ، فقال قوم بمكة ، وقال آخرون ببيت المقدس ، يريد أن يحمل إليه بعد الفتح ، وقال آخرون بالمدينة ، فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : سمعت رسول الله ٥٦/ب ﷺ يقول : « ما دفن نبي قط إلا حيث يموت » (٢) .

وذلك دال على تشريف الله تعالى لها ، وتقديس تلك البقعة المكرمة .

وهذا من **مقامات الصديق رضي الله عنه** ، فإن له مقامات بعد وفاة المصطفى [صلوات الله عليه] [ب] دالة على قوة المعرفة ونفوذ القريحة ونور البصيرة وهي الشجاعة الممدوحة في الناس ، ولم يكن فيها أحد أقوى من الصديق [رضي الله عنه] [ج] ، فإنه كان أشجع الخليقة [بعد رسول الله ﷺ وأمضاهم عزيمة وأنفذهم قريحة وأصدقهم فراسة وأثبتهم جأشا وأصفاهم إيمانا وأشرحهم صدرا .

---

(١) المسوى ٥٠١/٢ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة من صحيحه ، باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ (٧٧/٧) .

[أ] ساقطة من الأصل ، وهي من ب .

[ب] في ب : « ﷺ » .

[ج] في ب : « رضوان الله عليه » .

ومن تلك المقامات ما كان منه] [أ] بعد وفاة المصطفى ﷺ ، ولم تكن مصيبة أعظم منها ، ولا تكون أبدا ، وذلك أن رسول الله ﷺ لما توفى أقعد علي وبهت عثمان واختلط عمر [رضي الله عنهم] [ب] ، وقال عمر : ما مات رسول الله ، وإنما واعده الله كما واعد موسى ، فجاء الصديق رضي الله عنه وعيناه تهملان ، وزفراته تتردد وغصصه ترتفع ، وهو جلد العقل والمقالة حتى دخل على رسول الله ﷺ فكشف عن وجهه الكريم ، وقبل جبنيه وقال : بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتا ، أما الموتة التي ٥٧/أ كتبها الله عليك فقد [ذقتها] [ج] ، ثم لن تصيبك بعدها موتة أبدا ، ثم خرج [وصعد] [د] المنبر وخطب الناس وتلا : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾(١) .

ومقاماته في قتال أهل الردة وإنفاذ جيش أسامة ، وفي سقيفة بني ساعدة ، وفيما سمعه من رسول الله ﷺ من قوله : « لا نورث ما تركناه صدقة . . . . . » (٢) حتى تذكر الصحابة رضوان الله عليهم لذلك ، كل [هذا] [هـ] منقول عنه ومشهور (٣) .

---

(١) الآية (١٤٤) من سورة آل عمران ، وقد أخرج هذا الحديث البخاري في كتاب فضائل الصحابة باب قول النبي ﷺ « لو كنت متخذا خليلا » . (٢٠/٧) .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة من صحيحه ، باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ . (٧٧/٧) .

(٣) العواصم من القواصم لابن العربي ص ٤١ ـ ٤٧ .

[أ] فقرة ساقطة من أ ، وهي من ب . [ب] في ب : رضوان الله عليهم .

[ج] في ب : متها . [د] في ب : فصعد . [هـ] في ب : ذلك .

ثم [رجع] [أ] الكلام [بحول الله تعالى] [ب] إلى فضل المدينة ، وبهذا الاسم سماها الله عز وجل في كتابه ، فقال عز من قائل : ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ ﴾(١) .

وسماها على لسان رسوله ﷺ طيبة ، وكره رسول الله ﷺ تسميتها يثرب (٢) .

قال بعضهم (٣) : وذلك لما فيه من لفظ التثريب ، فأما قوله جل وتعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ ﴾(٤) . فحكاية عمن عيب كلامه من المنافقين ولم يرض قوله .

ويثرب اسم رجل [من العماليق] [ج] [كان قد نزل أرضها ٥٧/ ب في سالف الدهر] [د] ، [فسميت به] [هـ] ، [وقد تقدمت إشارة إلى ذلك] [و] .

وفي الحديث : « من قال للمدينة يثرب فليستغفر الله إنما هي طيبة » ، ويروى طابة (٥) .

---

(١) الآية (١٢٠) من سورة التوبة .

(٢) كما في حديث البخاري عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ : « أمرت بقرية تأكل القرى ، يقولون يثرب ، وهي المدينة . . . » . الفتح (٨٧/٤) .

(٣) السهيلي في الروض الأنف ٢٥١/٢ .

(٤) الآية (١٣) من سورة الأحزاب .

(٥) أخرجه أحمد في مسنده (٣٨٠/٤) عن البراء بن عازب مرفوعا ، لكن في سنده يزيد بن أبي زياد القرشي وهو ضعيف ، قال فيه ابن معين (٦٧١/٢) : « ليس بذاك ، ولا يحتج بحديثه » .

[أ] في ب : يرجع .
[ب] ساقطة من ب .
[ج] ساقطة من أ ، وهي من ب .
[د] في ب : ونزل فيها في غابر الدهر .
[هـ] ساقطة من ب .
[و] ساقطة من أ ، وهي من ب .

وفي الحديث أيضا : « يقولون يثرب وهي المدينة » (١) .

وروي أن لها في التوراة أسماء منها المدينة وطيبة وطابة والجابرة والمجبورة والعاصمة والمرحومة (٢) .

والآثار الواردة في فضلها وتحريمها والدعاء لأهلها صحيحة كثيرة .

من ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان الناس إذا رأوا أول التمر جاءوا به إلى رسول الله ﷺ [فإذا أخذه رسول الله ﷺ] [أ] قال : اللهم بارك لنا في تمرنا وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مدنا ، اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك ونبيك ، وإني عبدك ونبيك وإنه دعا لمكة وأنا أدعوك للمدينة بمثل ما دعا به لمكة ومثله معه ، ثم يدعو أصغر وليد يراه فيعطيه ذلك التمر ﷺ . (٣)

بيان

دعاء رسول الله ﷺ للمدينة [بالبركة] [ب] يقتضي التفضيل لها والحرص على الرفق بمن يسكنها ، وكانوا يأتونه بأول [تمر ٥٨/أ النخل] [ج] تبركا بدعائه [ﷺ] [د] وإعلاما ببدء صلاح الثمار .

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل المدينة ، باب فضل المدينة وأنها تنفي الناس (٨٧/٤) .

(٢) الروض الأنف (٢٥١/٢) .

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الحج ، باب فضل المدينة ودعاء النبي ﷺ فيها بالبركة (١٤٦/٩) .

[أ] ساقطة من أ ، وهي من ب .

[ب] ساقطة من ب .

[ج] في ب : « التمر » .

[د] ساقطة من أ ، وهي من ب .

وقوله ﷺ : اللهم إن إبراهيم عبدك وخليك وإني عبدك ونبيك ، يريد إظهار وسيلته إلى الله تعالى وذكر نعمته عليه كما أنعم على أبيه إبراهيم ، [ثم قال : إن إبراهيم دعاك لمكة ، يريد ﷺ قوله عز وجل : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾(١) .

وقوله ﷺ : وإني أدعو للمدينة بمثل ما دعا به لمكة ومثله معه ، قال القاضي أبو محمد(٢) عبد الوهاب رحمه الله : هذا دليل على فضل المدينة على مكة ، [قال] [أ] : لان تضعيف الدعاء إنما هو لفضلها على ما قصر عنها .

وقوله في الحديث : ثم يدعو أصغر وليد يراه فيعطيه ذلك التمر ، قال القاضي أبو الوليد(٣) الباجي رحمه الله : يحتمل أن يريد بذلك عظم الأجر في إدخال المسرة على من لا ذنب له لصغره ، فإن سرور ذلك به أعظم من سرور الكبير .

---

(١) الآية (١٢٦) من سورة البقرة .

(٢) أبو محمد عبد الوهاب بن نصر بن أحمد البغدادي ، من أعلام العلماء وصدور القضاة ، ولي القضاء بمواضع من الدينور ، فسما قدره ، وشاع في الآفاق ذكره ، وكان فقيها متأدبا ، درس الفقه والكلام على القضاضي أبي بكر الباقلاني وصحبه ، وألف في المذهب والخلاف والأصول تواليف بديعة ، منها : كتاب « التلقين » وكتاب « شرح الرسالة والنصرة لمذهب دار الهجرة » وغيرهما ، توفي سنة ٤٢٢ هـ ، تاريخ قضاة الأندلس ص ٤٠ .

(٣) أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي القرطبي صاحب المنتقى وغيره من التصانيف توفي سنة ٤٧٤ هـ . طبقات الحفاظ ص ٤٣٩ .

[أ] ساقطة من ب .

وعن نافع بن جبير [١] أن مروان بن الحكم [٢] خطب الناس ٥٨/ب فذكر مكة وأهلها وحرمتها ، فناداه رافع [٣] فقال : مالي أسمعك ذكرت مكة وأهلها وحرمتها ولم تذكر المدينة وأهلها وحرمتها وقد حرم رسول الله ﷺ ما بين لابتيها .

وعن جابر [٤] قال : قال [النبي] [أ] ﷺ : « إن إبراهيم حرَّمَ مكة وإني حَرَّمْتُ المدينة ما بين لابتيها لا يُقطع عضاهها ولا يُصاد صيدها » .

وعن أبي هريرة [٥] رضي الله عنه أنه [كان يقول] [ب] : لو رأيت

---

(١) نافع بن جبير بن مطعم المدني ، روى عن أبيه جبير بن مطعم وعن عثمان وعلي والعباس وأبي هريرة وعائشة وغيرهم ، وروى عنه جماعة من التابعين ، وكان ثقة عابدا توفي سنة ٩٩ هـ بالمدينة ، البداية والنهاية (١٩٤/٩) وتهذيب التهذيب (٤٠٤/١٠) .

(٢) مروان بن الحكم من خلفاء بني أمية ، بويع له بالخلافة بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، سنة ٦٤ هـ ، ومروان هو ابن الحكم بن أبي العاص بن أمية ، أبو عبد الملك ، وهو صحابي عند طائفة كثيرة لأنه ولد في حياة النبي ﷺ وروى عنه من حديث صلح الحديبية توفي سنة ٦٥ هـ ، الحلة السيراء (٢٨/١) ، البداية والنهاية ٢٦١/٨ .

(٣) رافع بن خديج بن رافع بن عدي الأنصاري الأوسي ، أبو عبد الله أو أبو خديج ، أمه حليمة بنت مسعود من بني بياضة ، عرض على النبي ﷺ يوم بدر فاستصغره ، وأجازه يوم أحد ، فخرج به وشهد ما بعدها ، توفي زمن معاوية . الاستبصار ص ٢٤٠ ، والإصابة ٤٣٦/٢ ـ ٤٣٧ .

(٤) جابر بن عبد الله ، تقدمت ترجمته .

(٥) تقدمت ترجمته .

[أ] في ب « رسول الله » .

[ب] في ب : قال .

الظباء بالمدينة ما ذعرتها ، قال رسول الله ﷺ(*) : « ما بين لابتيها حرام » (١) .

شرح

قال الأصمعي : اللابة : الأرض ذات الحجارة السود ، وتبين من ذلك أن المدينة حرم خلافا لأبي حنيفة للأحاديث الصحاح التي وردت في تحريمها ، واختلف المذهب إذا صاد الصيد في حرم المدينة ، فالمشهور أن لا جزاء عليه ، قال الإمام أبو عبد الله : لأن إثبات الحرمة لا يوجب إثبات الجزاء ، والأصل براءة الذمة ، وشذ ابن نافع فأوجب الجزاء قياسا على حرم مكة . قال القاضي ٥٩/أ أبو بكر رحمه الله : وبوجوب الجزاء في حرم المدينة قال ابن أبي ذئب رضي الله عنه ، وهي إحدى الروايتين عن مالك من طريق المدنيين .

وعن أبي حميد (٢) قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، وفيه : ثم أقبلنا حتى قدمنا وادي القرى ، فقال رسول الله ﷺ : إني مسرع ، فمن شاء منكم فليسرع معي ، ومن شاء فليمكث ، فخرجنا

---

(١) هذه الأحاديث الثلاثة أخرجها جميعا مسلم في صحيحه ، كتاب الحج ، باب فضل المدينة ودعاء النبي ﷺ فيها بالبركة (٩/١٣٥ ـ ١٤٥) .

(٢) أبو حميد الساعدي الصحابي المشهور ، اسمه عبد الرحمن بن سعد ، ويقال : عبد الرحمن بن عمرو بن سعد ، روى عن النبي ﷺ عدة أحاديث ، وله ذكر معه في الصحيحين ، توفي في آخر خلافة معاوية أو أول خلافة يزيد بن معاوية . الإصابة ٧/٩٤ ـ ٩٥ .

(*) انتهى هنا ما وجد في نسخة (ب) .

حتى أشرفنا على المدينة ، فقال رسول الله ﷺ : هذه طابة ، وهذا أحد جبل يحبنا ونحبه [١] .

فقال بعض العلماء : محبته ﷺ للجبل يوجب له بركة يرغب في مجاورته لأجلها ، وعلى هذا يكون محبته للجبل ومحبة الجبل له حقيقة لا مجازا ، وذلك بأن يحدث الله عز وجل في الجبل محبة ، ويكون ذلك من آيات نبوته ﷺ .

وحملهِ بعضهم على حذف مضاف ، فجعله من باب المجاز ، أي يحبنا أهله ، كما قال عز من قائل : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾[٢] أي أهل القرية ، وكقوله ٥٩/ب جل وتعالى : ﴿ وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ ﴾[٣] أي حب العجل .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن مولاة له أتت تسلم عليه ، وذلك في الفتنة ، فقالت : إني أردت الخروج يا أبا عبد الرحمن ، فقال لها عبد الله بن عمر رضي الله عنه : اقعدي لكاع فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يصبر على لأوائها وشدتها أحد إلا كنت له شفيعا أو شهيد يوم القيامة [٤] .

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الحج من صحيحه باب فضل أحد (١٦٢/٩) .

(٢) الآية (٨٢) من سورة يوسف .

(٣) الآية (٩٣) من سورة البقرة .

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الحج من صحيحه ، باب الترغيب في سكنى المدينة ١٥١/٩ ـ ١٥٢ .

تفسير

قال عيسى بن دينار [١] : اللاواء : الجوع والشدة وتعذر التكسب ، وقوله ﷺ : إلا كنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة ، يحتمل أن يكون شكا من ابن عمر رضي الله عنه ، ويحتمل أن يكون ذلك من الراوي عنه .

والشفاعة على قسمين عند أهل السنة : الشفاعة في زيادة الدرجات لمن دخل الجنة ، وشفاعة في الخروج من النار .

وقوله : أو شهيدا ، قال القاضي أبو الوليد رحمه الله : يحتمل أن يريد أنه يشهد له بالمقام الذي فيه الأجر ، ويقتضي ذلك أن لشهادته صلى الله ٦٠/أ عليه وسلم فضلا في الأجر وإحباطا للوزر ، ولذلك قال ﷺ لما أشرف على القتلى يوم أحد : أنا شهيد على هؤلاء [٢] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال [٣] .

---

(١) عيسى بن دينار بن واقد الغافقي ، أصله من طليطلة ، وسكن قرطبة ، يكنى أبا عبد الله ، رحل فسمع من ابن القاسم وصحبه وعول عليه ، وانصرف إلى الأندلس ، فكانت الفتيا تدور عليه لا يتقدمه في وقته أحد ، وكان محمد بن عمر بن لبابة يقول : فقيه الأندلس عيسى بن دينار ، وعالمها عبد الملك بن حبيب وعاقلها يحيى بن يحيى ، توفي سنة ٢١٢ هـ ، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس لابن الفرضي ٣٧٣/١ ـ ٣٧٤ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المغازي من صحيحه ، باب من قتل من المسلمين يوم أحد (٣٧٤/٧) .

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الحج من صحيحه ، باب صيانة المدينة من دخول الطاعون والدجال (١٥٣/٩) .

قال الأخفش [١] : أنقاب المدينة : طرقها وفجاجها .

وعن عبد الله بن زيد [٢] أن رسول الله ﷺ قال : ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة [٣] ، قال الحافظ أبو عمر وغيره : اختلف العلماء في تأويل ذلك ، فقال قوم : ترفع تلك البقعة يوم القيامة ، فتجعل روضة في الجنة ، وقال آخرون : المراد به أنه لما كان جلوسه ﷺ وجلوس الناس إليه يتعلمون القرآن والدين والإيمان هناك شبه ذلك الموضع بالروضة لكريم ما يجتنى فيه وأضافها إلى الجنة لأنها مؤدية إلى الجنة كما قال ﷺ : الجنة تحت ظلال السيوف[٤] ، يعني أنه عمل يدخل المسلم الجنة ، كما جاء في ٦٠/ ب الحديث : الأم باب من أبواب الجنة ، يريد أن برها يقود إلى الجنة ، ومثل هذا معلوم من لسان العرب .

قال الحافظ أبو عمر رحمه الله : وقد استدلت طائفة من أصحابنا بهذا الحديث على أن المدينة أفضل من مكة .

---

(١) سعيد بن مسعدة الأخفش ، والنحو أغلب عليه ، من رواة الشعر وأصحاب الغريب ، قرأ النحو على سيبويه وصنف كتبا كثيرة منها كتاب في معاني القرآن ، وكتاب الأوسط في النحو وغير ذلك ، توفي سنة ٢٢٥هـ ، المعارف ص ٢٣٧ ، والبداية والنهاية ٣٠٦/١٠ .

(٢) عبد الله بن زيد بن عاصم بن كعب الأنصاري المازني أبو محمد ، اختلف في شهوده بدرا ، وبه جزم أبو أحمد الحاكم ، وقال ابن عبد البر : شهد أحدا وغيرها ، ولم يشهد بدرا ، وروى عن النبي ﷺ حديث الوضوء ، وعدة أحاديث ، توفي يوم الحرة سنة ٦٣ هـ . الاستبصار ص ٨١ والإصابة ٩٨/٤ ـ ٩٩ .

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الحج من صحيحه ، باب فضل ما بين قبره ومنبره ﷺ (١٦١/٩) .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد من صحيحه ، باب الجنة تحت بارقة السيوف (٢٢/٦) .

قال القاضي أبو بكر رحمه الله : الكلام في المدينة في أربعة فصول .

الأول : في تحريمها .

الثاني : في بركتها .

الثالث : في إعمال المطي إليها .

الرابع : في فضلها .

الفصل الأول : في تحريمها . إن الله تعالى خلق الأرض وشرف بعضها على بعض بما أوجب لها من حرمة وركب فيها من فائدة . إما من منفعة دينية ، وإما من منفعة بدنية ، وتعلق الحرمة بها يكون من وجوه ، منها تعلق علم الله تعالى بحرمتها ، ومنها تعلق حرمتها بفعله جل وعز من عصمته إياها من الجبابرة ، ومنها ما أوقع في قلوب الخلق من التعظيم لها ، فإن قيل : فإذا كانت حرمتها كحرمة مكة ، فيجب أن يكون فيها الجزاء والأجزاء فيها على المشهور ، فالجواب أنه قد يكون الذنب والحرمة أعظم من أن تكون فيه ٦١/أ كفارة ، وتكون العقوبة مؤخرة عنه إلى الآخرة .

قال القاضي أبو بكر : فإن قيل : فأي حرمة لمكة وقد فعل الحجاج فيها ما فعل وقد كان في المدينة في يوم الحرة ما كان ودين الإسلام قائم ، والمسلمون متوافرون ؟ . قلنا : كانت العصمة قبل الإسلام مقدمة للنبي ﷺ في الإنذار به والإشادة بشرفه وشرف آياته ، وكانت الهتكة في الإسلام ابتلاء من الله تعالى للخلق ليعلم صبرهم فلما ابتلاهم وعملهم فيما أعطاهم كما قال تعالى : ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [هود : ٧] .

ثم قال : وهذا سؤال فاسد توجهه الملحدة تشويشا لقلوب العامة لأن النبي ﷺ أخبر بحرمتها شرعا ، ولا جرم أن هذه الحرم الشرعية لا تنخرم شرعا أبدا ، وإلى هذا المعنى أشار رسول الله ﷺ بقوله في مكة أنها حرام يعني دينا لم تحلل قط ولا تحلل ، فلا جرم أن هذا الخبر لا يوجد بخلاف ما أخبر به ، وينظر هذا من كلام القاضي أبي بكر إلى كلامه في موضع آخر على قوله ٦١/ ب عز من قائل : ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾[1] ، وقوله تعالى : ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾[2] .

فقال : إن ذلك خبر من الله تعالى ، فلا يجوز أن يقع بخلاف ما أخبر به ، ولكن ها هنا دقيقة يجب أن يتفطن لها اللبيب ، وذلك أن قوله تعالى : ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾ خبر عن حكم الشرع وما بين فيه ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ خبر عن الشرع وما بين فيه ، فإذا وجدنا محدثا يمس المصحف ووجدنا مطلقة لا تلتزم التربص ، فلا يكون ذلك من الشرع ، كما قال : لا صلاة إلا بطهور ، أي حكمها وشرعا ، فإن وجدت بغير طهور فلا تكون من الشرع .

قال القاضي أبو بكر رحمه الله : وهذا تفسير مجتمع لك فيه سلامة الحقيقة من خلطها بغيرها ، ويكون فيه تنزيه

---

(١) الآية (٧٩) من سورة الواقعة .

(٢) الآية (٢٢٨) من سورة البقرة .

خبر الله ويبقى اللفظ فيه على صيغته التي وضع لها .

الفصل الثاني : في بركتها . وهو أمر مدعو به للحرمين من النبيين الكريمين ، فإن قيل : وأي بركة فيها ، وهي ٦٢/أ بلاد الجوع ، لا زرع بها ولا ضرع ؟ فالجواب أن هذا سؤال توجهه المشككة ، فنقول : أن البركة في اللغة هي الزيادة والنماء ، فإذا وردت في الشريعة فإن المراد بها سلامة الدين وقلة الحساب وكثرة النماء في الأجر ، هذا كقوله تعالى : ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾[1] .

وأنت ترى الربا يتكاثر ، وترى الصدقات تنقص المال وتفنيه ولكن المعنى عائد إلى ما بيناه .

الفصل الثالث : في إعمال المطي إليها . قال رسول الله ﷺ « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : مسجدي هذا ، فبدأ به ، والمسجد الحرام ومسجد إيليا [2] . قال القاضي أبو بكر : ولم يرد ﷺ قطع النيات عن سائر المساجد في القربات والأغراض الشرعيات ، وإنما أراد الوجوب عند النذر والإلزام عند التصريح بالالتزام .

الفصل الرابع : في فضلها . وقد اختلف الفقهاء في أي الحرمين أفضل فقال مالك وكثير من المدنيين : المدينة أفضل من مكة ، وقال ٦٢/ب الشافعي : مكة خير البقع ، وهو مذهب ابن أبي رباح والمكيين ، وأهل الكوفة ، واختلف أهل البصرة في ذلك ، فمنهم

---

(١) الآية (٢٧٦) من سورة البقرة .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، باب فضل المساجد الثلاثة (١٦٨/٩) وإيليا هو بيت المقدس .

من قال مكة ، ومنهم من قال المدينة .

قال القاضي أبو بكر رحمه الله : الكلام في ذلك يحتاج إلى تفصيل ، فإن أراد السائل بذلك أنها أفضل في السكنى ، فالمدينة أفضل لقول رسول الله ﷺ : لا يصبر على ولائها وشدتها أحد إلا كنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة ، ولم يرد في مكة شيء من ذلك .

وإن أراد أيهما أفضل في المحبة فالمدينة أحب إلينا اقتداء بالنبي ﷺ حيث قال : اللهم حبب إلينا مكة أو أشد ، وذلك أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة قدمها وهي أوبأ أرض الله من الحمى فأصاب أصحابه رضي الله عنهم منها سقم وصرف الله ذلك عن نبيه ﷺ ، فكان أبو بكر وعامر بن فهيرة (١) وبلال (٢) موليا أبي بكر رضي الله عنهم في بيت واحد فأصابتهم الحمى ، قالت ٦٣/أ عائشة رضي الله عنها : فدخلت عليهم أعودهم ، وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب ، وبهم ما لا يعلمه إلا الله من شدة الوعك ، فدنوت من أبي بكر ، فقلت : كيف تجدك يا أبة ؟ فقال :

---

(١) عامر بن فهيرة التيمي ، أحد السابقين ، وكان ممن يعذب في الله ، قالت عائشة ، كان عامر بن فهيرة مولدا من الأزد ، وكان للطفيل بن عبد الله بن سخيرة ، فاشتراه أبو بكر منه فأعتقه ، وكان حسن الإسلام ، واستشهد رضي الله عنه ببئر معونة . الإصابة ٣/٥٩٤ .

(٢) بلال بن رباح الحبشي المؤذن ، وهو بلال بن حمامة ، وهي أمه ، اشتراه أبو بكر من المشركين لما كانوا يعذبونه على التوحيد ، فأعتقه ، فلزم النبي ﷺ وأذن له ، وشهد معه جميع المشاهد ، ثم خرج بعد النبي ﷺ مجاهدا إلى أن مات بالشام . زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، الإصابة ١/٣٢٦ .

كل امرئ مصبح في أهله والموت أدنى من شراك نعله

قالت : قلت : والله ما يدرى أبي ما يقول ، ثم دنوت إلى عامر بن فهيرة ، فقلت : كيف تجدك يا عامر فقال :

لقد وجدت الموت قبل ذوقه إن الجبان حتفه من فوقه

قالت : فقلت : والله ما يدري عامر ما يقول : قالت : وكان بلال إذا ركبته الحمى اضطجع بفناء البيت ، ثم رفع عقيرته فقال :

إلا ليت شعري هل أبيتين ليلة بفج وحولي إذخر وجليل

وهل أردن يوما حياة مجنة وهل يبدون لي شامة وطفيل

قالت عائشة رضي الله عنها : فذكرت لرسول الله ﷺ ما سمعت منهم ، قالت : فقال رسول الله ﷺ ٦٣/ب اللهم حبب إ لينا المدينة كما حببت إلينا مكة أو أشد ، وبارك لنا في مدها وصاعها وانقل وباءها إلى مهيعة ومهيعة [١] .

عامر بن فهيرة مولى أبي بكر رضي الله عنهما ، اشتراه أبو بكر وأعتقه ، وهو رفيق رسول الله ﷺ وأبي بكر في الهجرة إلى المدينة ، قتل يوم بئر معونة ، وكانت سنة أربع من الهجرة ، قتله عامر بن الطفيل ، فلما طعنه خرج من الطعنة نور ، وكان عامر يقول : من رجل لما طعنته رفع حتى حالت السماء دونه ، وفي رواية أن عامرا

---

(١) أخرجه هذا الخبر البخاري في كتاب مناقب الأنصار من صحيحه ، باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة . ٢٦٢/٧ . إلا قول عائشة رضي الله عنها « . . . ثم دنوت إلى عامر بن فهيرة . والله ما يدري عامر ما يقول : » فهو من رواية ابن إسحاق (١/ ٥٨٩) .

سأل رسول الله ﷺ حين قدم عليه فقال : يا محمد من رجل من أصحابك لما طعنته رفع إلى السماء ، فقال له رسول الله ﷺ : هو عامر بن فهيرة [١] .

وروى عن هشام بن عروة عن أبيه أن عامرا التمس في القتلى يومئذ فلم يوجد ، فكانوا يرون أن الملائكة رفعته أو دفنته [٢] .

وبلال رضي الله عنه أحد المهاجرين الأولين وأحد من عذب ٦٤/أ في الله ، وكان أمية بن خلف الجمحي ممن يعذبه ، فكان من قدر الله تعالى أن قتله بلال يوم بدر ، فيروى أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال له في أبيات منها :

هنيئـــا زادك الـرحمن خـيرا فقـد أدركت ثأرك يـا بلال[٣]

توفي رضي الله عنه بالشام ، والبيت الذي أوله : لقد وجدت الموت قبل ذوقه ، هو لعمرو بن مامة [٤] ، والبيت مضروب به المثل في الجبن ، قال أبو عبيد في معناه : أحسبه أنه يريد أن حذره ليس يدافع عنه المنية ، قال أبو عمر أحمد بن عبد ربه رحمه الله : هذا غلط من أبي عبيد عندي ، والمعنى فيه أنه وصف نفسه بالجبن وأنه وجد الموت قبل أن يذوقه ، وهذا من الجبن .

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١٨٧/٣ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ٦٣٢/٢ .

(٤) الروض الأنف ١٥/٣ .

ثم قال : إن الجبان حتفه من فوقه ، يريد أنه يظن أن منيته تحوم على رأسه ، كما قال الله عز وجل في المنافقين إذ وصفهم بالجبن : ﴿ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ﴾[1] . ٦٤/ب

وقال جرير للأخطل يعيره بقيس :

حملت عليك رجال قيس خيلها شعثا عوابس تحمل الأبطالا
مازالت تحسب كل شئ بعدها خيلا يكر عليكم ورجالا

قال : ولو كان الأمر على ما ذهب إليه أبو عبيد ما كان معناه يدخل في باب الجبن ، وليس أخذ الحذر من الجبن في شيء لأن أخذ الحذر محمود وقد أمر الله تعالى به ، وأما قول بلال رضي الله عنه : بفج وحولي إذخر وجليل ، ففج موضع خارج مكة به مويه ، ومجنة سوق من أسواق العرب ، وأما شامة وطفيل ، فقال الخطابي : كنت أحسبهما جبلين حتى مررت بهما ووقفت عليهما ، فإذا هما عينان وفي طفيل يقول كثير :

ولا أنس م للأشياء لا أنس موقفا لنا ولها بالخبت خبت طفيل

والخبت منخفض الأرض ، وفي هذا الخبر وما ذكر فيه من الحنين إلى مكة دليل على ما جبلت عليه النفوس من حب الوطن والحنين إليه ٦٥/أ ، وفي حديث أصيل الهذلي ، ويقال فيه الغفاري أنه قدم على رسول الله ﷺ المدينة فوصف مكة وغضارتها فاغرورقت عينا رسول الله ﷺ وقال : لا تشوقنا يا أصيل ، وروي عنه ﷺ أنه

---

(١) الآية (٤) من سورة المنافقون .

قال له : دع القلوب تقر [١] .

وأما قوله ﷺ : اللهم حبب إلينا المدينة وبارك لنا في صاعها ومدها ، فالمراد به الطعام الذي يكال بالصاع والمد ، ولذلك قال ﷺ في حديث آخر : « كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه » .

وشكا إليه قوم سرعة فناء طعامهم فقال : أتكيلون أم تهيلون ؟ فقالوا : بل نهيل ، فقال : كيلوا ولا تهيلوا [٢] .

وذكر أبو عبيد المد ـ أعني مد المدينة ـ فقال هو رطل وثلث ، والرطل مائة وثمانية وعشرون درهما ، والدرهم خمسون حبة وخمسا [٣] .

وقوله ﷺ وانقل حماها واجعلها بمهيعة ، وهي الجحفة ، قال القاضي أبو بكر رحمه الله : وذلك إما لأنها كانت منزلا لليهود ٦٥/ ب أو للمشركين ، قال أبو القاسم السهيلي رحمه الله : كأنه ﷺ لم يرد إبعاد الحمى عن جميع أرض الإسلام ، ولو أراد ذلك لقال : انقل حماها ، ولم يخص موضعا أو كان يخص بلاد الكفر ، وذلك والله أعلم لأنه قد نهى عن سب الحمى ولعنها ، وأخبر أنها طهور ، وأنها حظ كل مؤمن من النار ، فجمع بين الرفق بأصحابه ، فدعا لهم

---

(١) هذا كلام السهيلي في الروض الأنف ١٥/٣ .

(٢) نسبه السهيلي في الروض (١٦/٣) للبزار من طريق أبي الدرداء ، وأخرج الحديث الذي قبله الإمام البخاري في كتاب البيوع من صحيحه ، باب ما يستحب من الكيل عن المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه (٣٤٥/٤) ، لكن دون زيادة « فيه» في جميع رواياته ، وهي عند الإمام أحمد والطبراني والدارقطني .

(٣) الروض الأنف (١٦/٣) .

بالشفاء منها ، وبين أن لا يحرموا أيضا الأجر فيها يصيبهم منها ، فلم يبعدها كل البعد [١] .

وأما مهيعة فقد اشتد الوباء فيها بسبب هذه الدعوة حتى قيل إن الصابر يمر بغدير خم فيسقم ، ويقال إن من شرب منه حم ، ويقال أنه ما ولد فيها مولود فبلغ الحلم ، وهي أرض لا تسكن ولا يقام فيها إقامة دائمة [٢] .

فالمدينة خصها الله تعالى بمعالم الدين وأنها دار الوحي ومهبط الهدى والرحمة وبأنها بقعة شرفها الله تعالى بسكنى رسوله ﷺ ، وبأنها اشتملت على خير خلق الله ، وأن ٦٦/أ فيها روضة من رياض الجنة ، فأهل المدينة من المهاجرين والأنصار أفضل الناس لقربهم من رسول الله ﷺ ، وعلمهم بأحواله وأحكامه وأيامه وسيره ، وجب لكل من كان على مذهب أهل المدينة حيث كانوا من الأرض نصيب وافر من بركة المدينة ، وقد أخذنا والحمد لله نحن معشر أهل الأندلس بهذا النصيب الوافر من البركة ، فلم تزل الفتوى فيها جارية ، والأحكام بها دائرة على مذهب عالمها مالك بن أنس رضي الله عنه من أيام الأمير هشام أو من أيام ابنه الحكم صاحب وقعة الربض على اختلاف النقل في ذلك ، وبالجملة في بقية المائة الثانية ، إذ كانت الفتوى بها قبل ذلك على مذهب عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي

---

(١) الروض الأنف (١٦/٣) .

(٢) المصدر نفسه ١٧/٣ .

رضي الله عنه ، وعل مذهب أهل الشام من أول ملوك الإسلام بها ، ثم انتقلوا إلى مذهب المدنيين ، فشدوا اليد عليه وحذروا من تقليد غيره حتى لقد وقع الحكم بن عبد الرحمن رحمهما الله على ٦٦/ب كتاب لبعض فقهاء قرطبة يشير إلى سعادة هذا المذهب وبلغني أن قوما يفتون بغير مذهب مالك بن أنس ، وأنهم يرخصون في الطلاق وغيره بمناكير من الفتوى ، وقد نظرت في أقاويل الفقهاء ، ورأيت ما صنف من أخبارهم إلى يومنا هذا فلم أر مذهبا اتقى ولا أبعد من الزيغ من مذهبه ، وكل من يعتقد مذهبا من مذاهب الفقهاء ، فإن فيهم الجهمي والرافضي والخارجي إلا مذهب مالك ، فإني ما سمعت أحدا تقلد مذهبه قال بشيء من هذه البدع ، فالاستمساك به نجاة إن شاء الله .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رقم
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

وإلى الله أتوسل بمن المدينة دار هجرته[١] : وبلد إيوائه ونصرته ، أن يبقينا متمسكين بسنته طاهرين من البدع والأحداث في الدين ، مقتفين لآثار من مضى من السلف الصالحين ظاهرين على الحق كما أخبر به رسول رب العالمين ، وقوله حق وإخباره صدق ، قال ٦٧/ أ ﷺ في الحديث الصحيح ، نقل العدل عن العدل : « لا تزال طائفة من أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله ، والمرجو بفضل الله تعالى لنا معشر أهل الأندلس أن نكون من الطائفة التي ورد فيها الأثر وشملها عموم هذا الخبر ، فعلى التمسك بالدين والانحراف عمن عدل عن الجادة من المبطلين والزائغين والملحدين درج من مضى من سلفها الغابرين ، وحتى الآن والحمد لله ، فالأمانات الدينية محفوظة مؤداة ، والحقوق الشرعية مسترعاة كما يجب وموفقة ، والنعائم السنية منتهجة مقتفاة ، والمثارات البدعية دراسة معفاة ، وذلك ببركة من أبقى الله بهم دماء الإسلام بهذه الجزيرة ورمقه ، وأعاد على أيديهم إلى النضارة بعد الاستحالة منظره ورونقه ، فكافأ الله مالهم في إغاثة الخلق والوقوف مع إقامة الحق من مذهب جميل ومقصد جليل مكافأة تتصل أسبابها ، ويتضاعف أجرها وثوابها ، اللهم كما شرفتهم نباتا ونسبا ٦٧/ ب وجعلتهم لصلاح هذه البقية المباركة داعية وسببا ، فهيئ لهم من أمرهم في هذه الجزيرة رشدا ، وأرهم فيها من ألطافك

---

(١) تقدم التنبيه بإسهاب ص (٩٦) على أن هذا من أنواع التوسل التي تنافي أقل أصول التوحيد اعتبارا . وفي ص (٩٧) توسل سني مشروع يلزم ذكره للمصنف على سبيل الإنصاف ١٠ هـ .

الخفية واعتناءاتك الباهرة الخفية آية عجبا برحمتك يا أرحم الراحمين .

وهنا انتهت هذه الأحرف التي قيدتها واللمع التي أوردتها مجتزئا فيها باليسير منسوبا في اختصارها إلى الاقتصار على التقصير ، وقد كان في الخاطر أن أتتبع الآيات التي نزلت فيهم وفي آحادهم ، والآثار التي وردت في فضائلهم ومناقب أعلامهم ، وأضم إلى ذلك من كلامهم وخطب خطبائهم وأشعار شعرائهم وتواريخهم في الجاهلية والإسلام وأخبارهم وذكر مغازيهم ووقائعهم ، كل ذلك موصول بما يجب من تفسير اللغات وتبيين المشكلات ، فعاقني عن ذلك ما أنا عليه في الوقت من ضعف المؤنة وعدم المعونة ، فأحوالي يعلم الله عن معهودها حائلة ، وفكرتي بتمون من لي قاطعة عن النظر وشاغلة ، فكأن هذا الذي أثبت مدخل لما أردت أو أنموذج ٦٨/ أ مما إليه ذهبت ولاجتلابه قصدت ، على أن هذه اللمع المجتلبة والحروف المكتتبة لم تنتظم لذي فصاحة قليلة وقريحة تنظر بعين كليلة وذهن ينبوا عن الفهم وخاطر يكبوا في مهمه الوهم إلا بعد نصب وجهد واحتمال تعب وكد ، فلذلك أرغب ممن طالعه أن ينظر فيه بعين الإغضاء ويلتمس له مهما قرر طريقا إلى الأخذ بالمسامحة والإرضاء ، فما أنا وإن نسب الناظر إلى تقريظه وتشنيفه ، وحسب أني ابتدعت تصنيفه أو اخترعت تأليفه ، إلا بمنزلة من كتب بالإملاء أو نسخ صحيفة ، إذ علمي بنفسي والحمد لله لم يحملني على أن أغتر بفهمها السقيم أو أمشي على منهاج تفقهها غير القويم ، فما أخذت ولا أعطيت ولا فصلت في قضية ولا أمضيت إلا بالوقوف مع نقل الأقوال

من قائلها ، واجتلابها كما وردت في موضعها .

وقد اعتمدت في الأكثر على ما نقله ابن إسحاق والحافظ أبو عمر ، وعلى كلام القاضي أبي بكر ، إلى غير ذلك مما التقطته من كلام ٦٨/ ب الإمام أبي عبد الله ، والقاضي أبي بكر وابن بطال ، وأبي القاسم السهيلي .

والآثار المجتلبة في فضلهم عموما هي مستخرجة من الصحيحين ، ومما شهد له أبو عيسى بالصحة ، وكذلك الآثار التي أوردتها في فضل المدينة ، وما عدا ذلك من الآثار فاعتمدت فيه على نقل الثقات والأثبات كابن إسحاق والحافظ أبي عمر .

فمن وقع لي على شيء من الإخلال ، فله الفضل في إصلاحه من مظانه ، ومن الله تعالى أسأل أولا وآخرا أن ينفع به عنده ، ويجزل لي من ثوابه المضاعف لديه عطاءه ورفده .

ولأختم الكتاب بالصلاة على محمد نبيه المصطفى ورسوله المجتبى ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذرياته وكافة أتباعه وأشياعه ، صلاة تامة كاملة دائمة وسلم تسليما كثيرا .

وكان الفراغ منه بالحضرة المعظمة سرها الله حضرة غرناطة في العشر الوسط لشوال عام سبعة وستين وستمائة .

انتهى ، كذا وجدت بالأصل ، وصلى الله على مولانا محمد وآله في ثامن المحرم عام خمس عشرة وألف .

* * * *

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الفهارس العامة للكتاب

١- فهرس الآيات القرآنية

٢- فهرس الأحاديث النبوية

٣- فهرس المصادر والمراجع

٤- فهرس الموضوعات

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

١ـ فهرس الآيات القرآنية

طرف الآية	الآية	الصفحة
سورة البقرة		
﴿ وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ ﴾	٩٣	٣٤٨
﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ ﴾	١٢٦	٣٤٥
﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ﴾	٢٠٧	٢٨٨
﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ﴾	٢٢٨	٣٥٢
﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ﴾	٢٧٦	٣٥٣
﴿ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ ﴾	٢٨٤	١٩٤
﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾	٢٨٦	١٩٤
سورة آل عمران		
﴿ إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا ﴾	١٢٢	١٨٧
﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾	١٤٤	٣٤٢
سورة النساء		
﴿ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا ﴾	٣	٢٥٨
سورة الأنعام		
﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ﴾	١٥١	٢٣٠
سورة التوبة		
﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ ﴾	١٠٠	١٩٥
﴿ لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى ﴾	١٠٨	٢٠٢
﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ﴾	١٠٨	٢٠٢ ـ ٢٠٤

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ .. ﴾ ١١١ ٢٠٦
﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا ﴾ ١١٨ ٢٦٨ ، ٣٢٧
﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم ﴾ ١٢٠ ٣٤٣

سورة الأنفال

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم ﴾ ٦٠ ٣١٧

سورة هود

﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ ٧ ٣٥١

سورة يوسف

﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ ۖ وَهَمَّ بِهَا ﴾ ٢٤ ١٩٢
﴿ وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ﴾ ٨٢ ٢٩١ ، ٣٤٨

سورة النحل

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ ٩٠ ٢٠٣

سورة الإسراء

﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ ﴾ ٣٦ ١٩٤ ، ١٩٥
﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ ٨٠ ٢٠٨

سورة مريم

﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ ٧١ ٣١٩

سورة طه

﴿ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ .. ﴾ ٢٢ ١٥٠

سورة المؤمنون

﴿ وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ﴾	٥٠	١٢٧

سورة النور

﴿ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ ﴾	٣٩	٣١٧

سورة الشعراء

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾	٢٢٥	٢٦٠

سورة الأحزاب

﴿ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴾	٦	٢٧٣
﴿ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ ﴾	١٣	٣٤٣
﴿ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾	٢٣	٢٠٨ ، ٢٠٩

سورة يس

﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِۦ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾	١٢	٢١٠

سورة الشورى

﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾	٢٣	١٨٣

سورة محمد

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ .. ﴾	٢	٢١٢
﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾	٣٨	٢١٢ ، ٢١٣

سورة الواقعة

﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾ ٧٩ ٣٥٢

سورة المجادلة

﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ ﴾ ١ ٢١٣

سورة الحشر

﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ ﴾ ٩ ٢١٥

سورة الصف

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ ﴾ ١٤ ٢١٨

سورة الجمعة

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ ﴾ ٩ ٢١٩

سورة المنافقون

﴿ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ﴾ ٤ ٣٥٧

سورة الفجر

﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴾ ٧ ١٢٧
﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ ٢٧ ٢٨٨

سورة البينة

﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ .. ﴾ ١ ٢٩٣

* * * *

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

٢ـ فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث / درجته	الراوي	الصفحة
إذا أتاكم كريم قوم (**ضعيف**)	جرير	٢٤٥
إذا التقى المسلمان بسيفهما (**صحيح**)		١٩١
إذا هم عبدي (**صحيح**)	ابن عباس وأبو هريرة	١٩٠
ارموا بنى إسماعيل (**صحيح**)	سلمة بن ألأكوع	١٠٥
أقرئي قومك السلام (**ضعيف**)(١)	أنس بن مالك	٢٤٢
أنتم اليوم خير أهل الأرض (**صحيح**)	جابر	١٩٩
الأنصار ومزينة (**صحيح**)	أبو أيوب الأنصاري	٢٣٤
إن الأنصار كرشي (**صحيح**)	أنس بن مالك	٢٣٣
إن الأنصار لا يحبهم (**صحيح**)	أنس بن مالك	٢٤١
انظر إلى حب الأنصار (**صحيح**)	أنس بن مالك	٢٣١
إن الله أمرني (**صحيح**)	أنس بن مالك	٢٩٣
إن الله تجاوز لأمتي (**صحيح**)	أبو هريرة	١٨٩
إن الله لا يعذب بدمع العين (**صحيح**)		٢٥٤
اهتز العرش لموت سعد (**صحيح**)	جابر	٢٩٠
اهجهم وروح القدس معك (**صحيح**)	البراء بن عازب	٣٠٨
أوصيكم بالأنصار (**صحيح**)		٢٤١

---

(١) هذا الحديث وأحاديث أخرى تأتي في هذا الفهرس ، سكت عنها في المواطن المشار إليها من البحث خلال التحقيق ، ولم أهتد لمعرفة درجتها إلا بعد أن شرعت في وضع الفهارس ، لذا علقت عليها هنا استدراكا . وهذا أخرجه الترمذي في كتاب المناقب من سننه (٥ / ٦٧١ ـ شاكر ـ) بسنده إلى محمد ابن ثابت البناني عن أبيه عن أنس بن مالك عن أبي طلحة .. وهو ضعيف ، آفته من محمد بن ثابت آخر ، لا يجوز الاحتجاج به ولا الرواية عنه على قلته . كتاب المجروحين (٢ / ٢٥٢) وعزاه الهيثمي في المجمع (١٠ / ٤٤) للبزار ، فقال : رواه البزار ، وفيه محمد بن ثابت البناني ، وهو ضعيف .

آية الإيمان حب الأنصار (**صحيح**)	أنس بن مالك	٢٢٥
الإيمان يمان (**صحيح**)	أبو هريرة	٢٤٤
بكى ﷺ على ابنته زينب (**صحيح**)	أسامة بن زيد	٢٥٤
تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم (**صحيح**)		٢٠٧
جبل يحبنا ونحبه (**صحيح**)		٣٤٨
الجنة تحت ظلال السيوف (**صحيح**)		٣٥٠
الحمى كير من جهنم (**صحيح**)	أبو أمامة	٣١٩
خير دور الأنصار (**صحيح**)	أبو أسيد	٢٣٦
سترون بعدي أثرة (**صحيح**)		٢٣٣
صليت مع رسول الله ﷺ (**صحيح**)	البراء بن عازب	١٩٧
العرب كلها من ولد إسماعيل (**ضعيف**)	علي بن رباح	
على أنقاب المدينة ملائكة (**صحيح**)	أبو هريرة	٣٤٩
قريش والأنصار (**صحيح**)	أبو هريرة	٢٣٤
قضاعة بن معد (**ضعيف**)	عائشة	١١٧
كذلك البر (**صحيح**)	عائشة	٣٠٨
كان يوضع لحسان (**صحيح**)	عائشة	٣٠٩
كيلوا طعامكم (**صحيح**)	المقدم بن معدي كرب	٣٥٨
لا تزال طائفة من أهل الغرب [1] (**صحيح**)	سعد بن أبي وقاص	٣٦٣
لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد (**صحيح**)	أبو هريرة	٣٥٣
لا نورث ما تركناه (**صحيح**)	أبو بكر الصديق	٣٤٢
لا يبغض الأنصار (**صحيح**)	أبو بكر الصديق	٢٤٣
لا يصبر على لاوائها (**صحيح**)	ابن عمر	٣٤٨

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة ، باب قوله ﷺ لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ... (٣ / ٦٨) .

لكن حمزة لا بواكي له [١] (صحيح)	ابن عمر	٢٤٩
اللهم أنتم من أحب الناس (صحيح)	ابن عمر	٢٣٥
اللهم بارك لنا في تمرنا (صحيح)	أبو هريرة	٣٤٤
اللهم حبب إلينا المدينة (صحيح)	عائشة	٣٥٥
اللهم حبب إلينا مكة (صحيح)	عائشة	٣٥٤
اللهم اغفر للأنصار (صحيح)	زيد بن أرقم	٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٢٤٢
لما قفل رسول الله ﷺ (صحيح)	كعب بن مالك	٣٢٩
لو سلك الناس شعبا (صحيح)		٢٥٩
ما دفن نبي (صحيح)	أبو بكر الصديق	٣٤١
من قال للمدينة يثرب (ضعيف)	البراء بن عازب	٣٤٣
نعم القوم الأزد (حسن)	أبو هريرة	١٦٢
نمت فرأيتني (صحيح)	عائشة	٣٠٧
هل رأيت الذي كان معي (صحيح)	حارثة بن النعمان	٣٠٧
والذي نفسي بيده (صحيح)	أنس بن مالك	٢٤١ ، ٢٩٩
يا معشر الأنصار إن الله (ضعيف)	ابن عباس	٢٠٤
يطلع عليكم من هذا الفج (صحيح)	جرير	٢٤٥
يقولون يثرب (صحيح)	جرير	٣٤٤

* * * *

(٢) رواه ابن هشام في السيرة (٣ / ٥٠) بسند منقطع ، وأسنده الإمام أحمد في مسنده (٢ / ٤٠) عند عبد الله بن عمر ، وهو سند صحيح على شرط مسلم كما قال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ٤ / ٤٨ ـ ٤٩ .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

٣ـ فهرس المصادر والمراجع

١ـ الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب . ط القاهرة . تحقيق محمد عبد الله عنان ١٣٩٣ ـ ١٩٧٣ .

٢ـ إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي ، الدار المصرية اللبنانية

٣ـ أساس البلاغة للزمخشري ، ط دار الفكر ١٣٩٩ ـ ١٩٧٩ .

٤ـ الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار للمقدسي . ط دار الفكر . تحقيق علي نويهض .

٥ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر القرطبي ، تحقيق علي البجاوي ١٩٦٠ .

٦ـ أسد الغابة لابن الأثير . ط الوهبية ١٢٨٦ هـ .

٧ـ الاشتقاق لابد دريد . تحقيق عبد السلام محمد هارون ١٩٥٨ .

٨ـ الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ، تحقيق علي البجاوي . دار نهضة مصر .

٩ـ إصلاح المنطق لابن السكيت تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف ١٣٦٨ هـ .

١٠ـ الأعلام للزركلي ، دار العلم للملايين . بيروت ١٩٥٦ .

١١ـ الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني ، طبعة دار الكتب المصرية .

١٢ـ الاكليل للهمداني ، لأبي محمد الحسن بن أحمد الهمداني ، تحقيق محب الدين الخطيب . دار المناهل الطبعة الأولى ١٤٠٧ ـ ١٩٨٧ .

١٣ـ الإنباه على قبائل الرواة لابن عبد البر القرطبي . تحقيق إبراهيم الابياري . دار الكتاب العربي . ١٤٠٥ ـ ١٩٨٥ .

١٤- أيام العرب في الجاهلية ، دار الفكر للطباعة والنشر ، تصنيف أبو الفضل إبراهيم والبجاوي .

١٥- البداية والنهاية لابن كثير ، مكتبة المعارف مصورة عن طبعة السعادة بالقاهرة ١٣٥٨ .

١٦- برنامج الوادي آشي ، تحقيق محمد محفوظ ، دار الغرب الإسلامي .

١٧- بغية الوعاة للسيوطي ، تحقيق محمد هارون . القاهرة ١٩٦٤ .

١٨- بهجة المجالس وأنس المجالس لابن عبد البر القرطبي ، تحقيق محمد مرسي الخولي ، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٢ .

١٩- تاج العروس للزبيدي . المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٦هـ .

٢٠- تاريخ الإسلام للإمام الذهبي ، تحقيق عمر تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٧ .

٢١- تاريخ الأمم والملوك للطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف

٢٢- التاريخ الأندلسي لعبد الرحمن علي الحجي ، ط دار القلم ، الطبعة الثالثة ١٤٠٧ ـ ١٩٨٧ .

٢٣- تاريخ بغداد . مطبعة السعادة ١٩٣١م .

٢٤- تاريخ الخلفاء للامام السيوطي ، تحقيق محي الدين عبد الحميد

٢٥- عارضة الأحودي في شرح سنن الترمذي لابن العربي ، مصر ١٣٥٠ .

٢٦- ترتيب المدارك للقاضي عياض ، تحقيق احمد بكير محمود ، ط المغرب ، ١٩٥٦ ـ ١٩٨١ .

٢٧- تذكرة الحافظ للحافظ الذهبي ، ط حيدر آباد ، الدكن

٢٨- تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، ط دار الفكر ، تحقيق حسين زهران ، ١٤٠٦ ـ ١٩٨٨ .

٢٩- التكملة لابن الأبار ط عزت الحسيني بالقاهرة ١٩٥٥ .

٣٠- جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر . الطبعة المنيرية .

٣١- جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ط بولاق .

٣٢- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ط . دار الكتب ١٩٦٧ .

٣٣- خزانة الأدب للبغدادي ، تحقيق عبد السلام هارون ، سفنكس للطباعة ، مصر . ١٤٠٣ ـ ١٩٨٣ .

٣٤- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر ، تحقيق محمد سيد جاد الحق مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٣٨٥ .

٣٥- درة الحجال لابن القاضي تحقيق محمد ابو النور ، القاهرة ، تونس ١٣٩٠ .

٣٦- الديباج المذهب لابن فرحون ، تحقيق الأحمدي أبو النور . دار التراث ،القاهرة

٣٧- ديوان حسان بن ثابت شرح عبد الرحمن البرقوقي ، ط دار الكتاب العربي ، بيروت ١٤٠١هـ .

٣٨- الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٤ ـ ١٩٧٣ .

٣٩- الروض الأنف للسهيلي ، دار الفكر ، تقديم طه عبد الرؤوف .

٤٠- الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري ، تحقيق إحسان عباس ، مكتبة البنا

٤١- سلسلة الأحاديث الصحيحة للشيخ ناصر الدين الألباني ط المكتب الإسلامي .

٤٢- سلسلة الأحاديث الضعيفة للشيخ ناصر الدين الألباني ط المكتب الإسلامي .

٤٣ـ السنن لأبي داود ، تعليق عزت عبيد الدعاس وعادل السيد ، دار الحديث ، حمص ، ١٩٦٩ ـ ١٩٧٤ .

٤٤ـ السنن للإمام الترمذي ، تحقيق أحمد شاكر ، دار الكتب العملية ، بيروت ط ١ : ١٤٠٨ ـ ١٩٨٧ .

٤٥ـ السنن لابن ماجة ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ١٩٥٣ .

٤٦ـ سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠١ .

٤٧ـ السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق محمد محي الدين ، دار الفكر .

٤٨ـ شجرة النور الزكية لمحمد مخلوف ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٤٩ .

٤٩ـ شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ، مكتبة المقدسي ، القاهرة ١٣٥٠ .

٥٠ـ شرح صحيح مسلم للنووي دار الكتب العلمية ، بيروت .

٥١ـ الشعر والشعراء لابن قتيبة ، تحقيق احمد محمد شاكر ، ط عيسى الحلبي ١٣٦٤هـ .

٥٢ـ صحيح البخاري (فتح الباري)

٥٣ـ صحيح مسلم (شرح صحيح مسلم للنووي)

٥٤ـ صفة الصفوة لابن الجوزي ، تحقيق إبراهيم رمضان وسعيد اللحام ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٩ ـ ١٩٨٩ .

٥٥ـ طبقات الحفاظ للإمام السيوطي ط دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٣ ـ ١٩٨٣ .

٥٦ـ ظلال الجنة للشيخ ناصر الدين الألباني ، ط المكتب الإسلامي .

٥٧ـ العقد الفريد لابن عبد ربه ، لجنة التأليف بمصر ، ١٣٧٠ .

٥٨ـ العمدة لابن رشيق ، ط دار الجيل ، بيروت ١٤٠١ ـ ١٩٨١ .

٥٩- العواصم من القواصم لابن العربي ، تحقيق محب الدين الخطيب .

٦٠- غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ، تحقيق برجشتراسر ، القاهرة ، ١٩٣٢ - ١٩٣٣ .

٦١- الغنية للقاضي عياض ، تحقيق ماهر زهير جزار ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٤٠٢ .

٦٢- غوامض الأسماء المبهمة أو (العريف والأعلام بما أنبهم في القرآن من الأعلام) للإمام السهيلي ، تحقيق هيتم عياش ، دار الفكر العربي ، بيروت ١٩٨٨ ط أولى

٦٣- فتح الباري لابن حجر العسقلاني ، دار الفكر ، عناية عبد العزيز بن باز ، محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب .

٦٤- فتوح البلدان للبلاذي ، مصر ١٣٥٠ .

٦٥- فهرست ابن خير الاشبيلي ، منشورات دار الأفاق ، بيروت ١٩٧٦ ، عن طبعة كوديرة وريبيرا ، مدريد ١٨٩٣ .

٦٦- فهرست ابن النديم ، تحقيق رضا تجدد ، طهران ، ١٩٧١ .

٦٧- القاموس المحيط للفيوزآبادي ، ترتيب الطاهر الزاوي ، الدار العربية للكتاب ١٩٨٠ .

٦٨- قلائد الجمان ، تحقيق إبراهيم الابياري ، مطبعة السعادة ، الطبعة الأولى ١٣٩٣ - ١٩٦٣ .

٦٩- الكامل في التاريخ لابن الأثير ، بيروت ١٩٦٥ - ١٩٦٧ .

٧٠- الكامل في اللغة والأدب للمبرد ، مكتبة دار المعارف ، بيروت .

٧١- لسان العرب لابن منظور ، بولاق ١٣٠٠ .

٧٢- اللمحة البدرية ، تحقيق محب الدين الخطيب ، القاهرة ١٣٤٧ - ١٩٢٨ .

٧٣ـ المرقبة العليا (تاريخ قضاة الأندلس) للنباهي ، نشر ليفي لورفنسال ، بيروت ، المكتب التجاري .

٧٤ـ مجمع الأمثال للمدياني ، ط دار الفكر ، بيروت ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، ١٣٩٣هـ .

٧٥ـ المحبر لابن جيب ، تحقيق إيلزة ليختن شتيتر ، نشر دار الآفاق الجديدة ، بيروت .

٧٦ـ مسند الإمام أحمد ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ١٣٣١ .

٧٧ـ المسوى شرح الموطأ لولي الدين الدهلوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط١ : ١٤٠٣ ـ ١٩٨٣ .

٧٨ـ مصنف ابن أبي شيبة ، تحقيق عبد الخالق الأفغاني ، المطبعة السلفية ، الهند ، ١٣٩٩ .

٧٩ـ مصنف عبد الرازق بن همام الصنعاني ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، ط١ : ١٣٩٠ .

٨٠ـ المصنفات المغربية في السيرة النبوية . د/محمد يسف ، أطروحة دكتوراه ، تقدم بها إلى دار الحديث الحسنية سنة ١٩٨٦ ـ ١٩٨٧ .

٨١ـ المعارف لابن قتيبة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط٢ : ١٣٩٠ ـ ١٩٧٠ .

٨٢ـ معرفة القراء الكبار للذهبي ، تحقيق بشار معروف وشعيب الارناؤوط وصالح عباس ط مؤسسة الرسالة ١٤٠٨ ـ ١٩٨٨ .

٨٣ـ نفح الطيب للمقري ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر بيروت ١٩٦٨ .

٨٤ـ نهاية الأندلس ، لمحمد عبد الله عنان ، القاهرة ، ١٣٣٦ ـ ١٩٦٦ .

٨٥ـ هدية العارفين لإسماعيل باشا ، ط المكتبة الإسلامية والجعفري تبريزي بطهران

٨٦- وفيات الأعيان لابن خلكان ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت

٨٧- وقعة صفين للمنقري ، الخانجي ، مصر ، الطبعة الثالثة ١٤٠١ - ١٩٨١ .

* * * *

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

٤ـ فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق	٥
قسم الدارسة : التعريف بالمصنف والمصنف	٧
الفصل الأول : لمحة موجزة عن عصر ابن الفراء الغرناطي	٩
المبحث الأول : من الناحية السياسية	١١
المبحث الثاني : من الناحية العلمية	٢٠
المبحث الثالث : من الناحية الاجتماعية	٣٠
الفصل الثاني : مكانته العملية من خلال ترجمته	٣٣
المبحث الأول : اسمه ونسبه	٣٧
المبحث الثاني : أخلاقه وعلمه	٣٩
المبحث الثالث : شيوخه وتلامذته	٤٣
المبحث الرابع : وفاته وتركته العلمية	٥١
الفصل الثالث : مكانة الكتاب من خلال عمل صاحبه فيه	٥٣
المبحث الأول : فضائل الأنصار في التراث	٥٥
المبحث الثاني : موارد المصنف في تصنيف كتابه	٦١
المبحث الثالث : منهج المصنف في التناول	٦٤

الفصل الرابع : التعريف بالمخطوطة ٦٩

المبحث الأول : تحقيق نسبة الكتاب إلى صاحبه ٧١

المبحث الثاني : وصف النسخ المعتمدة في التحقيق ٧٥

المبحث الثالث : عملي في الكتاب ٨٠

قسم التحقيق ٩١

مقدمه المصنف ٩٣

الباب الأول : في ذكر نسب الأنصار ١٠١

الباب الثاني : في ثناء الله تعالى عليهم ١٨٥

الباب الثالث : في ثناء رسول الله ﷺ أيضا عليهم ٢٢٣

الباب الرابع : في مناقب آحاد منهم رضي الله على جميعهم .. ٢٦٣

الباب الخامس : في فضل المدينة بلدهم ٣٣٩

خـــاتمة ٣٦١

الفهارس العامة للكتاب ٣٦٧

فهرس الآيات القرآنية ٣٦٩

فهرس الأحاديث النبوية ٣٧٣

فهرس المصادر والمراجع ٣٧٦

فهرس الموضوعات ٣٨٣

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com